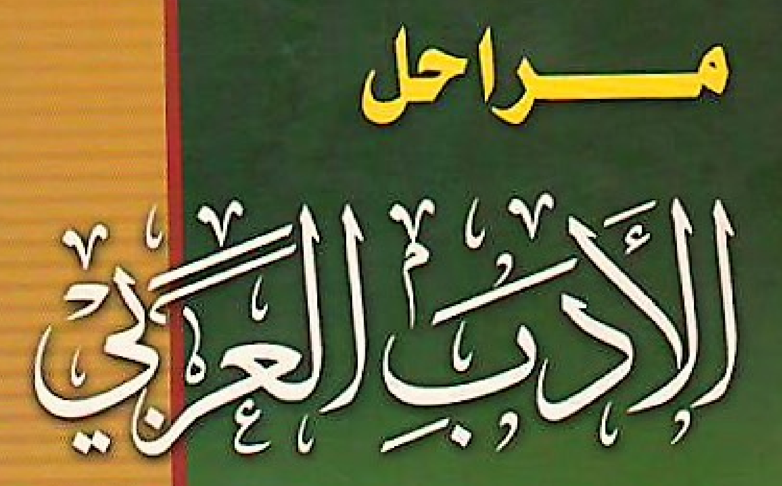


مراحل الأدب العربي

دراسة تاريخية

تأليف
علاء حسين الكاتب
استاذ الادب العربي وعضو الهيئة العلمية
في الجامعة الاسلامية الحرة



مراحل

الأدب العربي

دراسة تاريخيّة

تأليف

علاء حسين الكاتب

أُستاذ الأدب العربي

في الجامعة الإسلاميّة الحرّة

کاتب. علاء حسین ۱۳۲۳.
مراحل الأدب العربي دراسة تاريخية / تالیف علاء حسین الکاتب. ـ قم: مهدی یار، ۱۳۸۰.
۳۴۴ ص.
ISBN 964 - 5697 - 73 - 5 :ریال ۱۹۵۰۰
فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه.
۱. ادبیات عربی ـ تاریخ و نقد. ۲. شاعران عرب ـ سرگذشتنامه. ألف عنوان.
PJA۲۱۵۵/ ۴م۲ک
۸۹۲/۷۰۹
کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:
م۸۰-۱۰۲۶۶

اسم الكتاب: مراحل الأدب العربي
تأليف: علاء حسين الكاتب
ناشر: مهدی یار
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ ق
المطبعة: أمين
عدد النسخ: ١٥٠٠
السعر: ١٩٥٠ تومان

شابك: ۵ـ۷۳ـ۵۶۹۷ـ۶۹۴ ISBN 694 - 5697 - 73 - 5



﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ آل عمران : ١٥٩

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الممتحنة : ٤

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد : ١٧

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ إبراهيم : ٢٤ ـ ٢٦



الإهداء

إليك يا من حارت في شخصه العقول واختلفت فيه الآراء أُهدي هذا المجهود وأنا خجل أمامك...

فتقبّل ذلك منّي فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وإلى الذين حملوا مشاعل النور..

إلى طلبتي الأعزّاء: طلّاب وطالبات كلّية الشريعة...

إليكم جميعاً...

أُقدّم هذه البضاعة المتواضعة...

راجياً من الله سبحانه أن يتقبّله بأحسن قبوله

إنّه حميد مجيد



تقريظ

تكمن قيمة الأدب في كونه تعبير عن العواطف والأحاسيس والمشاعر الإنسانية. فهو وإن كان يتمظهر في تشكيلات وكلاميّة وموسيقيّة إلّا أنّه يخفي وراء ذلك ما تنطوي عليه الروح من حبّ وبغض ومدحٍ وذمّ ووصف وغزل.

وتأتي دراسة تاريخ الأدب لتكشف مواطن النبوغ الأدبي في أُمةٍ من الأُمم، أو في فترة من التاريخ، كتعبير عن إبداء قوّة أدوات الخطاب والتزامه وصدقه بعيداً عن التعسّف في التقييم وبعيداً عن الانحياز في المواقف.

وبالتحديد فإنّ دراسة الأدب تتوفّر على أمرين:

الأوّل: معرفي؛ يتناول الموضوعات التي احتلّت مساحة الأدب والظروف المؤثّرة في صياغته والمناخات التي ولدت فيها القصيدة أو القصّة أو الرواية أو المسرحيّة، وما إلى ذلك من فنون الأداء.

الثاني: ذاتي؛ يتناول الشاعر أو الكاتب أو الناقد نفسه، باعتباره شاخصاً واعياً يؤلّف شتات الكلمات ويكتشف العلاقات بينها.

إنّ دراسة تاريخ الأدب العربي خاصّة قد تعرّضت خلال مراحلها إلى الكثير من التزوير والتحريف المتعمّد تارة وغير المتعمّد تارةً أُخرى، فأبرز ما يسمّى بالوعي القومي كشاخص حادٍ من شواخص الأدب العربي، فيما تجاوز الباحثون والدارسون مواطن أُخرى كان للأدب العربي دور الريادة فيها، فالأدب العربي باعتباره يصنّف **ضمن نتاجات لغة القرآن، حاول المنحازون أن يبعدوه عن التأثير القرآني والإسلامي**

ليبدو تعبيراً تخيليّاً لا علاقة له بالواقع الإسلامي ولا مناهج الحياة فيه، خلافاً لما قام به الاوربيّون من ربط الأدب والفنّ الاوربي كلّه بأُسطورة صلب المسيح المزعومة، وهي قضيّة دينية بلا شكّ.

إنّ محاولة بعض الكتّاب المسلمين الواعين لربط التعبير العربي، قصيدةً وقصّة ومقالة... بالأُصول التعبيرية للقرآن والحديث النبوي والأصالة الإسلامية، هي محاولةٌ شجاعة وجادّة وجديرة بالاحترام والبحث والنقد، لأنّها تجيء إعادةً لتأريخ الأدب العربي إلى مناهجه وانتماءاته العقائدية والتأريخية.

وهذا الكتاب هو إحدى هذه المحاولات الجديدة التي جاءت بأُسلوبٍ سهل يسير يكشف عمق اطّلاع مؤلّفهِ وقابليّته على صياغة أصعب المفردات بأُسلوب شيّق بسيط يستطيع من خلاله القارئ غير الناطق بالعربية أن يدخل عمق تأريخ الأدب العربي دون حاجة إلى مزيد عناء ولا تكلّف.

هذا الكتاب محاولة جديدة لكتابة جزء من تأريخ الأدب العربي، وهو وإن كان موجزاً غير مستوعب إلّا أنّه نموذجٌ من الممكن أن يحذو الآخرون حذوه، حتّى تكون دراسة الأدب العربي أمراً ميسوراً غير بعيدٍ عن متناول الدارس مهما كان انتماؤه اللغوي والعرقي، انّها محاولة شجاعة، وحسبها أن لا تكون الأخيرة.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

جواد جميل

مقدمة المؤلف

الحمد لله ربّ العالمين ، منتهى الحمد وغايته ، وصلّى الله على نبيّه وأهل بيته عليهم السلام سفن النجاة عندما يُغمر السيف بغمده ليستريح في خِضمّ الصراع بين الحقّ والباطل فإنّ الكلمة تأخذ مكانتها لأداء الرسالة .

يتّضح للباحث أنّ للمسيرة الطويلة للأدب العربي مجموعة من السِّمات ، حيث تبرز كثير من التساؤلات تتفرّع منها اتّجاهات ووجهات نظر ، كما وأُثيرت أقوال مختلفة .

ولا يخفى على الدارس ما للكلمة بصورة عامّة من أثر وفي مختلف المجالات إذا أُحسن اختيارها ووُضِعت في موضعها .

لقد لاحظنا منذ زمنٍ بعيد أنّ الدارسين للأعصر الأدبية يقاسون الصعاب والعناء في الألفاظ والمعاني ، إضافةً إلى الكتب الدراسية المقرَّرة والتي لم تكن بذلك المستوى المطلوب إلّا قليلاً ، لذا فكّرنا في كتاب يأخذ بأيديهم إلى الغاية والهدف المنشود ، ليجعلهم متعلّقين بحبّهم للعربية . فقد راعينا فيها التبسيط وإيضاح بعض المفردات اللغوية والمصطلحات الغريبة عليهم ، بالاعتماد على المعاجم اللغوية ، وجاهدنا كذلك بأن تكون النماذج والمختارات الشعرية متنوّعة مع العلم بأنّنا لم نعانِ من تدوين بعضها لحفظ تلك النصوص الأدبية أثناء دراستنا الثانوية والجامعيّة ، أمّا القسم الآخر منها فقد اضطررنا لمراجعة أُمّهات الكتب والدواوين للتحرّي عن قائلها وعن الظروف التي نُظّمت فيها القصيدة .

لقد تناولنا في بعضِ الفصول بعض الشعراء الذين يمثّلون مختلف المدارس الأدبية والمذهبية ومن أقطار مختلفة أيضاً لرصد حركة الشعر خلال العصور الأدبية التي مرّت.

كذلك حاولنا أن نشرح كلّ ما يصعب على القارئ من كلمات غامضة، حيث لاحظنا أنّه لا داعي لأن ندوّنها كاملةً بل نرجئ شرحها وتوضيحها إلى ساعة المحاضرة بالرغم من أنّ الفصل الدراسي لا يسع لدراسة هذه المادّة ابتداءً بالفترة الجاهليّة وانتهاءً بعصرنا الحاضر عصر النهضة.

لذلك فإنّ القارئ العزيز يجد بعض الشروحات المقتضبة والبعض الآخر ينعدم منها، إذ توخّينا الايجاز في عرض حقائق الشخصيات الأدبية وأدبهم، وكان طبيعيّاً أن نرسم الخطوط العامّة دون الدخول في التفصيلات.

أمّا مادة البحث التي بين أيدينا فتشمل أربعة عشر فصلاً:

تحدّثنا في الفصل الأوّل والثاني والثالث والرابع حول الحياة الاجتماعية والسياسية في شبه جزيرة العرب. وقد بيّنّا قيمة وخصائص وأغراض الشعر الجاهلي، وأشهر شعراء الفرسان والصعاليك، بالإضافة إلى شعراء المعلّقات ومختارات من شعرهم، أمّا الفصل الرابع فقد بحثنا فيه الشعراء المُخضرمين ومقاطع من شعر شيخ البطحاء أبو طالب رضي الله عنه والأقوال التي صرّحت بإيمانه.

ثمّ انتقلنا إلى الفصل الخامس ليشمل الأدب في صدر الإسلام، وأثر رسالة السماء (القرآن الكريم) والسنّة الشريفة (حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأحاديث أهل البيت عليهم السلام) على الأدب العربي، والفرق بين أُسلوب الرسول صلى الله عليه وآله وأُسلوب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ بحثنا موضوع أدب الخلفاء، والمنحصر بأدب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

بعد هذا الفصل تعرّضنا في حديثنا للأدب في العصر الأُموي وأنواع الشعر وأشهر شعراء الغزل فيه، وذلك ضمن الفصل السادس.

وإنّما قلنا آنفاً: «في خضمّ الصراع بين الحقّ والباطل فإنّ الكلمة تأخذ مكانتها لأداء

الرسالة » لتعلو كلمة الحقّ خفّاقةً . من هذا نحن نعلم أن أفضل كلمة كـلمة حـقّ عـند سلطان جائر ، فالشعر يأتي ضمن رسالة الكلمة ، فما أُحوجنا في عصرنا هذا أن نأخذ من مدرسة الإمام الحسين عليه‌السلام ليضمد جراحاتنا ، لهذا كلّه كتبت الفصل السابع والذي يشمل أدب الطفّ ، حـيث اسـتندتُ فـيه إلى نـصوصٍ قـالها سـيّد الشـهداء الإمـام الحسين بن علي عليهما‌السلام وأهل بيته وأصحابه ، في مقابلها نصوص قيلت من قِـبل أفـراد وقادة معسكر العدوّ ، بالإضافة إلى نصوص قيلت بعد واقعة الطف إلى يومنا هذا .

ثمّ تطرّقنا في الفصل الثامن للشعر السـياسي الديـني الذي يشـمل شـعر الشـيعة والخوارج وبعض الأمثلة من الشعر الأُموي .

وخصّصنا الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر للبيئة الاقتصادية ، وأهمّ المراكز الأدبية لحكم بني العبّاس ، مع ذكر أهمّ أُدباء وكُتّاب وفلاسفة هـذا العـصر ، وذكـر المذاهب السياسية وكتب الحديث والمؤلّفات التاريخية التي ظهرت في العصر نفسه .

بعد الازدهار الذي حصل في الميادين الأدبية والعلمية المـختلفة انـتابت البـلاد موجة الغزو المغولي والتي تمخّضت عن الدمار وسفك الدماء وحرق الكتب ولحوق الخراب بأكثر المدن والقرى الإسلامية بسبب تواني المسلمين عن التمسّك بـدينهم القويم ، وهذا ما دوّناه في الفصل الثاني عشر ، حيث أضفنا إليه مقتطفات مـن أدب تلك الفترة المظلمة .

ثمّ تطرّقنا في الفصل الثالث عشر والرابع عشر لأهمّ مظاهر أدب عصر النهضة وأهمّ الأُدباء الذين برزوا مع مختارات من قصائدهم .

واختتمنا هذا الكتاب بالبحث عن النثر الفنّي وأنواعه وأساليبه .

لقد كان للطريقة التي ابتكرناها والتي طبّقناها في تدريسنا في عدّة جامعات من هذا القطر الأثر في تذليل الصعوبات بالنسبة لأبنائنا الجامعيّين ، ولا نزعمُ أنّنا قد بلغنا حدّ الكمال ، أو أنّ هذا التأليف هو تاريخ شامل أو وافٍ لأدبنا ؛ فإنّ ذلك طموح يصعب الوصول إليه ، كذلك لا يمكننا أن نقول إنّا كشفنا كلّ الحقائق ولا كلّ الوقائع ، ولكن حسبُنا أن نتقبّل من ذوي الخبرة في هذا المجال كلّ ملاحظة نافعة ونقد بنّاء .

ختاماً ، نرجو أن تحقّق تجربتنا أهدافها . والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصـالحات وهو الهادي إلى سبيل الرشاد ، وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلّنا ومنه السداد .

المؤلّف

الفصل الأوّل

شبه جزيرة العرب

أصلُ العرب

الحياة الاجتماعية والسياسية

الثروة الحيوانية والنباتية

سكّان الجزيرة

اللغة وأصلها

الأدب

الجاهلية

عناصر الأدب

تطوّر الأدب العربي وأطواره والتأريخية

مراحل الأدب العربي



شبه جزيرة العرب

تبلغ مساحتها ثلاثة ملايين كيلومتر مربّع ، وهي بلاد أكثرها صحارى ، وأهمّ أقسامها اليمن وحضرموت والحجاز ، وقد سمّيت بشبه الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها[1] ، وكان سكّانها من العرب .

أصلُ العرب :

العرب من الشعوب السامية ، وفي تأريخهم يوجد مصطلح العرب البائدة والعرب الباقية .

١ ـ العرب البائدة : كعاد وثمود وطسم وجويس ، وهؤلاء لم يصل إلينا شيء عن آثارهم وأخبارهم إلّا ما ذكره القرآن الكريم .

٢ ـ العرب الباقية : وهم القطحانيّون ، ويسمّون العرب العاربة ، والعدنانيّون يسمّون العرب المستعربة[2] .

الحياة الاجتماعية والسياسية :

يعيش سكّان شبه جزيرة العرب عيشة قبائل تسود فكرة العصبية . أمّا ديانتهم

---

(١) صفة جزيرة العرب / الحسن بن أحمد الهمداني : ص ٨٤ .

(٢) في التاريخ الإسلامي / الدكتور شوقي أبو خليل : ص ١٣ .

فكانت ضعيفة ولا تتعدّى الصنمية ، حيث انتشرت اليهوديّة في يثرب ، والنصرانية في نجران والحيرة[١] ، وقد كانوا يدينون بالوثنية التي ترتكز على تقديس الحجارة والينابيع والأشجار والأصنام (اللاّت والعزّى) ، والتي كانت أكثر شيوعاً عند سكّان شبه الجزيرة العربيّة.

من ناحية أخلاقهم فقد كانت لأهل البادية صفات خاصّة ترعرعت مع حياتهم وهي وليدة الصحراء والتي علّمته أن يكون طليقاً وقنوعاً وصبوراً على الشقاء والعناء. كذلك جعلته أن يكون شجاعاً وعفيفاً ، كما أنّه حافظ على فكرة الضيافة والكرم والوفاء بالوعد فهم أقوام يؤثرون الضيف على النفس ، والكرم عندهم سجية متأصّلة في نفوسهم ، وكانوا يكرمون حتّى عدوّهم.

والمتتبّع لثقافة سكّان هذه المنطقة يلاحظ أنّ لهم الشعر والقصص والأمثال ، والذي يعكس تأريخهم وبيئتهم التي كانوا يعيشون بها ، وبنفس الوقت فقد تسرّب إليهم شيء من علوم الفرس وآدابهم ، بالإضافة إلى علوم اليونان والرومان وآدابهم ، وذلك بسبب الصلات التجارية بالرغم من أنّ للعرب معرفة بالأنساب وأخبار الأُمم والطب ، وبنفس الوقت كان يعوزهم التعمّق والاستقصاء.

الثروة الحيوانية والنباتية:

لقد عني الأدب العربي لا سيّما الجاهلي بوصف الإبل والخيل ، فحيوانات الجزيرة العربية منها الأليفة كالإبل والأغنام والأبقاء والخيول والحمير والبغال ، ومنها الوحشية كالأسد والنمر والفهد والذئب والضبع والثعلب ، كما يكثر الجراد أحياناً فيقضي على الأخضر واليابس في الجزيرة ، فنلاحظ أنّ الجمل أقدم الحيوانات ، فهو سفينة الصحراء وأعزّها عند سكّان الجزيرة ، فبعدد الإبل يقدّر

(١) مع المصطفى / الدكتورة عائشة عبدالرحمن : ص١٩.

مهر الفتاة وتفضّ الخصومات بين القبائل؛ فالجمل رفيقه ولا تصلح الصحراء بدونه ، حيث يعينه على الرحيل من مكان إلى آخر ، ويغذّي البدوي بلحمه ولبنه بالإضافة إلى أنّ خيمته تحاك من وبره ، أمّا الأغنام والأبقار فالبدوي يعيش على ألبانها ولحومها وجلودها ويلبس من صوفها؛ لأنّه يتّصف بالصبر وقوّة الإرادة واحتقار الصناعة والزراعة.

بالنسبة للخيول فعقيدة البدوي الذي يعتبر «عزّه بالإبل وشجاعته بالخيل»[١] ، والتي تمتاز بالسرعة في الكرّ والفرّ وإلحاق الأذى بالعدوّ هي التي جعلته يحسّ بالحاجة إليها ، كما أنّها استخدمت للتسلية واللهو ، وانّ القرآن الكريم ذكرها من مصادر القوّة يرهب بها المسلمون أعدائهم بالاضافة إلى الحمير فهي أوّل واسطة للركوب عند الحضر. أمّا البغال فإنّها من الحيوانات المعروفة بتحمّلها للمشاقّ وقدرتها على السير في المناطق الوعرة.

هذا بالنسبة للثروة الحيوانية ، أمّا بالنسبة للثروة النباتية فللزراعة شأن في بعض الحواضر الشمالية كالطائف ويثرب وخيبر ووادي القرى[٢] ، «والتي كانت تشتهر بأنواع الأشجار والمزروعات كالخضر والفواكه»[٣]؛ فقد كانت القبيلة ترحل بإبلها وأغنامها في طلب العُشب والكلأ.

لقد اشتهرت اليمن والمناطق المحيطة بأشجار الصنوبر والطيب والبخور ، كما اشتهرت حديثاً بأشجار البُن «لخصوبة أرضها»[٤]كذلك اشتهرت الطائف بالكروم

---

(١) تاريخ الأدب العربي / ر. بلاسير : ص٣٥. مجتمع المدينة قبل الهجرة / الشيخ حسن خالد : ص٥١.

(٢) أُدباء العرب / بطرس البستاني : ج١، ص٢٦.

(٣) السيرة النبوية / الدكتور محمّد بن محمّد أبو شهبة : ج١، ص٤٥.

(٤) العلاقة بين العرب والفرس / الدكتور مصطفى فتحي أبوشارب : ص١٢١.

والنخلة أُمّ الأشجار بالاضافة إلى وجود أشجار الحنظل والسدر.

إذن كانت مكاسبهم وحياتهم المعيشية موقوفة على الأمطار، حيث نشطت الزراعة في المناطق التي فيها الأمطار وتتوفّر المياه خاصّة قرب العيون والآبار[١].

سكّان الجزيرة:

ينقسم سكّان الجزيرة العربيّة إلى قسمين:

١ ـ الحضر: فهم سكّان القسم الجنوبي من الجزيرة العربية، وقد اشتغلوا في التجارة والزراعة والصناعة، وأشهر مدنهم مكّة والطائف ويثرب، وكانت متاجرهم من فارس والحبشة واليمن إلى الشام والعراق ومصر.

٢ ـ البدو: وهؤلاء انتشروا في شمال الجزيرة، فاحتقروا الصناعة والزراعة وعاشوا تحت الخيام، وقد رحلوا من مكان لآخر، ولجأوا إلى الغزو طلباً للكلأ والماء.

اللغة وأصلها:

اللغة وسيلة للتعبير ـ بالحركات والإشارة والأصوات ـ عن العواطف والأفكار، وبعبارة أُخرى فهي أداة للتعبير عن النفس، وواسطة للتفاهم بين الناس. فهي غنية في مفرداتها والتي تتفوّق على جميع اللغات الحيّة بالإضافة إلى أنّها غنيّة في صيغ قواعدها.

أصل اللغة العربية: لغة سامية ـ الآرامية والآشورية والبابلية والعبرية والكنعانية والسريانية والفينيقية والكلدانية والحبشية والتدمرية[٢] ـ نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، وتنقسم اللغة العربية إلى قسمين:

---

(١) الطبيعة في الشعر الجاهلي / الدكتور نوري حمودي القيسي: ص ٧٤.

(٢) مقدّمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام / عمر رضا كحالة: ص ١٦.

١ ـ لغة الجنوب اليمنية .

٢ ـ لغة الشمال ، وهي لغة الحجاز .

تطوّر لغة الحجاز : لقد تطوّرت هذه اللغة حتّى وصلت إلى الحالة التي رأيناها في الأدب العربي الجاهلي ، وكان من أهمّ أسباب تكوين هذه اللغة :

١ ـ الأسواق ، كسوق عكاظ الذي كان ينعقد في أوّل ذي القعدة إلى العشرين منه .

٢ ـ مؤتمر للخطابة في الحسب والنسب والكرم والفصاحة والجمال والشجاعة وإقامة مسابقات الخيول وتبادل عروض التجارة .

الأدب :

هو مَلكة أو براعة راسخة في النفس ، كما أنّه سجّل لتراث الأُمّة من علومها ومعارفها عبر عصورها ، معروفة بأُسلوبٍ جميلٍ مشرق .

وقد استعملت لفظة «الأدب» على مجموعة من الآثار المكتوبة التي يتجلّى فيها العقل الإنساني بالإنشاء والفنّ الكتابي . ويمكن القول بأنّ الأدب هو مجموع الكلام الجيّد المروي نثراً وشعراً .

وكانت كلمة «الأدب» تدلّ على معانٍ متعدّدة في العصر الجاهلي ، هي : دعوة الناس إلى مأدبة أو الدعاء إلى المأدبة ، كما دلّت في العهدين الجاهلي والإسلامي على الخُلق النبيل ، ثمّ أُطلقت لفظة أدب على تهذيب النفس وتعليم المرء على المعارف والشعر .

وفي القرن الثاني عشر استعملت لفظةٍ «أدب» في الشعر والنثر وعلم العروض والنقد الأدبي .

الجاهلية :

تطلق كلمة «الجاهلية» على أحوال العرب قبل الإسلام لتفشّي الوثنيّة

والعداوات ، وقد تطرّق القرآن الكريم لكلمة «الجاهلية» في قوله: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١) ، المراد هنا هو الجهل التوحيدي الديني لا الجهل بعلم من العلوم ، والله اعلم.

وذكرت دائرة المعارف والكتب الأُخرى بأنّ اليهوديّة أطلقت كلمة الجاهليّين على الأقوام الذين سبقوا ظهورها. كما وأنّ النصارى أطلقوا هذا المعنى أيضاً ، إضافة إلى أنّ بعض المستشرقين يحدّدون فترة الجاهلية بقولهم: « تطلق كلمة الجاهلية على الفترة التي خلت من الرسل ، أي بين الرسولين العظيمين السيّد المسيح والرسول الأعظم عليهما السلام (٢) ـ من أُولي العزم ».

عناصر الأدب :

يتألّف الأدب من أفكار وأخيلة وعواطف يخضع للذوق السليم ويعبّر بالكلام الفصيح.

تطوّر الأدب العربي وأطواره التاريخية :

يرى بعض كتّاب الأدب أنّ الفترات الأدبية تكون طبق تطوّر التاريخ ، فقسّموا العهود الأدبية إلى خمسة أقسام ، والقسم الآخر يذهب إلى أنّ الأدب العربي قديم ، حيث وصلت نصوصه عن عمرٍ لا يزيد على ألف وستمائة سنةٍ ، هذه السنوات قسّمت إلى ثلاثة حُقب وهي الأدب القديم ، والأدب المُحْدَث ، والأدب الحديث. كما وتوجد فئة أُخرى من الأُدباء قسّموا أعصر الأدب طبقاً للأعصر السياسية في التاريخ.

وعلى هذا أرى بالإمكان تقسيم مراحل الأدب العربي إلى ستّة فترات هي :

---

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية / إبراهيم زكي وجماعته: ج٦، ص ٢٦٤.

١ ـ فترة العهد الجاهلي والمخضرمين.

٢ ـ فترة صدر الإسلام.

٣ ـ فترة العهد الأُموي.

٤ ـ فترة العهد العباسي.

٥ ـ فترة العهد التركي.

٦ ـ فترة العهد الحديث (النهضة).





الفصل الثاني

الشعر الجاهلي

قيمة الشعر الجاهلي

الوزن والقافية

أنواع الشعر

طبقات الشعراء

خصائص الشعر الجاهلي

شكل القصيدة الجاهليّة

أغراض الشعر الجاهلي

ظهور الشعر الجاهلي

١ ـ أشهر شعراء الفرسان

٢ ـ أشهر شعراء الصعاليك

٣ ـ شعراء آخرون

الشعر الجاهلي

قيمة الشعر الجاهلي :

١ ـ القيمة الفنّية : وتشمل المعاني والأخيلة والعاطفة والموسيقى الشعرية ، حيث نظم الشاعر الجاهلي أكثر شعره على أوزان طويلة التفاعيل .

٢ ـ القيمة التاريخية : كان الشعر وسيلة نقل معاناة الناس وشكواها إلى السلطة ، فالشعر الجاهلي يعتبر وثيقة تاريخية بما يخصّ أحوال الجزيرة وأحوال العرب الاجتماعية .

الوزن والقافية :

الوزن : هو التفعيلات الشعرية الموسيقيّة الرتيبة التي تتكوّن منها الأبيات ، وتسمّى البحور الشعرية .

القافية : وهي ما يأتي به الشاعر في نهاية كلّ بيت من أبيات القصيدة ، وأبرزها الحرف الأخير الذي يختم به البيت وضبطه النطق .

أنواع الشعر :

١ ـ **الشعر العمودي والشعر التقليدي :** لقد احتفظ بخاصيّته التقليدية بالالتزام بنظام الأوزان والقافية .

٢ ـ **الشعر المرسل**: احتفظ بنظام الأوزان في الشعر وتحرّر مـن نـظام القـافية الموحّدة.

٣ ـ **الشعر الحرّ**: وهو الشعر الذي تحرّر من نظام الأوزان والقوافي معاً.

طبقات الشعراء:

١ ـ **الشعراء الجاهليّون**: وهم الذين لم يدركوا الإسلام كامرئ القيس.
٢ ـ **الشعراء المخضرمون**: وهم أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسّان.
٣ ـ **الشعراء الإسلاميّون**: وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام وعهد بني أُميّة.
٤ ـ **الشعراء المولدون أو المحدثون**: وهم من جاءوا بعد ذاك كبشّار بـن بـرد وأبي نؤاس[١].

خصائص الشعر الجاهلي:

١ ـ **الصدق**: كان الشاعر يعبّر عمّا يشعر به حقيقة ممّا يختلج في نفسه بالرغم من أنّه كان فيه المبالغة، مثل قول عمرو بن كلثوم.

٢ ـ **البسـاطة**: انّ الحياة الفطرية والبدوية تجعل الشخصيّة الإنسـانية بسـيطة، كذلك كان أثر ذلك على الشعر الجاهلي.

٣ ـ **القول الجامع**: كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامّة، فمثلاً قالوا في امرئ القيس بقصيدته «قفا نبكِ» انّه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد.

٤ ـ **الإطالة**: كان يُحمد الشاعر الجاهلي أن يكـون طـويل النـفس، أي يـطيل القصائد وأحياناً كان يخرج عن الموضوع الأساسي، وهذا يسمّى الاستطراد.

---

(١) إتحاف الأمجاد / محمود شكري الآلوسي: ص٦٦.

٥ ـ **الخيال** : هو أنّ اتّساع أُفق الصحراء قد يؤدّي إلى اتّساع خيال الشاعر الجاهلي.

شكل القصيدة الجاهلية :

تبدأ القصيدة الجاهليّة بذكر الأطلال ثمّ وصف الخمر وبعدها ذكر الحبيبة، ثمّ ينتقل الشاعر إلى الحماسة والفخر ...

أغراض الشعر الجاهلي :

١ ـ **الوصف** : وصف الشاعر كلّ ما حواليه، وقد شمل الحيوان والنبات والجماد.

٢ ـ **المدح** : لقد كان المديح للشكر والاعجاب والتكسّب.

٣ ـ **الرثاء** : مدح الميّت، كان يعرف بالرثاء، فقد كثر رثاء أبطال القبيلة المقتولين.

٤ ـ **الهجاء** : كثر هذا النوع بسبب كثرة الغارات وانتشار الغزو فذكروا عيوب الخصم.

٥ ـ **الفخر** : وهو المباهاة حيث كان الشاعر يفتخر بقومه وبنفسه وشرف النسب وكذا بالشجاعة والكرم.

٦ ـ **الغزل** : امتلأت حياة الشاعر بذكر المرأة، وهو نوعان: الغزل العفيف والماجن.

٧ ـ **الخمر** : لقد شربها بعض الشعراء المترفين ووصفوها مفتخرين.

٨ ـ **الزهد والحكمة** : ذكر الشاعر الزهد والحكمة في قصائده الشعرية.

٩ ـ **الوقوف والتباكي على الأطلال** : لقد أطال بعض الشعراء الوقوف والبكاء في شعرهم.

١٠ ـ **شعراء الأساطير والخرافات** : الأساطير المختلفة والروايات المتناقضة

كانت تأتي من شرق وغرب العالم العربي.

ظهور الشعر الجاهلي:

ويشمل:

١ ـ شعراء الفرسان.

٢ ـ شعراء الصعاليك.

١ ـ **شعراء الفرسان:** نحن نعلم بأنّ شاعر القبيلة هو لسانها الناطق وعقلها المفكّر والمشير بالحقّ والناهي إلى المنكر، فكيف إذا جمع له الشعر والفروسية فهو صورة صادقة لتلك الحياة البدوية، حيث كان يتدرّب على ركوب الخيل، ويشهر سيفه، ويلوح برمحه، فمن هؤلاء الشعراء:

ـ المُهَلهَل.

ـ عبد يغوث.

ـ حاتم الطائي.

ـ الفند الزماني (فارس ربيعة).

المُهلهل

هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال امرؤ القيس، وجدّ عمرو بن كلثوم. قيل إنّه من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم، وإنّه أوّل من هلهل الشعر ولذلك قيل له المهلهل.

كان له أخ اسمه كُليب رئيس جيش بكر وتغلب. كُليب قتل ناقة البسوس ثمّ قُتل كليب، ونشبت حرب البسوس بين بكر وتغلُب، دامت أربعين سنة.

المختار من شعره: وأكثر شعر المهلهل هو في رثاء أخيه كُليب، حيث يقول:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... إن أنت خلّيتها في من يخلّيها
نعى النعاةُ كليباً لي فقلت لهم ... سالت بنا الأرضُ أو زالت رواسيها
ليت السماء على من تحتها وقعت ... وحالت الأرض فانجابت بمن فيها [١]

ومن مراثيه المشهورة في أخيه:

أهاج قذاء عيني الإدِّكارُ ... هدوءاً فالدموع لها انحدارُ
وصار الليلُ مشتمِلاً علينا ... كأنّ الليلَ ليس له نهارُ
دعوتُكَ يا كليب فلم تُجِبْني ... وكيف يجيبني البلد القِفَارُ
وإنّك كنتَ تحلم عن رجالٍ ... وتعفو عنهم ولك اقتِدارُ [٢]

توفّي المهلهل عام ٩٢ ق. هـ / ٥٣٠م.

الفِنْدُ الزّماني

اسمه شهل بن شيبان، أحد فرسان ربيعة المشهورين، شعره قليل، سهل، عذب، وأكثره في الحماسة التي يتخلّلها شيء من الحكمة، وحينما اضطرّ إلى الخوض في حرب البسوس، قال:

صفحنا عن بني ذهلٍ ... وقلنا القوم إخوانْ
عسى الأيّام أن يرجعن ... أقواماً كما كانوا
فلمّا صرح الشرّ ... وأمسى وهو عريانْ
ولمْ يَبْقَ سوى العدوان ... دِنّا لهم كما دانوا

---

(١) ديوان المهلهل / شرح انطوان القوّال: ص ٩١. شعراء النصرانية قبل الإسلام / الأب ليوس شيخو: ص ١٦٦.
(٢) تاريخ الأدب العربي / الدكتور عمر فرّوخ: ج ١، ص ١١١.

وفي الشرّ نجاةٌ حين   لا يُنجيك إحسان[١]

توفّي الفندالزماني سنة ٩٢ق. هـ.

٢ ـ **شعراء الصعاليك**: جمع صعلوك، وهو ـ لغةً ـ الفقير الذي لا مال له. أمّا الصعاليك في عرف التاريخ الأدبي فهم جماعة من شواذّ العرب وذؤبانها، كانوا يغيرون على البدو والحضر، فيسرعون في النهب؛ لذلك يتردّد في شعرهم صيحات الجزع والفقر والثورة، ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدْو، وحين نرجع إلى أخبار الصعاليك نجدها حافلة بالحديث عن الفقر، فكلّ الصعاليك فقراء لا نستثني منهم أحداً حتّى عروة بن الورد سيّد الصعاليك الذين كانوا يلجئون إليه كلّما قست عليهم الحياة ليجدوا مأوى حتّى يستغنوا، فالرواة يذكرون انّه كان صعلوكاً فقيراً مثلهم[٢]، ومن هؤلاء:

ـ الشنفري الأزدي.

ـ تأبّط شرّاً.

ـ عروة بن الورد.

تأبّط شرّاً

اسمه ثابت بن جابر. وسبب لقبه أنّه أخذ ذات يوم سيفاً تحت إبطه وخرج، وكان تأبّط شرّاً من الصعاليك حادّ البصر والسمع يلحق بالخيل، ويغزو على رجليه، وأنّه مات قتيلاً.

---

(١) ديوان الحماسة / شرح يحيى التبريزي الخطيب: ج١، ص١٤. تاريخ الأدب العربي: ج١، ص١٠١. شرح ديوان حماسة ابي تمام / تحقيق: الدكتور حسين محمّد نقشه: ج١، ص٢٨. الذخائر والعبقريات / عبدالرحمن البرقوتي: ج٢، ص٢٣٢.

(٢) شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي / الدكتور يوسف خليف: ص٢٦.

وأكثر شعره في الحماسة والفخر ، ومن شعره في الفخر :

يا عبدُ ما لَكَ من شوقٍ وايراقِ[١] وَمَرِّ طيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ[٢]

لا شيء أسرع مني ليس ذا عُذَرَ[٣] وذا جَناح[٤] بجنب الرَّيْد[٥] خَفّاقِ[٦]

توفّي الشاعر تأبّط شرّاً عام ٥٣٠ للميلاد .

عروة بن الورد

عروة بن الورد من بني عبس ، وكان من فرسان العرب ، كان كريم الأخلاق عفيفاً صادقاً وفيّاً بالعهود ، وقد فضّله بعضهم على حاتم في الكرم .

وأكثر شعره في الفخر والحماسة والنسيب . قال في الحثّ على الاغتراب في طلب الغنى :

ذريني للغنى أسعى فإنّي رأيتُ الناس شرُّهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخِير[٧]

توفّي ابن الورد سنة ٥٩٦ للميلاد .

٣ ـ **شعراء آخرون** : وهناك أفراد من الشعراء في يثرب وغيرها من مدن الحجاز

---

(١) **الايراق** : من الأرق .

(٢) **طرّاق** : أي يطرقنا ليلاً .

(٣) **العذر** : اللجام .

(٤) **ذا جناح خفاق** : طائر سريع الطيران .

(٥) **الريد** : الجبل .

(٦) ديوان تأبط شرّاً / إعداد : طلال حرب : ص٤٩ . تاريخ الأدب العربي : ج١، ص١٠٩ .

(٧) ديوان عروة بن الورد / جمع وشرح : كرم البستاني : ص٤٥ . الذخائر والعبقريات : ج١. ص٢٣٢ .

والجزيرة العربية اعتنقوا اليهودية كالسموأل بن عاديا ، أو النصرانية كقسّ بن ساعدة.

السَّموأَل

هو السموأل بن عاديا صاحب الحصن المعروف ، والعرب كانوا ينزلون عند السموأل ضيوفاً لأنّ السموأل عالي اللهجة وسريع النجدة. وسبب ضرب المثل عند العرب في قولهم «أوفى من السموأل» يعود إلى امرئ القيس التجأ إلى السموأل فأودعه درعه وأسلحته وابنته وذهب إلى القسطنطينيّة ليستنجد بقيصر الروم ويسأله النصر على قَتَلة أبيه ، وفي هذه الأثناء أُسر ابن السموأل الذي كان في الصيد من قِبل المنذر ، فطلب المنذر من السموأل أن يسلّم الدرع والسلاح وابنة امرؤ القيس وإلّا يضرب عنق ابن السموأل ، فأبى السموأل ذلك فنفّذ المنذر وعيده[١]. ومن يطّلع على سيرة السموأل يحسّ شرفاً وإباءً بالاضافة إلى اندفاعه إلى المجد والفخر ، وله قصيدة لاميّة مشهورة ، يدعو إلى الأخذ بالمتعة والحياة دون التفكير فيها ولا في آلامها ، وممّا جاء فيها قوله :

إذا المرءُ لم يَدْنَس مِنَ اللؤم عِرضَهُ ... فكلُّ رِداء يَرتديه جميلُ

تُعيِّرُنا أنّا قليلٌ عديدنا ... فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ

وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذِليلُ

ونُنكِرُ إنْ شِئْنا على الناسِ قولَهمْ ... ولا يُنكِرونَ القولَ حين نقُولُ

إذا سَيِّدٌ مِنّا خلا قامَ سَيِّدٌ ... قؤولٌ لِما قال الكِرامُ فعُولُ

وما أُخمِدَتْ نارٌ لنا دُونَ طارقٍ ... ولا ذمّنا في النازلينَ نَزيلُ

---

(١) ديوان السموأل / تحقيق : الدكتور واضح الصمد : ص ٣٤.

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَاسَ عَنّا وَعَنْهُمْ　　　وليسَ سَواءً عالمُ وَجَهُولُ[١]

توفّي ابن عاديا سنة ٥٦٠هـ. ق.

قسّ بن ساعدة الأيادي

هو أُسقف نجران، وكان خطيبها البارع وحكيمها، ويتّصف بالزهد في الدنيا، وكان يحضر سوق عكاظ ويلقي الشعر.

يروى أنّ النبيّ ﷺ رأى قيس في سوق عكاظ على جملٍ أحمر وهو يقول[٢]:

«أيّها الناس، اسمعوا وعوا إنّه من عاش مات، ومن مات فات، وكلّ ما هو آت آت... آيات محكمات: مطر ونبات وآباء وأُمّهات، وذاهب وآت، ضوء وظلام، وبِر وآثام، لباسٌ ومركب، ومطعمٌ ومشرب، ونجومٌ تمور[٣]، وبحورٌ لا تغور[٤]، وسقف مرفوع، وليل داج[٥]، وسماء ذات أبراج[٦]، ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون... يا معشر إياد أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟

ومن نوادر شعره:

---

(١) الجامع في تاريخ الأدب العربي / حنّا الفاخوري: ص٢٨٣. ديوان السموأل: ص٦٦. ديوان المروءة / شرح: الدكتور يوسف شكري فرحات: ص٣٣. دراسات في الشعر العربي المعاصر / الدكتور شوقي ضيف: ص١٨٤. ثمرات الأوراق / علي بن محمّد بن حجّة الحموي: ص٢٤٢. ديوان عروة والسموأل / جمع وشرح: كرم البستاني: ص٩٠.

(٢) البيان والتبيين / عمرو بن بحر الجاحظ: ص٢٥٤.

(٣) **تمور**: تتحرّك.

(٤) **تغور**: تذهب.

(٥) **داج**: مظلم.

(٦) **أبراج**: منازل الكواكب في السماء.

وفي الذاهبين الأوّلين ... من القرن لنا بصائر
لمّا رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر[١]
أيقنت أنّي لا محالة ... حيث صار القوم صائر[٢]

توفّي ابن ساعدة سنة ٦٠٠ للميلاد.



(١) **غابر**: باق.

(٢) البيان والتبيين / الجاحظ: ج١، ص٢٠٧.

الفصل الثالث

المعلّقات

أهمّ شعراء المعلّقات

- امرؤ القيس
- عمرو بن كلثوم
- زهير بن أبي سُلمى
- طرفة بن العبد ونموذج من شعره
- عنترة بن شدّاد



المعلّقات

تحتلّ المعلّقات المقام الأوّل بين قصائد الجاهلية.

هي قصائد طوال من أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي. وقد زعم ابن عبد ربّه وابن رشيق وابن خلدون أنّها سبع قصائد، فكتبت بماء الذهب وعلّقت على أستار الكعبة، وسمّيت بـ: **المعلّقات** تارةً و**المذهّبات** تارةً أُخرى، وسمّيت **بالسبع الطوال** ثالثة وأيضاً **بالسموط**.

وقد ذهب الرواة إلى أنّ أوّل قصيدة نالت إعجاب المحكمين في سوق عكاظ هي معلّقة امرئ القيس.

أهمّ شعراء المعلّقات:

ونتحدّث عن:

١ ـ امرؤ القيس الكندي: لُقِّب بالملك الضليل، لقبٌ ذكر في نهج البلاغة، توفّي سنة ٥٤٠م.

٢ ـ طرفة بن العبد البكري: كان أقصرهم عمراً، اشتهر بالغزل والهجاء، توفّي سنة ٥٦٩م.

٣ ـ الحارث بن حلزة اليشكري: اشتهر بالفخر، وأطول الشعراء عمراً، توفّي سنة ٥٨٠م.

٤ ـ عمرو بن كلثوم: كان مشهوراً بالفخر، أمّه ليلى بنت المهلهل، توفّي سنة ٦٠٠م.

٥ ـ علقمة الفحل: كان شاعراً بدوياً، توفّي سنة ٦٠٣م.

٦ ـ النابغة الذبياني: زعيم الشعراء في سوق عكاظ، توفّي سنة ٦٠٤م.

٧ ـ عنترة بن شدّاد العبسي: اشتهر بأنّه أحد فرسان العرب، وأكثر شعره بالغزل والحماسة، توفّي سنة ٦١٥م.

٨ ـ زهير بن أبي سُلمى: كان أعفّهم قولاً، وأكثرهم حكمةً، ابنه كعب بن زهير من شعراء صدر الإسلام، توفّي زهير سنة ٦٢٧م.

٩ ـ الأعشى الأكبر (أعشى القيس)، أراد أن يلتحق بالإسلام فخدعه قومه حيث قالوا له: نعطيك مائة ناقة لكي تؤجّل إسلامك إلى السنة القادمة، فوافق، وبعد ستّة أشهر توفّي أي مات كافراً وذلك سنة ٦٢٩م.

١٠ ـ لبيد بن ربيعة العامري: الوحيد الذي أسلم، وقال الشعر في العهد الجاهلي والإسلامي حيث قال رسول الله ﷺ: «أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل … وكلّ نعيم لا محالة زائل»[1]

فاستدرك رسول الله ﷺ وقال: إلّا نعيم الآخرة.

يتبيّن لنا أنّ لبيداً كان من شعراء الجاهلية الأشراف، حيث أجمعت المصادر على أنّ لبيداً قال في الإسلام:

---

(١) دول الإسلام / أبو عبدالله الذهبي: ص٣٠. لبيد بن ربيعة العامري / الدكتور يحيى الجبوري: ص١٨٠.

الحمد للهِ إذْ لم يأتِني أجَلي حيث اكتسيتُ من الإسلام سربالاً[١]

وعندما تقدّم به السنّ كان رجل حكمةٍ وموعظةٍ ورزانة ، لذا نلاحظ نماذج من غرر ما يتمثّل من الأبيات الشعرية المستحسنة للشاعر لبيد حين يقول :

وإذا رُمتَ رحيلاً فارْتحلْ واعْصَ ما يأمرْ توصيمَ الكسلْ
واكْذبِ النّفسَ إذا حدّثْتها إن صدقَ النفس يُزري بالأملْ
وما المالُ والأهلونَ إلّا وديعة ولا بدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائع
وما المرءُ إلّا كالشِّهابِ وضوئهِ يحورُ رماداً بعد إذْ هو ساطعُ
كانت قناتي لا تلينُ لغامزٍ فألانها الإصْباح والإمْساءْ
ودعوتُ ربِّي بالسلامةِ جاهداً ليُصحني فإذا السَّلامةُ داءْ
ذهبَ الذين يُعاشَ في أكنافِهم وبقيتُ في خلَفٍ كجلْدِ الأجْربِ[٢]

وقد توفّي سنة ٦٦١م ، وله من العمر أكثر من مائة سنة .

وفيما يلي نتحدّث عن خمسة من هؤلاء ، مع ذِكر نماذج من شعرهم .

امرؤ القيس

هو أبو الحارث جندج بن حجر الكندي ، اُمّه اُخت المُهَلهَل وكليب . ولد في نجد سنة ٥٠٠ ميلادي ، وعاش في اللهو ونظم الشعر ، فطرده أبوه؛ فسمّي بالأمير

---

(١) المصدر المتقدّم : ص٣٧٩ . شرح نهج البلاغة / ميثم البحراني : ج١، ص٤٥ . الاشعاع القرآني في الشعر العربي / محمّد عبّاس الدرّاجي : ص١٢ . من وحي الأدب العربي / هفال محمّد أمين : ص١٠٩ . الأمالي في الأدب الإسلامي / الدكتورة ابتسام مرهون الصفّار : ص٣٣ . منتخب من كتاب الشعراء / أحمد عبدالله : ص٢٤ . تاريخ الأدب العربي / أحمد حسن الزيّات : ص٦٩ .

(٢) التمثيل والمحاضرة / عبدالملك الثعالبي : ص٦١ .

الطريد ، فراح يتنقّل بين الأحياء فلقّب بالملك الضّليل .

أجمع النقّاد بأنّه شاعر وجداني وله المنزلة الأُولى بين الشعراء الجاهليّين ، حيث قالوا في معلّقته (قِفا نبكِ) التي تتكوّن من ثمانين بيتاً: إنّه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد ، فهو أوّل شاعر أطال الوقوف على الأطلال وبكى ، وإن كان قد سبقه الشاعر ابن جذام؛ لذلك فإنّه أمير لهو وصيد ومغامرات وبطل متشرّد.

عندما سمع بمقتل أبيه قال: «ضيّعني أبي صغيراً ، وحمّلني دمه كبيراً» ، فودّع اللهو والترف ، فأخذ يستعدّ للمطالبة بالثأر.

لقد تفشّى في جسده داء الجدري وأودى بحياته سنة ٥٤٠م.

ترجم ديوانه إلى اللّاتينيّة والألمانية.

المختار من شعره: كان امرؤ القيس ذا نفس عاطفيّة شديدة الانفعال ، فشعره يمتاز ببديع المعنى ودقّة النسيب ومقاربة الوصف ، فمعلّقته تحتوي على الهمّ والغمّ والبكاء على الحبيب ومنزل الحبيب ، وفيه الغزل العفيف والماجن ، وفيه وصف الليل ، خاصّة ونحن نعلم أنّ ابن البادية يزداد همّه في الليل ، فتلاحظ في شعره اللهو والذي يحزّ في قلب الشاعر صفة التشرّد بعد حياة الترف التي أدّت إلى أن يسكب الشاعر عبرات تسيل على أقواله الغزليّة لتطغى حرارة حسراته فيقول:

قِفا نبكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بِسِقْطِ اللوى[١] بين الدخول فحوملِ[٢]

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِها ... وقِيْعَانِهَا كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

---

(١) **اللوى**: ما التوى من الرمل.

(٢) **حومل**: اسم مكان.

وقوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهُمْ   يَقُولونَ لا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ
فَدَعْ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَبِيْلِهِ   وَلكِنْ على ما غَالَكَ اليَوْمَ أَقْبلِ
وَقَفْتُ بِها حَتَّى إذا ما تَرَدَّدَتْ   عَمايَةُ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوكَّلِ
وَإنَّ شِفَائي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُها   وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[١]

وقد يجمع امرؤ القيس في غزله وبوقت واحد المناجاة والعتاب والرجاء والذلّة والعزّة والرقّة ، كما في قوله :

أفاطم مهلاً بعد هذا التَّدلّل   وإن كنت قد أزمعتِ صرمي فأجملي
أعزّكِ منّي أنّ حبكِ قاتلي   وأنّك مهما تأمري القلبَ يفعلِ
فقالت : يمين الله ما لك حيلةٌ   وما إن أرى عنك الغوايةَ تنجلَي[٢]

أمّا شعره في الخيال والطبيعة يقول :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله[٣]   عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي[٤]
فقلتُ له لما تمطّى بصلبه[٥]   وأردف إعجازاً[٦] وناءَ بكلكلِ[٧]
ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأنّ نجومه   بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَندَلِ[٨]

---

(١) الموجز في الأدب العربي وتاريخه / حنّا الفاخوري : ج ١، ص٧٨.
(٢) المصدر المتقدّم : ص١٨٦ . أغاني الأغاني / جمع : الخوري يوسف عون : ص ٢٩٠.
(٣) سدول : ستائر.
(٤) ابتلاه : اختبره وجرّبه.
(٥) تمطّى بصلبه : مدّ ظهره.
(٦) إعجاز : مؤخّرة الجسم.
(٧) بكلكل : الصدر.
(٨) الموجز في الأدب العربي وتاريخه : ص١٨٣ . تاريخ الشعر العربي / نجيب محمّد : ص٩٥. أغاني الأغاني : ص ٢٩٠.

فامرؤ القيس في حياته وبعد مماته يُعدّ من كبار شعراء العرب وزعيم الشعر القديم.

ونلاحظه يصف الحياة بقوله:

مِكَرٍّ مِفرٍّ[١] مُقبلٍ مُدبرٍ معاً كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من عَلِ[٢]

عمرو بن كلثوم

عمرو بن كلثوم بن مالك، من بني تَغلُب، أُمّه ليلى بنت المهَلهَل الشاعر.

وُلد عمرو بن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد، وقيل: إنّه عاش مائة وخمسين عاماً، وكان فارساً شجاعاً معجباً بنفسه حيث «إنّه قَتلَ عمرو بن هند ملك الحيرة في عام ٥٧٠م، العام الذي وُلد فيه نبيّنا ﷺ»[٣]، وقيل: إنّه مات قبل الإسلام.

عمرو بن كلثوم شاعر مطبوع يقال: إنّ معلّقته كانت تبلغ مائة بيت، وكانت تدور على الحماسة والفخر والهجاء والمدح والغزل وذكر الخمر ومخاطبة الحبيبة ووصفها، حيث إنّه اشتهر بمعلّقته نظراً لحسن لفظها وانسجام عبارتها وغلوّ فخرها.

شرح معلّقته الزوزني والتبريزي، وطبعت سنة ١٨١٩م، وقد تُرجمت إلى اللّاتينيّة والألمانية والإنكليزية والفرنسية.

المختار من معلّقته: مطلع المعلّقة في الخمر والعزل:

ألا هُبّي بصبحكِ فاصبحينا ولا تُبقي خمور الأندرينا[٤]

---

(١) **مكر مفر**: سريع الكرّ والفرّ.

(٢) تاريخ الأدب العربي: ج١، ص١١٩. الموجز في الأدب العربي وتاريخه: ص١٨٠.

(٣) تاريخ الأدب العربي: ص١٤٢.

(٤) **الأندرينا**: قرية بالشام.

قــفي قـبل التـفرّق يـا ظـعينا　　نــخبركِ اليـقين وتُـخبرينا [١]

وله في مخاطبة عمرو بن هند بالوعد والوعيد والفخر:

أبـا هـند، فـلا تـعْجَلْ عـلينا　　وأنــظرنا نــخبرْكَ اليــقينا
بـأنّا نُـورد الرايـاتِ بـيضاً　　ونُـصْدِرهنّ حُـمْراً قـد روَيـنا
وأيـامٍ لنـا غُـرٍّ طـوالٍ　　عَـصَيْنا المَـلْكَ فـيها ان نَـدينا
وَرِثْـنا المـجدَ قـد عـلمت مَعَدُّ　　نُـطاعن دونَـه حـتّى يَـبِينا
وأنّـا المـانعون لمـا أردنـا　　وأنـا النـازلون بـحيث شـيناً

❊ ❊ ❊

ونشـرب، إن وردنـا المـاء صـفواً　　ويشـرب غـيرنا كـدراً وطـيناً
عـلى آثـارنا بـيضُ حسـانٌ　　نـحاذر أن تُـقَسّم أو تـهونا
تُـهدّدنا وتـوعدنا رُويـداً　　مـتى كُـنّا لأمّكَ مُـقتوينا
ألا لا يـجهلنّ أحـدُ عـلينا　　فنجهل فـوق جـهل الجـاهلينا [٢]

❊ ❊ ❊

ومن شعره في الخيال الملحمي ، حيث يتّخذ الأُسلوب القـصصي والتـصوير الحسن حيث يقول:

مـلأنا البـرّ حـتّى ضـاق عـنّا　　وظـهر البـحر نـملأه سـفينا
لنـا الدنـيا ومـن أضـحى عـليها　　ونـبطش حـين نـبطشُ قـادرينا

---

(١) شعر عمرو بن كلثوم / إعداد: طلال حرب: ص٢٣. ديوان عمرو بن كلثوم: ص٥١.

(٢) تاريخ الأدب العربي: ص١٤٥. شعر عمرو بن كلثوم: ص٢٦. الجاهلية / الدكتور يحيى الجبوري: ص٢٦. صناعة الكتابة / الدكتور رفيق خليل عطوي: ص١١٤. الأساس في تاريخ الأدب العربي / أساتذة من الأُدباء: ص٤٨.

إذا بلغ الفِطامُ لنا صبيٌّ ... تخرّ له الجبابر ساجدينا[١]

توفّي عمرو بن كلثوم عام ٥٧٠م[٢]، وقيل ٦٠٠[٣] للميلاد.

زهير بن أبي سُلمى

ولد زهير في الحاجر سنة ٥٢٠م، وعمّر ٩٠ عاماً، وقيل ٩٧ عاماً، قضاها رزيناً حليماً ناصحاً بما فيه الخير والسلام محبّاً للحقّ.

وقد ذهب المؤرّخون بأنّه كان نصرانياً لما رأوا في شعره من النزعة الدينية والإيمان بالبعث والحساب، وأكثر من ذلك الموعظة للكفّ عن الأخطاء والرجوع عن سفك الدماء.

وتوفّي زهير بن أبي سُلمى قبل مبعث رسول الله ﷺ، أي قبل عام ٦١٠م.

أجمع النقّاد بأنّه لم يمدح أحداً إلّا بما فيه، وبرعَ بالمديح، حيث امتاز مدحه بالصدق، وكثرت الحكمة في شعره. كما وتتّصف قصائده بالتنقيح والتهذيب، حتّى زعموا أنّه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، وينقّحها في أربعة أشهر، ثمّ يعرضها على أصحابه في أربعة أشهر. فيتمّ قصيدته في حَوْل (عام كامل)، لذلك عُرفت قصيدته بالحوليّات.

المختار من شعر معلّقته:

فأقسمتُ بالبيت الّذي طافَ حوله ... رجالٌ بَنَوْهُ من قريش وجُرهُمِ

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم: ص٧١. تاريخ الأدب العربي: ص١٤٥. شعر عمرو بن كلثوم: ص٢٦. المنهاج في الأدب العربي وتاريخه / عمر فرّوخ: ص٢٤.

(٢) شعر عمرو بن كلثوم: ص٤٢.

(٣) الجامع في تاريخ الأدب العربي: ص١٩٨.

يـــميناً لَـــنِعمَ السـيّدان وُجـدْتُها على كلّ حالٍ من سَحيلٍ[١] ومُبرمِ[٢]

لقد نشبت حرب عُرفت بحرب داحس والغبرا دامت طويلاً ، فقد حذر الفريقين (بنو أسد وغطفان) من شرِّ الخيانة وإضمار الحرب ووصف نتائجها المشؤومة ، فيقول :

ألا أبــلغ الأحــلاف عـنّي رسـالةً وذبـيان : هـل أقسـمتم كل مُقسَمِ

فـلا تكـتمن الله مـا في صدوركم ليـخفى ومـهما تكـتم الله يـعْلم

ومـا الحـرب إلّا ما عـلمتم وذُقتمْ ومـا هـو عـنها بـالحديث المرجّمِ

مـتى تـبعثوها تـبعثوها ذمـيمةً وتَـضرّ إذا ضـربتموها فـتضرمِ[٣]

وممّا جاء في الحكمة :

ومن يجعل المعروف من دون عِرضه يَـفِرْهُ ومـن لا يـتّقِ الشـتم يُشـتم

ومن يجعل المعروف في غيرِ أهلهِ يكُـن حـمدُهُ ذمّـاً عـليه ويَـندمِ

لسـانُ الفـتى نـصفٌ ونـصفٌ فؤاده فـلم يـبقَ إلّا صـورةُ اللحمِ والدمِ[٤]

هكذا كان زهير ، كان قاضي صلح ، يصدر أحكامه شعراً ، فهو يصِفُ صديقاً إلى غايته ، وهو وصّافاً ماهراً ، حيث تأخذ قصيدته بالمقدّمة وبالموضوع والخاتمة.

وقد شرح ديوانه مرّات ، وفي عدّة أقطار من العالم.

---

(١) سحيل : الخيط الواحد ضدّ المبرم ، وهو الخيط المفتول ، ويستفاد من الأوّل الرخاء والضعف ، والثاني الشدّة والقوّة.

(٢) ديوان زهير بن أبي سُلمى / تحقيق : كرم البستاني : ص ٧٩.

(٣) تاريخ الأدب العربي / الدكتور عمر فرّوخ : ج ١ ، ص ١٩٨.

(٤) المصدر المتقدّم : ص ١٩٩. شعر زهير بن أبي سُلمى / تحقيق : الدكتور فخرالدين قباوة : ص ٢٩.

توفّي ابن أبي سلمى سنة ٦٢٧ للميلاد.

طرفة بن العبد

ولد طرفة بالبحرين سنة ٥٤٣م. اشتهر بالوصف -وخاصّة وصف الناقة- بالاضافة إلى الهجاء والعتاب والشكوى والغزل والحكمة.

كان طرفة أقصر فحول شعراء الجاهلية عمراً، حيث قُتل وهو دون الثلاثين، ولطرفة أبيات في الحكمة يصوّر ظلم قومه كالسيف القاطع حيث يقول:

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المُهنَّدِ
ستُبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تُزوّدِ[١]

ومن جيّد شعر طرفة في الهجاء:

وأعلمُ علماً ليس بالظنّ أنّه ... إذا ذلّ مولى المرء فهو ذليلْ
وأنّ لسان المرء ما لم تكن له ... حَصاة[٢] **على عوراته**[٣] **لذليلْ**[٤]

عنترة بن شدّاد

ابن شدّاد العبسي، أحد فرسان العرب ممّن يضرب به المثل في الشجاعة

---

(١) أشعار الشعراء الستّة الجاهليّين / يوسف بن سليمان الشنتمري: ج١، ص٥٧. تاريخ الأدب العربي / الدكتور عمر فرّوخ: ج١، ص١٤٠. صناعة الكتابة / الدكتور رفيق عطوي: ص٣٧.

(٢) **حصاة**: عقل.

(٣) **عوراته**: الواحدة عورة، كلّ أمر يستحيا منه.

(٤) ديوان طرفة بن العبد / تحقيق: كرم البستاني: ص٨١.

والنجدة. وُلد عنترة في نجد سنة ٥٢٥م ، واشتهر بالفخر والوصف والحماسة والغزل العفيف والمدح والرثاء ، ومن آثاره ديوان شعره الذي يحتوي حوالي ١٥٠٠ بيت ، وفي معلّقته وصف ملحمي جميل بين الحبّ والحرب ، وأشهر ما في معلّقته البالغة ٧٩ بيتاً والتي مطلعها:

هــل غــادر الشــعراء مــن مُــتردّمِ ... أم هــل عَـرَفْتَ الدار بـعد تـوهُّمِ

ولقــد ذكــرتك والرمــاح نــواهـلٌ ... مــني وبــيض الهِـنْدِ تـقطرْ من دمـي

فــوددتُ تــقبيلَ السـيوف لأنّـها ... لَـمَعَتْ كـبارقِ ثـغركِ المْـتَبَسِّمِ (١)

وله واصفاً شخصيّته:

إنّــي امــرؤٌ ســمحُ الخــليقة مــاجد ... لا أتــبع النـفسَ اللـجوج هـواهـا (٢)

وعندما سُئل عن عبلة قال:

ولئــن ســألتَ بــذلك عـبلةَ خَـبَّرتْ ... أنْ لا أريــدُ مــن النســاء ســواهـا (٣)



(١) تاريخ الأدب العربي / الدكتور عمر فرّوخ : ج١، ص٢١٠.
(٢) أشعار الشعراء الستّة الجاهليّين : ص١٦٣.
(٣) المصدر المتقدّم : ص١٦٤.



الفصل الرابع

المخضرمون

أهم الشعراء المخضرمين

- أبو طالب رضي الله عنه
- كعب بن زهير
- الخنساء
- حسّان بن ثابت



المخضرمون

جمع مخضرم، وهم من أدرك العهدين الجاهلي والإسلامي[1]، ويمتاز بتلك النفحة الدينيّة الذي تلمس به ارتياحاً شديداً إلى نعيم الآخرة، حيث استخدم الشاعر ألفاظاً لم تكن مألوفة من قبل على حقيقتها ومعانيها الأصلية، كما واكتسب الشعر نوعاً جديداً وهو الهجاء السياسي.

أشهر الشعراء المخضرمين:

١ ـ أبوطالب، سيّدنا ومولانا شيخ البطحاء وسيّد الحجاز بعد أبيه، توفّي قبل الهجرة بثلاث سنين أي في آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول ﷺ.

٢ ـ كعب بن زهير بن أبي سلمى، توفّي سنة ٢٦هـ.

٣ ـ الخنساء، تماضر بنت عمرو، توفّيت سنة ٢٤هـ.

٤ ـ لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، المتوفّى سنة ٤١هـ.

٥ ـ الحُطيئة (جرول بن أوس بن مالك العبسي)، المتوفّى نحو ٤٥هـ، والذي لم يتأثّر بالإسلام كثيراً.

٦ ـ حسّان بن ثابت (شاعر الرسول ﷺ)، توفّي سنة ٥٠هـ.

---

(١) إتحاف الأمجاد: ص ٦٥.

٧ ـ النابغة الجعدي (قيس بن عبدالله العامري)، توفّي سنة ٥٠ هـ.

ونرى من الضروري ذكر شيء عن حياة بعضهم ونماذج من شعرهم.

أبو طالب ﵁

اسمه: عبدمناف بن عبدالمطّلب بن هاشم، أمّا عمران فقد ذكر في الكتب القديمة، وهو اسم عبري غير عربي، وقد لُقّب بشيخ البطحاء، والبطحاء أرض مكّة. إذن هو سيّد الحجاز، وزعيم القوم بعد أبيه عبدالمطّلب، حيث استلم مسؤولية الكعبة وخدمة الحجّاج وحماية مكّة والحرم.

لقد اعتبرت بعض الفئات المتعصّبة بأنّ أبا طالب كافر ـ والعياذ بالله ـ بالرغم من وجود بعض المنصفين من أهل السنّة الذين يعتبرون أبا طالب مسلماً، وعندما ندرس التاريخ وبالأخصّ ما ذكره ابن عساكر في تاريخه، نلاحظ أنّ مكّة أُصيبت بقحط شديد، فقال القوم: يا أبا طالب، أقحَطَ الوادي، فهلمّ واستسقِ، فذهب أبوطالب إلى الكعبة ومعه غلام كأنّه الشمس، فأسند ظهره بالكعبة ولاذ بأصابعه حوله، فأقبل بوجهه إلى السماء، وأخذ يدعو، فأقبل السحاب[1]، في الحال من هنا وهناك. وانفجر الوادي ونزل المطر، وبدعاء أبي طالب وبشفاعة هذا الطفل الصغير الكبير استجابت السماء، حيث يقول ﵁ في هذا المقام:

وأبيضُ يُستَسقى الغَمامُ بوجهِهِ   ثمالُ[2] اليتامى عِصمةٌ للأراملِ[3]

---

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب / جمع: أبي هفان المهزمي: ص٣٠. الغدير / الشيخ عبدالحسين الأميني: ج٧، ص٤٦.

(٢) ذكر «ربيع اليتامى» بدل «ثمال اليتامى» في معجم الشعراء / الدكتور عفيف عبدالرحمن: ص١٣٤، وكذلك في البحار: ج١٨، ص٣، وكذا في ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ص٣٠.

(٣) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد: ج٣، ص٣١١. الجوهرة في نسب النبيّ / ⇦

يـلوذُ بـه الهـلاكُ مـن آلِ هـاشمٍ   فـهم عـنده فـي نـعمةٍ وفـواضـلِ
بـميزان قسـط لا يُـخِسّ شَـعيرة   لهُ شـاهدُ مـن نفسه غير عـائلِ[1]
فـأيّده ربّ العـباد بـنصره   وأظـهرَ ديـناً حـقّهُ غـيرُ بـاطل[2]

ثمّ نلاحظه في الليلة التي وُلد فيها عليّ ، أشرقت الأرض ، فخرج أبوطالب وهو يقول: «أيّها النّاس ، وُلد في الكعبة وليّ الله». فلمّا أصبح دخل الكعبة وهو يقول: أيّها الناس:

ياربَّ هـذا الغسـقِ الدُجيِّ   والقـمرِ المُـنبَلِجِ المُـضيِّ
بَيِّنْ لنـا مـن أمـرِكَ الخـفيِّ   ماذا ترىٰ في إسم ذا الصبيِّ

وممّا يثبت أنّ قلبه طافح ممتلئ بالإيمان بالنبيّ ﷺ أنّه قال:

إنّ عـليّاً وجـعفراً ثـقتي   عـند مـلَم الزمـان والنُّـوَب
لا تخذلا وانـصرا ابـن عـمّكما   أخـي لأُمّـي مـن بـينهم وأبـي
إنّ أبـا مـعتب قـد أسـلمنا   ليس أبـو مـعتب بـذي حَـدَب
والله لا أخـذل النـبيّ ولا   يـخذله مـن بـنيّ ذو حَسَـب
حـتّى تـرون الرؤس طـائحةً   مـنّا ومـنكم هـناك بـالقضب
نـحن وهـذا النـبيّ أُسـرته   نضرب عنه الأعـداء كـالشهب

⇐ محمّد بن أبي بكر: ج٢، ص٣٧. الدرّة الغرّاء / جمع وتحقيق: باقر قرباني زرّين: ص١٢٥. الغدير: ج٧، ص٤٦٦. أبوطالب مؤمن قريش / عبدالله الخنيزي: ص٤١٢. إيمان أبي طالب / نجار بن معد الموسوي: ص٣١٥. السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق: مصطفى السقّا: ج١، ص٢٧٦.

(١) عائل: الحائل.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ص٢٩٩. شعر أبي طالب وأخباره / عبدالله المهزمي: ص٢٦. أبو طالب كفيل الرسول / سعيد عسيلي: ص١٩٦.

إن نـــلتموه بكـــلّ جـــمعكم فنحن في الناس الأم العرب(١)

لذلك نلاحظ الإمام ابن أبي الحديد المعتزلي قال:

اختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقالت الإمامية وأكثر الزيدية: ما مات إلّا مسلماً، وقال بعض شيوخ المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما.

من هذا نتمكّن أن نقول: إنّ أبا طالب يعتبر المظلوم الأوّل في الإسلام، نظراً لتضحياته وجهاده في سبيل الإسلام. توفّي رضوان الله عليه في النصف من شهر شوّال في السنة العاشرة من مبعث الرسول ﷺ وسمّي بعام الحزن أي قبل الهجرة بثلاث سنين، أي في سنة ٦١٩ ميلادي(٢).

كعب بن زهير

يعتبر كعب بن زهير بن أبي سلمى أحد فحول المخضرمين، وكانت له المكانة العالية والحظّ المرموق في الشعر والشهرة.

ولمّا ظهر الإسلام تأخّر كعب عن الدخول فيه، وعندما انتشر الإسلام دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يُجبْه بالرغم من أنّ بُجير بن زهير أخا كعب استجاب لنداء الإسلام. نتيجةً لذلك غضب كعب على أخيه وهجاه، وهجا الإسلام

---

(١) أبو طالب كفيل الرسول: ص٢١٣. تاريخ الأدب العربي / السيّد جعفر باقر الحسيني: ص٣٢٩. أبو طالب مؤمن قريش: ص١٥٥.

(٢) نهاية الارب / أحمد النويري: ج١، ص٢٧٧. السيرة الحلبية / علي برهان: ج١، ص٤٦٦. سيرة الذهبي / محمّد الذهبي: ص٢٣٥. الكامل في التاريخ / ابن الأثير: ج١، ص٥٠٧. السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٥٧. حياة النبيّ / الشيخ محمّد قوام الوشنوي: ج١ ص١٦٣.

والرسول ﷺ ، فأهدر النبيّ ﷺ دمه ، فراح يستجير بالقبائل ، وما من مجير ، ولـمّا ضاقت عليه الأرض في وجهه بعد أن استيأس من المجير والنصير جاء وتوسّل إلى رسول الله ﷺ وآمن بالدين الجديد وأنشد قصيدته «بانت سعاد» المعروفة بالبردة ، والتي تتكوّن من ٥٨ بيتاً ، حيث تناولها العلماء والشعراء فشرحوها ، منهم ابن دريد والتبريزي وابن هشام والباجوري. وقد طبعت أكثر من مرّة في برلين وباريس والقسطنطينيّة ، وكذلك في بيروت ، وتُرجمت كثيراً إلى اللّاتينيّة والفرنسية والألمانية والإنكليزية والإيطالية.

إنّ قصيدة البردة يمكن تقسيمها من حيث الأغراض إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ مقدّمة غزلية ، كما هو عادة الشعراء الجاهليّين.

٢ ـ وصف الناقة.

٣ ـ الاعتذار ومدح رسول الله والمهاجرين ، حيث ذهب إلى حسن التوسّل والتذلّل ووصف الجزع.

لاحظ عزيزنا القارئ كلمات هذا الشاعر الجذّابة ، وهو يقول:

بَانَتْ[١] سُعَادَ فقلْبِي اليومَ مَتْبُولُ[٢] — مُتَيَّمٌ[٣] إثْرَهَا لم يُجْزَ مَكْبُولُ[٤]

وما سُعَادَ غَدَاةَ البَيْنِ إذ عَرَضَتْ — إلّا أَغَنّ[٥] غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[٦]

وما تَدُومُ على العَهْدِ الذي زَعَمَتْ — إلّا كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ

---

(١) **بانت**: فارقت.

(٢) **متبول**: الذي ضعفه الحبّ.

(٣) **متيّم**: الذي استولى عليه الهوى.

(٤) **مكبول**: المقيّد.

(٥) **اغنّ**: الذي في صوته غنّة.

(٦) **المكحول**: من كان فيه كحل

كـانَتْ مَـوَاعِيدُ عُـرْقُوبٍ لها مَـثَلاً ... ومـا مَـوَاعِـيدُه إلاّ الأبـاطيلُ

نُـبِّئتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ أَوْعَـدَني ... والعَـفْوُ عِـنْدَ رَسُولِ اللهِ مَـبْذولُ[(١)]

مَـهْلاً هَـدَاكَ الذي أَعْـطَاكَ نَـافِلَةَ الـ ... ـقُرْآنِ فـيها مـواعـيظٌ وَتَـفْصِيلُ

لا تـأْخُذَني بـأَقْوَالِ الوُشـاةِ، ولم ... أذْنِبْ ولو كَـثُرَتْ فـيَّ الأقـاويلُ

فلمّا بلغ قوله:

إنّ الرَّسُـولَ لَـنُورٌ يُسْـتَضاءَ بـه ... وصـارمٌ مـن سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ[(٢)]

فـي عُصْبَةٍ مـن قُرَيْشٍ قـال قَـائِلُهُمْ ... بِـبَطْنِ مَكَّـةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا[(٣)]

زَالُوا، فما زالَ أَنْكَاسٌ[(٤)] ولا كُشُفٌ[(٥)] ... يَـوْمَ اللِّـقَاءِ ولا سُـودُ مَـعَازِيلُ[(٦)]

وقال في النصيحة:

لا تُـفْشِ سِـرَّكَ إلاّ عـند ذي ثِـقَةٍ ... أوْ لاَ، فـأَفْضَلُ مـا اسْتَوْدَعْتَ أَسـرارا

صَـدْراً رَحِـيباً وقَـلْباً واسِـعاً صَـمِتاً ... لم تَخْشَ منه لِمَا اسْتَوْدَعْتَ إظْهاراً[(٧)]

---

(١) في: الاشعاع القرآني في الشعر العربي: ص١٢. في الأدب الديني: ص١٥١. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه / الشيخ أحمد الاسكندري ومصطفى عناني: ص١٥٣ «مأمول» بدل «مبذول».

(٢) **مسلول**: منتزع.

(٣) **زولوا**: زال يزول ذهب.

(٤) **النكس**: الضعيف.

(٥) **الكشف**: الذين ينهزمون عند أوّل صدمة.

(٦) الأساس في السُّنّة / سعيد حوي: ج٢، ص٩٥٤. دراسات تطبيقيّة في الشعر العربي / الدكتور عبده بدوي: ص٦٣. شعراء الرسول / وليد الأعظمي: ص٢٩٩. ديوان كعب بن زهير / وضعه: الحسن بن الحسين السكري: ص١٢. تاريخ الأدب العربي: ج١، ص٢٨٤. شرح ديوان كعب بن زهير / الحسن بن الحسين السكري: ص٦. **معازيل**: الذي لا سلاح له.

(٧) ديوان كعب بن زهير: ص١٨٨.

توفّي كعب بن زهير سنة ٢٦هـ.

الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الملقّبة بالخنساء. وُلدت سنة ٥٧٥م.

قُتل أخوها معاوية وصخراً في الجاهلية فحزنت عليهما حزناً شديداً، وجزعت عليهما وأخذت برثائهما وبالبكاء عليهما، وقد خصّت أخاها صخراً بدموعها السخيّة لما تحلّى به من الشجاعة والكرم والوفاء وبذل المال.

عاشت الخنساء ولها من العمر ٨٩ سنة، واعتنقت الإسلام، حيث وفدت على رسول الله ﷺ وأنشدته من شعرها، وأسلمت بين يديه، هي وقومها مع بنيها، وقدّمت أولادها الأربعة في سبيل الإسلام، وحرّضتهم على الثبات في القتال حتّى قُتلوا. وعندما وصلها خبر مقتلهم هتفت: «الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربّي أن يجمعني بهم في مستقرّ الرحمة»[1]. ويُذكر أنّها سُئلتْ عن عدم رثاء أولادها الأربعة ورثائها المستمرّ لاخوانها فقالت: أولادي أحسبهم عند الله، أما اخوتي فسيذهبون إلى النار. وممّا جاء في رثائها لصخر:

الا مــا بـعينيك أم مــالها	لقـد اخـضلّ الدمـع سـربالها
سـاحمل نـفسي عـلى خـطّة	فـأمّا عـليها وأمّـا لهـا
فإن تصبر النفس تلق السـرور	وان تجزع النفس أشقى لها[2]

(١) تاريخ الأدب العربي: ص٢٦٠.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية / جرجي زيدان: ج١٣، ص٢٢٥. المجاني الحديثة / شرح: لجنة من الأساتذة: ج٢، ص١١. جمهرة أشعار العرب / محمّد بن أبي الخطّاب القرشي: ج٢، ص٧٨٩.

للخنساء ديوان شعر أكثره رثاء، طبع في بيروت، وتُرجم إلى الفرنسية، وطبع عدّة مرّات. وأخيراً طبع كتاب شرحه عدد من العلماء بعنوان «أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء»[١].

ويُذكر أنّه قيل لجرير: «من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء»[٢].

كانت الخنساء تتذكّر صخراً عند طلوع الشمس وغروبها، فإذا طلعت تذكّرها بغارات صخرٍ وعند غروب الشمس تذكّرها بضيافة صخر، حيث تقول:

يذكّرني طلوع الشمس صخراً　　　وأذكره لكلّ غروب شمس

وقد بلغت عاطفتها حدّاً كادت تؤدّي بحياتها لولا كثرة الباكين حولها على إخوانهم حيث قالت:

لولا كثرة الباكين حولي　　　على إخوانهم لقتلت نفسي
فلا والله ما أنساك حتّى　　　أفارق مهجتي وينشقّ رمسي[٣]

من هذا يتبيّن أنّ شعر الخنساء يجمع بين صور الشعر الجاهلي وصور الشعر الإسلامي[٤]، والذي يمتاز بالسهولة واللين لأنّه فيه أُسلوب العاطفة الهائجة وحرارة الثورة والتي تنطلق من غير تكلّف، ونتمكّن من القول بأنّ شعر الخنساء هو شعر عاطفة فحسب.

توفّيت الخنساء سنة ٢٤هـ.

---

(١) تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ: ج١، ص٣١٩.
(٢) أعلام النساء / عمر كحالة: ص٣٦٠.
(٣) شرح ديوان الخنساء / أبو العباس ثعلب: ص١٢. جواهر الأدب / السيّد أحمد الهاشمي: ج٢، ص١٤١. تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ: ج١، ص٣١٨. الخالدات / محمود درويش: ص٥٩. الأساس في تاريخ الأدب العربي: ص١٧٢.
(٤) الخنساء في مرآة عصرها / إسماعيل القاضي: ج٢، ص٩٨.

حسّان بن ثابت

هو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، وُلد في المدينة في سنة ٦٥ قبل الهجرة ، وكان منصرفاً إلى اللهو ، فوصف مجالس اللهو والخمر والغزل ، وقد دافع عن قومه وافتخر بأمجادهم. وعندما ظهر الإسلام أسلم مع الأنصار فمدح الإسلام والنبيّ ﷺ ، وقد دافع عن الدين الجديد ونظّم قصيدةً بمناسبة الغدير.

وقد ذكره المرحوم العلّامة الأميني في كتابه «الغدير» ، واستشهد بشعره الفصيح وأبياته البليغة ، ومن شعره:

وأحسن منك لم ترَ قطُّ عيني — وأحسن منك لم تلد النساءُ
خُلقتَ مبرءً من كلّ عيبٍ — كأنّك قد خُلقتَ كما تشاءُ[1]

وقد أجاد في وصف النبيّ والرسالة الجديدة حيث يقول:

نبي أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ — من الرسل والأوثان في الأرض تُعبدُ
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً — يلوح كما لاح الصقيل المهنّدُ
وأنذرنا ناراً وبشّر جنّةً — وعلّمنا الإسلام فالله نحمَدُ
مع المصطفى أرجو بذلك جواره — وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد[2]

توفّي قبل سنة ٤٠هـ، وقيل: سنة ٥٠هـ، وقيل: سنة ٥٤هـ، وهو ابن ١٢٠ سنة[3].

ولا يخفى أنّ هناك عشرات الشعراء المخضرمين اكتفينا بذكر من ذكرنا منهم.

---

(١) ديوان حسّان بن ثابت / شرح: عبد أ. مهنّا: ص٢١.

(٢) الموجز في الأدب العربي وتاريخه: ج١، ص٤٦٠. ديوان حسّان بن ثابت: ص٥٤.

(٣) تاريخ الصحابة / محمّد البستي: ص٦٨. مشاهير علماء الأمصار / محمّد البستي: ص١٩. تقريب التهذيب / العسقلاني: ص١٦١. تهذيب تهذيب الكمال / صفي الدين الخزرجي: ص٣٠٦. مشاهير الشعراء والأُدباء / عبد أ. عليّ مهنّا وعلي نعيم خريس: ص١٣.



الفصل الخامس

عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين

نبذة من حياة النبيّ صلى الله عليه وآله

يثرب بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

تاريخ الأدب في هذا العصر

١ ـ الكتاب (القرآن الكريم)

٢ ـ السنّة الشريفة، وتشمل:

أ ـ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله

ب ـ أقوال أمير المؤمنين عليه السلام

ـ مواضيع نهج البلاغة

ـ شروحات نهج البلاغة

تاريخ أدب الخلفاء المتمثّل بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

نموذج من خطبة الإمام عليّ عليه السلام الخالية من الألف

نموذج من خطبة الإمام عليّ عليه السلام الخالية من النقط

نموذج من خطبة الزهراء عليها السلام في مسجد المدينة



عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين

نبذة من حياة النبيّ ﷺ :

وُلد نبيّنا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأوّل عام الفيل ، أي في سنة ٥٧٠[١] ميلادي ، ونشأ فيها يتيماً . وفي السنة السادسة من عمره توفّيت أُمّه آمنة . ولمّا بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، تزوّج من خديجة بنت خويلد . وفي الأربعين من عمره الشريف اختاره الله سبحانه وتعالى لأداء رسالته وبعثه رسولاً إلى الناس أجمعين . وبعد ضيقٍ واضطهاد أمره الله سبحانه وتعالى أن يهاجر إلى يثرب .

يثرب بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ :

في المدينة (يثرب) أصبح الإسلام دولة والمسلمين أُمّة . بعدها توفّي الرسول ﷺ وعقدت السقيفة ، فبايعوا أبا بكر عبدالله بن أبي قحافة والرسول لم يُدفن . قضى أبوبكر سنتين في الخلافة ، وخلّف أبو بكر بالخلافة عمر بن الخطّاب الذي دامت خلافته عشرسنوات ، بعده عثمان بن عفّان الذي مكث في الخلافة اثنتي عشرة سنة .

---

(١) وهو العام الذي جاء فيه ابرهة ملك الحبشة لهدم الكعبة ، وكان يوم الاثنين ١٧ ربيع الأوّل .

وعندما قُتل تولّى الخلافة عليّ بن أبي طالب ﷺ ، فاستمرّ الاضطراب ونشب الخلاف حتّى استشهد في محرابه سنة ٤٠هـ، أي في سنة ٦٦١ ميلادي.

لقد جاء الإسلام ليضع حدّاً للعصر الجاهلي بتفكيره الوثني وبأعرافه وتقاليده التي لا تنسجم مع مبادئ الدين الجديد إلّا أنّ بعض مؤرّخي الأدب يغمضون أعينهم عن هذا الجانب لذلك كانت نتائج انبثاق الإسلام هو القضاء على العصبية القبلية وجعل المسلمين إخوة ، لا فضل لأحدهم على الآخر إلّا بالتقوى.

كما حاول القضاء على الفروق الاجتماعية بالزكاة. كما اتّجه المسلمون اتّجاهاً عقليّاً جديداً ، ابتعدوا عن الخرافات ، ثمّ أخذوا بالتفكير في معالجة أُمورهم.

وقد تميّز شعر هذه الفترة بالقوّة والحرارة في مشاعرهم الدينية والصدق والصراحة في التعبير والوضوح والسهولة ، وتأثّرت معانيه وصياغته بالقرآن الكريم وفي السنّة الشريفة .

تاريخ الأدب في هذا العصر :

ويتضمّن تأريخ الأدب بالنسبة لهذا العصر :

١ ـ الكتاب (القرآن الكريم).

٢ ـ السُّنّة الشريفة ، وتشمل حديث رسول الله ﷺ ، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام .

١ ـ **القرآن الكريم** : هو كلام الله العزيز ، نزل على رسوله الكريم ﷺ منجّماً. وقد شمل ذكر قصص الأُمم السابقة والمواعظ ، إضافةً إلى الاحتجاج والحِكَم والأحكام والوعد والوعيد. إذن فهو يشمل أُصول الدين (من إيمانٍ بلله وبالرسول وبالمعاد) وأُصول الأحكام (من عبادات ومعاملات).

فالقرآن كان من أهمّ عوامل توحيد اللغة والتي أدّت إلى حفظ اللغة العربية حيّةً وعمّرت طويلاً. وهذا الفضل يعود للقرآن الكريم.

فقد أُحكمت آياته ، فهو آية الله الدائمة ، ومعجزته الخالدة ، لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الكتاب الوحيد المصون والمحفوظ من التحريف ، والخالد لجميع العصور البشرية ، عكس الإنجيل الذي حُرِّف.

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[1].

كما أحدث القرآن الكريم علوماً وفنوناً شتّى ، منها اللغة والنحو والصرف والقصّة والعَروض... وإلى غير ذلك.

٢ ـ السُنّة الشريفة : وتشمل حديث رسول الله ﷺ وأقوال الأئمّة عليهم السلام.

أ ـ حديث رسول الله ﷺ :

هو المصدر الثاني من مصادر معرفة الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى باتّباع الرسول قال عزّ من قائل : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[2]، كما قال سبحانه : ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[3]. لقد امتازت سيرة الرسول ﷺ بأخلاق فاضلة من صدق الحديث والأمانة حتّى سمّوه بالصادق الأمين ، وكانت تتجلّى بالحلم والصبر والعدل والتواضع والجود والشجاعة ، فالحديث ما ورد عن رسول الله ﷺ من قولٍ قاله وكلّ ما وضّحه وفصّله لما جاء موجزاً أو مجملاً في النصوص القرآنية ، والحديث ذو بلاغة رفيعة وروعة بيانٍ ، كما كان أثره في اللغة والأدب إذ وسّع المادة اللغوية بإدخال ألفاظٍ فقهيّة ودينيّة وتعبيرات جديدة. وكان ﷺ أفصح قومه لساناً ، وأرجحهم عقلاً ، وأصحّهم فهماً ، وأعظمهم أمانةً ، وأصدقهم حديثاً ، وأكثرهم اتّصافاً بمكارم الأخلاق. ومن أحاديثه ﷺ :

---

(١) الإسراء : ٨٨.

(٢) الحشر : ٧.

(٣) النساء : ٥٩.

١ ـ « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي »(١).

٢ ـ « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسانِهِ »(٢).

٣ ـ « إنّما بُعثت لِأُتمّم مكارمَ الأخلاق »(٣).

٤ ـ « اتّقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً »(٤).

٥ ـ « أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَخُنْ مَنْ خانك »(٥).

ب ـ أقوال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته الزهراء عليها السلام ، وُلدَ في الكعبة ، وهو أوّل مَن آمنَ برسالة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكان أفصح الناس في البيان وآية البراعة ، فهو إمامُ الفصاحة وسيِّد البلغاء بعد سيّد الأنبياء عليه السلام ، وفي حقّه قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : « عليٌّ بابُ علمي »(٦) ، كما قال : «**أكثر الصحابة**

---

(١) كنز العمّال / المتّقي الهندي : ج١١، ص٤٠٦. بحار الأنوار : ج١٦، ص٢١٠. مكاتيب الرسول / علي بن حسين الأحمدي : ص١٢.

(٢) سنن النسائي : ج٨، ص١٠٥. مسند أحمد : ج٢، ص١٦٣. سنن الدارمي : ج٢، ص٣٠٠. صحيح البخاري : ج١، ص٨. صحيح مسلم : ج١، ص٤٨. سنن ابن داود : ج١، ص٥٥٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ج١، ص١٤٩. معاني الأخبار / الصدوق : ص٢٣٩. مشكاة الأنوار / الطبرسي : ص٤٦. بحار الأنوار : ج٦٧، ص٦٠. المجموع الرائق من أزهار الحدائق / هبة الدين الموسوي : ج٢، ص٤١٢.

(٣) السنن الكبرى / البيهقي : ج١٠، ص١٩٢. كنز العمّال : ج١١، ص٤٢٠. بحار الأنوار : ج١٦، ص٢١٠. مستدرك الوسائل / الحرّ العاملي : ج١١، ص١٨٧.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ج١٠، ص١٥٢. كنز العمّال : ج٣، ص٥٠٠. بحار الأنوار : ج١٢، ص٧١.

(٥) سنن الدارمي : ج٢، ص٢٦٤. سنن ابن داود : ج٢، ص١٥٠. سنن الحاكم / النيسابوري : ج٢، ص٤٦. السنن الكبرى : ج١٠، ص٢٧٠. عوالي اللئالي / ابن جمهور الاحسائي : ج٢، ص٣٤٤. التهذيب : ج٦، ص١٤٨. دعائم الإسلام : ج٢، ص٤٨٨.

(٦) الصواعق المحرقة / ابن حجر العسقلاني : ص٧٣.

علماً»[١] وزهداً وشِدّةً في الحقّ بعد رسول الله ﷺ ، والذي يطّلع على نهج البلاغة يلاحظ عوالم عديدة ، عالم الزهد والتقوى والعرفان والعبادة والحكمة والفلسفة والنصح والموعظة والملاحِم والمغيّبات والسياسة والمسؤوليات وعالم الشجاعة وخاصّةً في الكنز الثمين في عهده عليه السلام لمالك الأشتر النخعي ، حيث كان اسم عليّ يتردّد على لسان كلّ مظلوم وحصناً يفزع إليه كلّ ضعيف ، ومن أقواله عليه السلام :

١ ـ «إِلٰهي مَا عَبَدتُكَ خَوْفاً مِنْ نارِكَ ، وَلَا طَمَعاً فِي جَنَّتِكَ ، لكن وَجَدتُكَ أَهْلاً لِلْعِبَادَةِ فَعَبَدتُكَ»[٢].

٢ ـ «هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِض قَالٍ»[٣].

٣ ـ «أَفْضَلُ الْجِهادِ مُجاهَدَةُ الرَّجُلِ نَفْسَه»[٤].

٤ ـ «قِيمَةُ كُلِّ امْرِىءٍ مَا يُحْسِنُهُ»[٥].

٥ ـ «إعمل لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبداً ، واعمل لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَداً»[٦].

الفرق بين أُسلوب الرسول ﷺ وأُسلوب الأمير عليه السلام :

استعمل أمير المؤمنين عليه السلام السجع أكثر من الرسول ﷺ ، والسبب في ذلك هو أنّ الرسول الأكرم ﷺ أراد أن يُبعد تهمة الشعر عنه ، وأنّ القرآن الكريم يقول: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾[٧] ، مع العلم أنّ العرب في عصر الجاهلية وصدر الإسلام

---

(١) حياة الصحابة / الشيخ محمّد يوسف الكاندهلوي : ج٣، ص٢٥٦. البيان الجليّ / عيدروس بن أحمد الاندونيسي : ص١٠٨.

(٢) بحار الأنوار. ج٤١، ص ١٤ .

(٣) المصدر السابق : ج٣٩، ص ٢٩٥ .

(٤) المصدر السابق : ج٧٠، ص ٦٥.

(٥) التهذيب : ج٦، ص ١٢٤ .

(٦) مستدرك الوسائل / نوري الطبرسي : ج١، ص١٤٦. وسائل الشيعة : ج١٧، ص٧٦.

(٧) يس : ٦٩.

بلغوا ما بلغوا من الفصاحة والبلاغة ولا ينقصهم شيئاً ، فوصفوه بالشاعر ، والقرآن يذكر : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[١] ، وقد ردّ سبحانه وتعالى هذه التهمة بقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[٢].

مواضيع نهج البلاغة :

يحتوي نهج البلاغة على الخطب في جميع المجالات التي تخصّ الدنيا والآخرة ، وكذلك يبحث في عالم التقوى والعرفان والعبادة والفلسفة والموعظة والمغيّبات والحكمة والملاحم وغيرها من المواضيع الأُخرى ـ كما مرّ ذلك قبل قليل ـ.

كما يشتمل الوصايا والعهود لنظام الحكم والإدارة لعمّاله وعسكره بالإضافة إلى ذكر صفات المخلوقات والتحذير من الفتن والدعاء والانتقاد والشكوى والترغيب والإحسان والشفقة والعلاقة بين الراعي والرعيّة.

وقد ترجمت وصيّته لمالك الأشتر إلى عدّة لغات ، والتي تخصّ أُمور الحياة السياسية والدينية والأخلاقية من حيث الحاكم والمحكوم والراعي والرعيّة.

إذن كلماته عليه‌السلام كانت مرآه الروح الإنسانية ، لا ترى في كلامه ركاكة ولا تعسّفاً ولا قلقاً ولا تكلّفاً ، وقد أجاد صفيّ الدين الحلّيّ قائلاً :

جُمعت في صفاتك الأضدادُ ... ولهذا عزّت لك الأنداد[٣]

---

(١) الطور : ٣٠.

(٢) الطور : الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

(٣) أعيان الشيعة / السيّد محسن الأمين : ج٨، ص٢٢. صفي الدين الحلّي / إعداد : ضحى عبدالعزيز : ص ٢٤.

شروحات نهج البلاغة :

١ ـ من الشيعة :

أ ـ شرح الشيخ العلّامة ميثم البحراني ، المتوفّى سنة ٦٧٩هـ، وهو من قدماء الشيعة والمعاصر للمحقّق الحلّي ، والشيخ الكفعمي .

ب ـ العلّامة الشيخ ميرزا حبيب الله الخوئي ، المتوفّى سنة ١٣٢٤هـ.

٢ ـ من السنّة :

أ ـ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى سنة ٦٥٥هـ والذي عشق أمير المؤمنين عليه السلام ، وله قول مأثور كُتب على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام بماء الذهب :

والله لولا حيدرٌ ما كانت الدنيا ولا جمع البريّة مجمع

ب ـ شرح الشيخ محمّد عبده ، المتوفّى سنة ١٣٢٣هـ، شيخ الجامع الأزهر ، وتلميذ السيّد جمال الدين الأسدآبادي ، المتوفّى سنة ١٨٩٧م.

إذن ، نحن ندرس تأريخ أدب الخلفاء الراشدين من سنة ١١هـ، من توطئة السقيفة وانتهاءً باستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في محرابه بالكوفة في ٢١ رمضان ، سنة ٤٠ هجرية . وبدون تعصّب حتّى المخالف يقول : عليّ بن أبي طالب هو الأدب وهو أبو اللغة .

نحن لا نتعصّب لمذهب أهل البيت عليهم السلام لغرض أن نظلم الآخرين ، فهو عليه السلام في بُعدِ نظره موضع استشارة الخلفاء ، وهو في عمله باب مدينة علم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد روت العامّة والخاصّة قول النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله : « **أفضلكم عليّ** »[1] فمثلاً سُئل أبو بكر عن قوله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾[2] فلم يعرف معنى الأَبّ فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام ذلك

---

(١) الجامع الصغير / السيوطي : ج١ ، ص٥٨ . حجج النهج / الدكتور سعيد السامرائي : ص٣٤ .

(٢) عبس : ٣١ .

فأجاب ﷺ: هو الكلأ والمرعى[١]. وذكر في صحيح مسلم ١/٢٣٢ أنّ شريح بن هاني قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفّين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسأله»[٢].

كما نُقل عن أنس أنّ عمر بن الخطّاب أيام خلافته سُئِل عن تفسير الآية الكريمة: ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾[٣]، قال عمر: كلّ هذا عرفناه فما الأب؟ حيث جاء لأمير المؤمنين ﷺ فأجابه بأنّ الآية التي بعدها تفسّرها ﴿ لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾[٤] وهو عطف للأنعام[٥].

وفي مواقف كثيرة مشابهة عندما يعجز عمر عن حلّ بعض المسائل المستعصية كان الإمام علي ﷺ يجيب عليها، وكان يقول: «لولا عليّ لهلك عمر»، كذلك يقول: «لا عشت لمعضلةٍ لا يكون لها أبو الحسن»[٦]، حيث نجد كثير من المصادر والمراجع المعتبرة تنقل عن أبي هريرة قول عمر: عليٌّ أقضانا[٧]، وربّما يتبادر إلى الذهن هل كان الإمام عليّ ﷺ مؤهّلاً للخلافة أم لا؟ فإذا كان مؤهّلاً أكثر من غيره فلماذا تمّ الأمر لغيره نتيجة لِما حدث في مؤامرة السقيفة. نلاحظه ﷺ عالج مشاكل الأُمّة بأعصاب هادئة وترك الأُمور تأخذ مجراها حرصاً على وحدة المسلمين من التصدّع.

إذن، نحن لمّا نذكر أدب الخلفاء الراشدين فإنّا نعني عليّ بن أبي طالب ﷺ فقط،

---

(١) الإرشاد / الشيخ المفيد: ص١٠٧.

(٢) البيان الجليّ / عيدروس بن أحمد الأندونيسي: ص١٦٧.

(٣) تفسير الميزان / السيّد محمّد حسين الطباطبائي: ج١٠، ص٢١١.

(٤) عبس: ٣٢.

(٥) الدرّ المنثور / السيوطي: ج٨، ص٤١٨.

(٦) الإرشاد: ص١٠٩. عليّ إمام المتّقين / عبدالرحمن الشرقاوي: ج١، ص٩٤.

(٧) تاريخ الخلفاء / السيوطي: ص١٧٠.

وقد قيل في وصفه عليه السلام: استغناؤه عن الكلّ واحتياج الكلّ إليه دليل على أنّه إمام الكلّ.

كما قال ابن أبي الحديد في شرحه: وأمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيّد البلغاء. وكذلك قال حول كلامه وفصاحته عليه السلام بعد كلام وفصاحة الرسول صلى الله عليه وآله: كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق(١).

نموذج من خطبة الإمام عليّ عليه السلام الخالية من الألف:

وقد ذكر أنّه اجتمعت الصحابة فتذاكروا الحروف وأجمعوا أنّ الألف أكثر دخولاً في الكلام، فارتجل عليه السلام تلك الخطبة الطويلة والخالية من حرف الألف وبدأ عليه السلام قائلاً:

«حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيَّتُهُ، وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ.

حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُتَفَرِّدٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ يَوْمَ يَشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ.

وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ... وَشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ... فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَيَسْتَغْفِرَ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِيَ رَبِّي وَحْدَهُ...»(٢) إلى آخر الخطبة الشريفة.

نموذج من خطبة الإمام عليّ عليه السلام الخالية من النقط:

وبعد ذلك رأوا أنّه لا بدّ من وجود النقطة في الكلام، فارتجل عليه السلام خطبة طويلة

---

(١) أعلام نهج البلاغة / المحقّق علي بن ناصر السرخسي: ص٧.

(٢) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام / الشيخ محمّد تقي التستري: ص٧٦ ـ ٧٩. عليّ من المهد إلى اللحد / محمّد كاظم القزويني: ص٢١٠ ـ ٢١٤. الإمام عليّ منتهى الكمال البشري / عباس علي الموسوي: ص١١٢. الإمام عليّ رسالة وعدالة / الشيخ خليل ياسين: ص١٧٦.

خالية من النقط، نذكر منها بعض المقاطع:

«الْحَمْدُ للهِ أَهلِ الْحَمْدِ وَمَأْواهُ، وَلَهُ أَوْكَدُ الْحَمْدِ وَأَحْلاهُ، وَأَسْرعُ الْحَمْدِ وَأَسراهُ، وَأَطْهرُ الْحَمْدِ وَأَسْماهُ، وَأَكْرمُ الْحَمْدِ وَأَوْلاَهُ... الْحَمْدُ للهِ الْمَلِكِ الْمَحْمُودِ، الْمَالِكِ الْوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَوْئِلِ كُلِّ مَطْرُودٍ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُوَطِّدِ الْأَطْوادِ، وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ، عَالِمِ الْأَسْرارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الْأَمْلاكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكَرِّرِهَا، وَمُورِّدِ الْأُمُورِ وَمُصَدِّرِهَا، عَمَّ سَماءَهُ، وَكَمَّلَ رُكَامَهُ وَهَمَلَ، وَطَاوَعَ السُّؤَالَ وَالْأَمَلَ، وَأَوْسَعَ الرَّمْلَ وَأَرْمَلَ... أَرْسَلَ مُحَمَّداً عَلَماً لِلْإِسْلَامِ، وَإِماماً لِلْحُكّامِ، مُسَدِّداً لِلرُّعاعِ... إِعْمَلُوا رَحِمَكُمْ اللهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ، وَاسْلُكُوا مَصالِحَ الْحَلالِ، وَاطْرَحُوا الْحَرامَ وَدَعُوهُ، وَاسْمَعُوا أَمْرَ اللهِ وَعُوهُ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَرَاعُوها، وَعَاصُوا الْأَهْواءَ وَارْدَعُوها...

وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ، والْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَدَ...»[١] إلى آخر الخطبة.

لقد بلغ الإمام عليّ عليه السلام القمّة في المواقف العبادية والبطولية واستعداده للتضحيّة لتطبيق أحكام الله، كما كان آيةً قاهرةً لله في عباده وعمدٌ في الحرب وسيف لا يرجع إلّا بعد أن يأخذ قسطه من أداء الحقّ في سبيل الله، فهو السيف الصادق واللسان المعبّر، ولكن بعد إعلان مؤامرة السقيفة نجده عليه السلام لزم عقر داره، فما امتنع عن إعطاء الرأي عندما كان الخلفاء يطلبون رأيه، وبنفس الوقت نجده يقول: «لَوْلَا الدين والتُّقى لكنت أدهى العرب»[٢]. لقد ساهم بالقتال وساهم بالمشورة وساهم بدعم الإسلام لأنّ الأمر أكبر من كرسيّ يترجرج ويذهب بعد غد.

كان في قمّة خلافته يسكن في كوخ سقفه من البواري والحصير، وقد شاء الله

---

(١) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ص٨٠. عليّ من المهد إلى اللحد: ص١١٥.

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي / الدكتور عبدالهادي الفضلي: ص٥٥. الكافي / محمّد بن يعقوب الكليني: ج٨، ص٢٤.

لهذا الكوخ أن يتحوّل إلى قُبّةٍ شامخةٍ من الذهب ، فقد عجز الإنسان عن الوصول إلى مقامه العظيم ولكن تلك الشخصيّة الفذّة حيّرت ذلك الإنسان إذ يقول الصاحب بن عبّاد:

وقالوا : عليّ علا قلتُ : لا | فإنّ العُلى بعليّ عَلا
ولكن أقولُ كقول النبيّ | وقد جمع الخلق كلّ الملا
ألا أنّ من كنت مولىً له | يوالي عليّاً وإلّا فلا [١]

لقد سجّل تأريخ المسلمين بصورةٍ عامّةٍ ولادة عليّ بن أبي طالب ﷺ في الكعبة ، ولم تقتصر روايته على الشيعة فقط بل رواه جمهور المسلمين بقولهم لم يولد من قبله ولا من بعده مولود قطّ في الكعبة ، وفي هذا المعنى يقول عبد الباقي العمري :

أنتَ العليُّ الذي فوق العُلى رُفعَ | ببطن مَكّةً وسطَ البيتِ إذْ وضعا
وأنتَ حيدرةُ الغابِ الذي أسدُ | البُرجِ السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت أنتَ الذي حُطَّتْ له قدمُ | في موضع يده الرحمن قد وَضَعا
سمَّتكَ أمُّكَ بنتَ الليث حيدرةً | أكرِم بلبوةِ ليثٍ أنجبت سبعا [٢]

وفي مناقب ابن شهرآشوب ذكر السيّد الحميري المتوفّى سنة ١٧٩هـ:

ولدته في حرم الإله وأمنه | والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة | طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها | وبدا مع القمر المنير الأسعد
ما لُفّ في خرق القوابل مثله | إلّا ابن آمنة النبيّ محمّد [٣]

---

(١) ديوان الصاحب بن عبّاد / تحقيق الشيخ محمّد حسن آل ياسين : ص٢٦٠.

(٢) أعيان الشيعة : ج١، ص٥٦١. ديوان عبد الباقي العمري / صحّحه : عثمان المولوي : ص٩٦. الترياق الفاروقي / تقديم : عبدالهادي الفضلي : ص٩٧.

(٣) أعيان الشيعة : ج٣، ص٤٢١.

الإِسْلَامِ، ما هذِهِ الْغميزةُ(١) فِي حَقّي والسِّنَةُ(٢) عَنْ ظُلَامَتِي ؟ أَما كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ» سُرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ... ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(٣) وَأَنا إِبْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٌ شَدِيدٌ، فَاعْمَلُوا إِنّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ»(٤).

وقد رثاها من الشعراء عبد الحسين الأُزري، فقال في قصيدته الطويلة:

تركوا عَهْدَ أحمد في أخيه ... وأذاقوا البتول ما أشجاها

فدعتْ واشتكتْ إلى الله شكوى ... والرواسي تهتزّ من شكواها

ولأيّ الأمور تُدفنُ سِرّاً ... بضعة المصطفى ويُعفى ثراها

فمضتْ وهم أعظم الناس وجداً ... في فم الدهر غُصّة من جداها

وثوتْ لا يرى لها الناس مثوى ... أيّ قدس يضمّه مثواها(٥)



---

(١) الغُميزة: ضعف العمل أو العقل.

(٢) السّنَة: الغفلة.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) بلاغات النساء / ابن طيفور: ص١٦. المجالس السنيّة / السيّد محسن الأمين: ج٥، ص١٠٧.

(٥) المجالس السنيّة: ص١٣٦. وفاة الصدّيقة الزهراء / عبدالرزاق المُقرّم: ص١١٢.

الفصل السادس

الحياة والحضارة الأُموية

٤٠ ـ ١٣٢هـ

أشهر الشعراء

أنواع الأدب في هذا العصر

الغزل

١ ـ الغزل الماجن

٢ ـ الغزل العفيف

أشهر شعراء الغزل العفيف

- قيس بن المُلوَّح
- جميل بثينة
- كُثيِّر عَزَّة



الحياة
والحضارية الأُموية
٤٠ ـ ١٣٢هـ

لقد اتّسمت حياة العرب في الجاهلية على العصبية القبلية ، فلمّا بزغ نور الإسلام ذابت بعض هذه العصبيات وحلّ محلّها الانتماء إلى الجماعة الإسلامية من ناحية ، ومن ناحية أُخرى شغلت الفتوحات الإسلامية قسماً من الشعراء اللامعين ، حيث أُرسيت أُسس الدولة الإسلامية الجديدة حاملة مبادئ الدين الجديد .

وفي الوقت نفسه نلاحظ القسم الآخر من الشعراء المُخضرمين ظلّوا طيلة بداية عهد الإسلام حتّى زمن معاوية ومروان بن الحكم ، متمسّكين بعصبياتهم الجاهلية وإصرارهم على خذلان الدين الجديد ، بالرغم من إسلامهم العلني وعدم إيمانهم به اضطراراً أو تكسّباً .

لذلك ظهرت هذه العصبية الجاهلية المكبوتة على يد جماعة من الشعراء ، عاشت في ظلّ الحكم القبلي العشائري ، وبالأخصّ زمن دولة آل مروان من بني أُميّة كـ : (الحطيئة ، وجرير ، والأخطل ، ونصيب ، والأحوص ، والطرمّاح) . فقسّمت الأُمّة إلى سنّة وشيعة وخوارج ومُرجِئَة ، وهذه الفرقة الأخيرة كانت من الأُمويّين «وقالوا إنّنا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً ونرجئ أمره إلى الله ، فالله هو

الذي يتولّى أمره»[1].

من ناحية أُخرى فقد بنى الأُمويّون المدن أمثال مدينة واسط بين الكوفة والبصرة ومدينة اللُّدّ في فلسطين، كذلك بنيت القصور الخاصّة في بادية الشام وقصور للاستجمام والاصطياف، كلّ هذا نتيجة تدفّق الأموال من أنحاء البلاد المفتوحة إلى الشام، فكثُر الترف وخصوصاً بين أُمراء البيت المالك (الأُموي)، وقامت مجالس اللهو والغناء واللعب بآلات القمار إضافة إلى كثرة الشراب والفساد.

أشهر الشعراء:

قيس بن الملوّح	قيس بن الملوّح بن مزاحم	ت سنة ٦٨هـ
أبو الأسود الدؤلي	ظالم بن سفيان	ت سنة ٦٩هـ
عبيد الله القرشي	عبيد الله قيس الرقيات	ت سنة ٧٥هـ
أبو صخر الهُذلي	عبد الله بن سلمة السهمي	ت سنة ٨٠هـ
ليلى الأخيلية	ليلى بنت عبد الله	ت سنة ٨٠هـ
جميل بثينة	جميل بن عبد الله بن معمر	ت سنة ٨٢هـ
أعشى همدان	عبد الرحمن بن عبد الله	ت سنة ٨٣هـ
أعشى بن أبي ربيعة	عبد الله بن خارجة	ت سنة ٨٥هـ
عمران بن حطان	عمران بن حطان البكري	ت سنة ٨٩هـ
مسكين الدارمي	ربيعة بن عامر	ت سنة ٩٠هـ
عمرو بن أبي ربيعة	عمر بن عبد الله	ت سنة ٩٣هـ
الأخطل	غياث بن غوث	ت سنة ٩٥هـ
عمر بن عبد العزيز	عمر بن عبد العزيز بن مروان	ت سنة ١٠١هـ

(١) الفَرق بين الفِرق / عبد القاهر البغدادي: ص١٩.

الأحوص	عبد الله بن محمّد	ت سنة ١٠٥هـ
كثير عزّة	كثير بن عبد الرحمن	ت سنة ١٠٥هـ
الفرزدق	همام بن غالب	ت سنة ١١٠هـ
جرير	جرير بن عطية	ت سنة ١١١هـ
ذو الرمّة	غيلان بن عقبة	ت سنة ١١٧هـ
الطرمّاح	الطرمّاح بن حكيم	ت سنة ١٢٥هـ
الكميت	الكميت بن زيد الأسدي	ت سنة ١٢٦هـ
الوليد بن يزيد	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	ت سنة ١٢٦هـ
يزيد بن الوليد	يزيد بن الوليد بن عبد الملك	ت سنة ١٢٦هـ
واصل بن عطاء	واصل بن عطاء الغزّال	ت سنة ١٣١هـ
عبد الحميد الكاتب	عبد الحميد بن يحيى	ت سنة ١٣٢هـ
خالد بن صفوان	خالد بن صفوان بن عبد الله	ت سنة ١٣٣هـ

أنواع الأدب في هذا العصر :

يمكننا أن نقسّم الأدب في هذا العصر إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأوّل : الغزل بنوعيه ، الغزل الماجن والغزل العفيف ، مع نماذج شعرية من كلا النوعين. وسنكتفي في هذا الفصل بالتحدّث عن هذا القسم إن شاء الله تعالى.

القسم الثاني : أدب الطفّ (عاشوراء) ويشمل نماذج من أقوال الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه ، بالإضافة إلى نماذج مختارة من أقوال مسؤولين من المعسكر الأُموي ، مضافاً إلى ذلك نصوص قيلت بعد واقعة الطفّ. وهذا ما سنتحدّث عنه في الفصل القادم.

القسم الثالث : الأدب والشعر السياسي الديني ، والذي يحتوي على :

١ ـ شعر الشيعة : ويتمثّل بشعر الشاعر الكميت الأسدي.

٢ ـ شعر الخوارج: ويتمثّل هذا النوع بشعر عمران بن حطّان الذي مدح ابن ملجم على ضربته لإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في محراب الكوفة.

٣ ـ شعر المرجئة: وهم أُمويّون قالوا إنّنا نطيع الخليفة ولو كان فاسقاً ونرجئ أمره إلى الله فالله هو الذي يتولّى حسابه، ويمثّل هذا الجناح الأخطل المشهور بالخمريات، والحطيئة وجرير، إضافة إلى الفرزدق الذي كان يتردّد على البلاط الأُموي لسدّ ودفع التهمة ولكنّه في آخر عمره قرّر مصيره مع أهل البيت عليهم السلام.

وهذا ما سنتناوله في الفصل الثامن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

القسم الأوّل: الغــزل

لقد انحدر الغزل الأُموي من الغزل الجاهلي، والفارق هو أنّ الغزل في القصيدة الجاهلية كان غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات، ثمّ ينتقل إلى غرض آخر في نفس القصيدة. أمّا في العصر الأُموي فقد أصبح الغزل يختصّ في قصيدة كاملة، فلا يذكر الشاعر في قصيدته غير الغزل. ويمكن تقسيم الغزل إلى نوعين:

١ ـ الغزل الماجن (الغزل الحضري):

فهو غزل إباحي. وكثر مثل هذا الغزل في الحضر حيث المدينة والحضارة والثروة ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾[1]، حيث اجتمع اليأس مع وفرة الثروة فانتجا اللهو والإسراف. وساعد على ذلك كثرة الرقيق وانتشار ضروب الملاهي والغناء والموسيقى، حيث توجد فضائح في البلاد الأُموي نُشرت في الكتب الأدبية والتي تعكس شرب الخمر والزنا وغيرها من المفاسد وأشعار الفسق والفجور من قِبل أُمراء الأُمويّين لا يمكن ذكرها، كالذي يفعله الوليد بن

(١) العلق: ٦ ـ ٧.

عبد الملك ، فقد كان في بلاطه حوضاً مملوءً بالشراب (الخمر) فكان يغتسل داخل هذا الحوض ويرتكب الزنا . ثمّ إنّ التاريخ يحدّثنا أنّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك لمّا عهدت له الخلافة كان منهمكاً في اللهو والشراب وسماع الغناء ، مستهتراً بالمعاصي منتهكاً للحرمات زنديقاً . وكانت له أشعار في المجون ، حيث قيل إنّه استفتح في القرآن فاتّفقت له الآية الكريمة :﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١] ، فألقى المصحف من يده ورماه بسهم ثمّ أنشد :

تُهدّدُني بجبارٍ عنيد نعم أنا ذاك جبارٌ عنيد
إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ خرقني الوليد[٢]

كلّ هذه المظاهر الفاسدة والخارجة عن الإسلام وباسم الإسلام ، بينما نلاحظ الجانب الآخر بيوت بني هاشم ، يُسمع القرآن والبكاء والاستغفار حيث يذكرهم القرآن : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[٣] .

ومن أشهر شعراء الغزل الماجن ، عمر بن أبي ربيعة والأحوص والوليد بن يزيد . إنّ عمر بن أبي ربيعة كان يعشق هند (هند غير هند أُمّ معاوية) حيث قال :

كُلّما قلتُ متى ميعادُنا ضحِكَتْ هندُ وقالت بعد غد[٤]

٢ ـ الغزل العفيف (العذري) :

كثر مثل هذا الشعر في البدو حيث الخيمة والفقر ، فقد اجتمع الفقر والحرمان ، وعفّت النفس واللسان . ويلقّبون شعراء هذا النوع من الغزل بشعراء العشّاق حيث

---

(١) إبراهيم : ١٥ .
(٢) تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ : ج١ ، ص٦٩٣ .
(٣) الأحزاب : ٣٣ .
(٤) ديوان الحبّ والغزل / إعداد : اميل ناصيف : ٩٦ .

كانوا يعيشون في نجد مجاور الحجاز ، لذا سمّيت نجد بأرض العشّاق ، ويمتاز شعرهم بالعفّة والعذوبة ، وأنّه سهل مُحبّب إلى النفس الإنسانية.

وأشهر شعراء العشّاق :

أ ـ قيس بن الملوّح ، يُذكر اسمه مع بنت عمّه ليلى العامرية ، واشتهر بمجنون ليلى.

ب ـ جميل ، وله شعر في بثينة ، ولأجل ذلك سمّي بـ (جميل بثينة).

جـ ـ كُثَيِّر ، كان يحبّ ويعشق عزّة.

د ـ عروة في عفراء ، له شعر فيها.

هـ ـ توبة له شعر في ليلى الأخيلية ، وهما شاعران.

وهناك شعراء كثيرون في هذا المجال ، نكتفي بذكر ثلاثة منهم :

كُثَيِّر عزّة

اسمه كَثِير بفتح الكاف وكسر الثاء ولفرط قِصَرِه سمّي بِكُثَيِّر. وُلد في عـام ٢٣هـ بالحجاز ، وكان يرعى الأغنام ، ويروى أنّه اعتنق مـذهب الكـيسانيّة[١] ، وقـد اختلف في تاريخ وفاته ، والأرجح أنّه توفّي سنة ١٠٥[٢].

إنّ المتتبّع لأُسلوب وألفاظ كُثيّر يجدها تتباين بين الوضوح والغرابة والسهولة والتعقيد. يحتوي ديوانه على أكثر الأغراض الشعرية ولكن أبرزها شعره الغـزلي العذري والذي ينبع من الطبيعة البدوية الصافية وبُعدها عن ترف المدن.

المختار من شعره :

خـليلي هـذا ربـع عـزة فـاعقلا قَلُوصيكما [٣] ثمّ ابكيا حيث حلّت

(١) حديث الأربعاء / الدكتور طه حسين : ج ١ ، ص٢٨٦ . تاريخ الأدب العربي : ج ١ ، ص٦١٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي : ج ١ ، ص٦١٨.

(٣) **القلوص** : الشابّة من الإبل.

وما كنت أدري قبل عَزَّة ما البُكا ... ولا مُوجعاتُ القلب حتّى تَوَلَّتِ[١]
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرةٍ[٢] نذراً فأوفت[٣] وحلَّتِ[٤]
فقلتُ لها يا عَزُّ كُلُّ مصيبةٍ ... إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفس ذَلَّتِ
فلا يَحسبِ الواشون أنّ صبابتي ... بعزَّةَ كانت غمْرةً[٥] فتجلَّتِ[٦]
فواللهِ ثمَّ واللهِ لا حلَّ بعدها ... ولا قبلها من خُلّةٍ حيث حلَّتِ
تمنَّيتُها حتّى إذا ما رأيتُها ... رأيتُ المنايا شَرعاً قد أظلَّتِ[٧]

قيس بن الملوّح

قيس بن الملوّح ، أو قيس بن معاذ (مجنون ليلى) ، ويقولون إنّه كان مجنون بني عامر أو إنّه مجنون بني جَعْدة .

شعر قيس :

دخل الأدب الفارسي والهندي والاردو والآداب الأُخرى ، حيث تُرجم إلى لغات عديدة . ولذا حوّلوا مجنون ليلى إلى أُسطورة ورمز للحبّ العرفاني ، بينما كان في الواقع حبّ بشري حقيقي . ومن أشهر من كتب وأبدع في قصّة مجنون ليلى جامي ونظامي . وقد تركت قصّة مجنون ليلى أثراً عظيماً في الأدبين الفارسي والتركي . روي

---

(١) **حتّى تولّت :** حتّى أصبحت .
(٢) **الناذرة :** التي أقسمت .
(٣) **أوفت :** نفذت .
(٤) **حلَّتْ :** خرجت من إحرامها .
(٥) **غمرة :** شدّة .
(٦) **تجلَّتْ :** انكشفت ، زال أثرها .
(٧) حديث الأربعاء : ج٢ ، ص٢٩٦ . معجم السفر / أحمد بن محمّد السلفي : ص٤٠٧ . ديوان كثير عزّة / شرح : مجيد طراد : ص٥٤ . الأغاني / أبو الفرج الاصفهاني : ج١ ، ص٢٩ .

إنّه كان إذا اشتدّ شوقه إلى ليلى يمرّ على آثار المنازل التي كانت تسكنها فتارةً يقبّلها وتارة يبكي وينشد هذين البيتين:

أَمُرُّ على الديارِ، دِيار ليلى ... أُقبِّلُ ذا الجِدارَ وذَا الجِدارا
وما حبُّ الديارِ شغفنَ قلبي ... ولكن حُبُّ مَنْ سكن الديارا[١]

وهذه القصيدة الغزلية المشهورة ردٌّ على الذين يقولون لماذا أنتم تقبّلون أضرحة الأئمّة عليهم السلام ؟!

ويروى أنّ والد قيس بعد أن قضى نسكه جمع أعمامه وأخواله فلاموه وقالوا: لا خير لك في ليلى ولا لها فيك ، فأنشا يقول:

وقد لامني في حبّ ليلى أقاربُ ... أبي وابن عمّي وابنُ خالي وخاليا[٢]
أرى أهل ليلى لا يريدون بيعها ... بشيءٍ ولا أهلي يريدونها لِيا
ألا يا حماماتِ العراق أعِنَّني ... على شجني وابكين مثل بُكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ ... فيا ليتني كنتُ الطبيب المداويا
فيا عجباً ممّن يلومُ على الهوى ... فتىً دنفاً[٣] أمسى منالصبر عاريا[٤]
فإن تمنعوا ليلى وتحموا بِلادها ... عليَّ فلن تحموا على القوافيا[٥]

---

(١) ديوان مجنون ليلى / شرح: يوسف فرحات: ص١١٣. المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية / الدكتور اميل بديع يعقوب: ج١٠، ص٦٣. خزانة الأدب / عبدالقادر بن عمر البغدادي: ج٤، ص٢٢٧. المنازل والديار / أُسامة بن منقذ: ص٣٥١. مجلّة المورد: المجلد ١٢ ، العدد ٣ ، ص٣٥٠.

(٢) الأغاني: ج٢، ص٣٦.

(٣) **دنفاً**: مريضاً مرضاً ملازماً، والفتى هو قيس الذي أمسى من الصبر عارياً.

(٤) ديوان قيس بن الملوّح، برواية الوالبي: ص٣٨.

(٥) تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ: ج١، ص٤٣٨. ديوان الحبّ والغزل: ص٥٤.

وقال أيضاً:

ألا قاتَلَ اللهُ الهوى ما أشدّه ... وأسرعه للمرءِ وهو جليدْ
دعاني الهوى من نحوها فأجبته ... فأصبح بي يستن[١] حيث يريدْ[٢]

توفّي قيس سنة ٦٨هـ.

جميل بثينة

جميل بن عبد الله بن معمر العُذري. وُلد بالحجاز سنة ٤٠هـ (٦٦٠ ميلادي)، كان يميل إلى حبّ ابنة عمّه واسمها بثينة، لذا عُرف بجميل بثينة، فقال فيها الشعر، حيث إنّ شعره فصيح ورقيق سهل التراكيب وواضح المعاني، ذكره حسّان بن ثابت وقال: «جميل أشعر أهل الجاهلية والإسلام، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ونسيبه»[٣]. وجميع شعره في الغزل إلّا مقاطع شعرية قليلة قالها في هجاء زوج بثينة وقومها[٤].

قال في بثينة:

فلو أرسلَتْ يوماً بُثينة تبْتغي ... يميني وإن عزَّت عليَّ يميني
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها ... وقلتُ لها بعد اليمين سَلِيني[٥]

وخلاصة القول: إنّ شعر الغزل كان على أوصاف جَمَّة، فمنه الهجران والفراق وألم

---

(١) يستن: يذهب.
(٢) ديوان قيس بن الملوّح: ص١٠٣.
(٣) ديوان جميل بثينة / تحقيق: نوري عطوي: ص١٣.
(٤) الأغاني: ج٨، ص١٢٢، ديوان جميل بثينة / تحقيق وشرح: حسين نصّار: ص١٦٧.
(٥) ديوان جميل بثينة / جمع: الدكتور اميل بديع يعقوب: ص٢٠٥.

الرحيل والمشيب ، فمن الغزل ما هو تقليدي بدوي يترسّم به الأقدمون من وقوف على الأطلال وذكر أماكن البدو ، ومنه الجديد المترف حيث تحسّ فيه عاطفيّة الشاعر المتوفّرة ، حيث يصف عواطف نفسه وأهواءها وشجُونها ، ويصف اللقاء والوداع ، إضافةً إلى وصفه مجالس اللهو والأُنس والخمر والحبيب.

توفّي جميل بثينة سنة ٨٢هـ.



الفصل السابع

القسم الثاني : أدب الطفّ (عاشوراء)

نماذج منه :

١ ـ على لسان الإمام الحسين عليه السلام

٢ ـ على لسان أهل بيته عليهم السلام

٣ ـ على لسان أصحابه

٤ ـ على لسان معسكر العدوّ

٤ ـ نماذج قيلت بعد واقعة الطفّ

مصادر أدب الطفّ

الكتب والمصادر لهذه الواقعة

السنوات والحوادث المهمّة



أدب الطفّ (عاشوراء)

لقد تناسى أو تجاهل بعض كتّاب الأدب العربي أمثال طه حسين وغـيره مـن الشخصيّات اللامعة في عالم الأدب التطرّق إلى أدب الطفّ.

ولا ننكر أنّ الكاتب المصري عبّاس محمود العقّاد تناول الحوار الذي دار بين المحورين محور الحقّ المتمثّل بالحسين عليه السلام ومحور الباطل المتمثّل بمعسكر يزيد.

لذا نجِدُ لِزاماً علينا أن نـنوّه إلى كـثرة المـغالطات وإصرار الأحـكـام البـاطلة والتعسّف في معالجة الأحداث التأريخية ، فمثلاً يعتبرون رفض زينب بنت إسحاق بالزواج من يزيد وموافقتها بالزواج من الحسين كان سبب التنافس والخصومة بين الإمام عليه السلام ويزيد ، وإلى غيرها من الوقائع والأباطيل كما سيجد القـارئ الكـريم وكلّ المنصفين نماذج من النصوص النثرية والشعرية والتي لا يستغني تاريخ الأدب ولا ينفصل عنها ، ولا يمكن لهذا التاريخ أن يهمل ذلك الكـنز العـظيم مـن التراث الأدبي العريق من واقعة الطفّ.

وبالرغم من كلّ هذا يجدر الإشارة بأنّه لم يجرأ أحد من الشعراء مدح الحسين عليه السلام أيام الحكم الأُموي فضلاً من أنّ هذه الحالة اشتدّت في منتصف حكم بني العبّاس ، باستثناء بعض الذين قالوا أبياتاً معدودةً في الخفاء.

فلقد تبارى الشعراء في رثائه عليه السلام فأكثروا وأجـادوا في الفـترات التي أعـقبت

الحكم الأُموي فالمكانة السامية لشخصيّة الحسين عليه السلام والتي لا يصل أحد إليها، ومصيبته العظمى وفاجعته الكبرى والتي لم يشهد التاريخ أفدح وأشنع منها، لذا وجب علينا أن نتعرّف على ماهيّة أدب الطفّ فنقول: إنّ أدب الطفّ يشمل:

١ ـ ما نُسب إلى الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه منذ بداية حركتهم من المدينة إلى كربلاء ثمّ إلى الشام وانتهاءً بالمدينة، وكذلك ما نُسب إلى معسكر العدوّ من شعر ونثر.

٢ ـ ما قيل في واقعة الطفّ من شعر وخطابة بعد تلك الواقعة إلى يومنا هذا.

وسوف نورد نماذج لكلا القسمين.

أ ـ نحن نعلم أنّ الإمام الحسين عليه السلام نشأ بين يدي أفصح من نطق بالضاد ـ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وكذلك بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ـ لذا كان كلامه عليه السلام وفصاحته كالسيل الهادر، وكان إباؤه للضيم وشجاعته ومقاومته للظلم درساً ونبراساً لكلّ الأحرار.

فقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام في بيانه الأوّل: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الَّدعِي قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَةِ. وَهَيْهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ. يَأْبَى اللهُ لَنا ذٰلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»[١].

وفي وصيّة له عليه السلام لابنه علي زين العابدين عليه السلام والتي تعتبر وصيّة للبشرية كافّة حيث يقول السجّاد عليه السلام: لمّا جاء أبي يودّعني، احتضنني وعانقني فأحسست أنّ الدم يفور في صدره؛ إذ قال: يا بنيّ، إيّاك وظلم من لا يجد غير الله ناصراً»[٢].

وفي رواية أنّ الحسين بن علي عليه السلام خاطب أنصار المعسكر الأموي قائلاً:

---

(١) مسند الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام / جمع: الشيخ عزيز الله العطاردي: ج١، ص٥٢٤. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام / إعداد: لجنة الحديث تحقيقات باقر العلوم: ص٤٣٣. الملحمة الحسينيّة / الأُستاذ مرتضى المطهري: ج٣. ص٣٣٧.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤٨٨. بحار الأنوار: ج٤٦، ص١٥٣.

« **يا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيانَ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَكُنْتُمْ لَا تَخافُونَ الْمَعادَ فَكُونُوا أَحْراراً في دُنْياكُمْ ، وَارْجِعُوا إِلى أَحْسابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَرَباً كَما تَزْعُمُونَ** »[١] .

فقد تناسى القوم أنّهم يقاتلون ريحانة الرسول وسيّد شباب أهل الجنّة لكن نجد الإمام الحسين عليه السلام خاطبهم بأسلوب آخر حيث قال : « **لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ قرار العبيد** »[٢] .

لقد أقدم عليه السلام على الموت مقدّماً نفسه وأولاده وأهل بيته للقتل في سبيل دين جدّه بكلّ سخاء وعدم تردّد ، لذا نجد أبا الفضل بن أمير المؤمنين عليهما السلام يقول :

والله إن قطعتم يميني	**انّي أحامي أبداً عن ديني**
وعن إمام صادق اليقينِ	**نجل النبيّ الطاهر الأمين**[٣]

ثمّ ننتقل إلى لون آخر وإذا بعقيلة بني هاشم السيّدة زينب عليها السلام تقف وكأنّها البركان وهي تقول :

« **أَمّا بَعْدُ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، يا أَهْلَ الْخَتْلِ وَالْغَدْرِ ، أَتَبْكُونَ فَلاَ رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ ، وَلاَ هَدَأَتِ الوَنَّةُ ... وَيْلَكُمْ أَتَدْرُونَ أَيَّ كَبِدٍ لِرَسُولِ اللهِ فَرَيْتُمْ ؟ ! وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ ؟ ! وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ هَتَكْتُمْ ؟ ! وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ ؟ ! ...** »[٤] .

---

(١) لمعات الحسين عليه السلام / السيّد محمّد الحسين الطهراني : ص٤٧ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ص٥٠٣ .

(٢) تاريخ الأُمم والملوك / محمّد بن جرير الطبري : ج٤ ، ص٣٢٣ . في رحاب السيّدة زينب / محمّد بن بحرالعلوم : ص١٣٩ .

(٣) مقتل الحسين عليه السلام / لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف : ص١٧٩ . الملحمة الحسينية : ج١ ، ص٤٩ . مناقب آل أبي طالب : ج٤ ، ص١٠٨ . ينابيع المودّة / الحافظ سليمان القندوزي الحنفي : ج٢ ، ص١٦٥ .

(٤) عوالم العلوم والمعارف والأحوال / الشيخ عبدالله البحراني : ص٣٧٨ . مسند الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين : ج٢ ، ص٢٢٥ . أعلام النساء المؤمنات / محمّد الحسون ⇦

هكذا سيبقى المنطق الزينبي يتحدّى الباطل وستبقى مدرسة الحسين عليه السلام تتّسع وتنتشر في الأرض.

كما ويروى أنّ زوجة جُنادة بن الحارث أمرت ولدها عمر، وهو شاب أن ينصر الحسين عليه السلام، وعندما ذهب لنصرة إمامه قتل وحزّ رأسه، قالت أُمّه:

أنا عجوزٌ سيّدي ضعيفة ... خاوية باليةٌ نحيفة
أضربكم بضربةٍ عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة(١)

وهناك نماذج من أقوال أحد أفراد معسكر العدوّ وهو عبد يغوث كان مأموراً بقتل الحسين عليه السلام، يتكلّم حول ذكرياته ويصف الحسين عليه السلام في لحظاته الأخيرة والذي كان مطروحاً في تلك الحفرة (المنخفض) قال:

«كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مضمّخاً بدمه أنور منه، ولقد شغلني نور وجهه عن النظر في قتله وهو في هذه الحالة إذ استسقى ماء فأبوا أن يسقوه».

وفي رواية أُخرى: إنّ سنان بن أنس النخعي جاء إلى باب ابن زياد وبيده الرأس الشريف وأنشأ يقول:

أوقر ركابي فضّةً أو ذهباً ... إنّي قتلت السيّد المحجّبا
قتلت خير الناس أمّاً وأباً ... وخيرهم إذ ينسبون نسباً(٢)

⇦ وأُمّ علي مشكور: ص٣٨٨. السيّدة زينب بطلة التاريخ / باقر شريف القرشي: ص٢٦٥. خطيبات الشيعة / مريم حكمت، نيا: ص١٤٥.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي / تحقيق: الشيخ محمّد السماوي: ج٢، ص٢٢. الملحمة الحسينية: ص٢٣٥. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤٥٨. مناقب آل أبي طالب: ص١٠٤.

(٢) الجوهرة في نسب النبيّ: ج٢، ص٢١٧. تاريخ الأُمم والملوك: ص٣٤٧. ⇦

ثمّ نلاحظ عبيد الله بن زياد وهو يخاطب السيّدة عقيلة بني هاشم زينب بنت علي عليها السلام ويقول: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذي قَتَلَكُمْ فَضَحَكُمْ وَأَكْذَبَ أُحْدُوثَتَكُمْ! !.

هذه مجموعة من النصوص التي نقلناها من معسكر الثورة الحسينية ونصوص اُخرى نقلناها من البيت الأموي.

ب ـ ونتطرق قليلاً لنماذج اُخرى قيلت بعد واقعة عاشوراء فنلاحظ ما نظمه العالم الفقيه والأديب الشريف الرضي ، المتوفّى سنة ٤٠٦هـ في بغداد ، وهو مثقل بالألم والحزن بقصيدته التي بلغت اثنين وستّين بيتاً في رثاء جدّه الحسين عليه السلام بقوله:

كربلاء لا زلتِ كَرباً وبَلا ... ما لقي عِندكِ آلُ المُصطفى
كم على تُربك لمّا صُرّعوا ... من دمٍ سالَ ومن دمعٍ جَرى
ووجوهاً كالمصابيح فمن ... قمرٍ غاب ونجم هوى
لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا ... بِحدى السيف على ورد الردى

* * *

قتلوهُ بعد علمٍ مِنْهُمُ ... أنّه خامسُ أصحاب الكِسا
غسلوه بدم الطعن وما ... كفنوه غيرَ بَوْغَاء الثرى
لو رسولُ الله يحيى بعدَهُ ... قَعَدَ اليومَ عليه للعَزا
يا قتيلاً قَوّضَ الدَّهرُ به ... عُمُد الدين وأعلام الهدى(١)

⇦ مقتل الحسين عليه السلام / لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف : ص٢٠٢ . ينابيع المودّة : ص١٧٨ . كشف الغمّة في معرفة الأئمّة / علي بن عيسى الأربلي : ج٢ ، ص٢٦٢ . الحسين من خلال القرآن الكريم / الدكتور عبد الرسول الغفّار : ص٢٦١ . جمل من أنساب الأشراف / أحمد بن يحيى البلاذري : ج٣، ص١٣٣٦ .

(١) ديوان الشريف الرضي / تصنيف : محمّد بن حسين : ج١ ، ص٤٤ . تاريخ النياحة / السيّد صالح الشهرستاني : ج٢ ، ص١٨ . تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ : ج٣، ص٦٢ . من لا يحضره الخطيب / داخل السيّد حسن : ص١٧٨ .

لقد تفاوتت مستويات الذين نظموا في حقّ ابن بنت رسول الله ﷺ حيث لا يمكن حصرهم، لذا نجد محمّد بن إدريس المعروف بـ(الإمام الشافعي) القرشي النسب قد أجاد في نظم أبيات شعرية يكمن ما في ضميره حبّه لأهل البيت عليهم السلام.

وقصيدته التي قالها حول مصرع سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن عليّ عليهما السلام والتي تعتبر ذروة المعاناة والآهات فمنعته من لذّة السهاد، وذلك لتذكّره بمصاب الحسين عليه السلام بكربلاء حيث يتخيّل بعض جوانب واقعة الطفّ ويبدأ قصيدته «تأوّه قلبي» فيقول:

تأوّه قلبي والفؤاد كئيبُ ... وأرّق نومي فالسهاد عجيبُ

ذبيحٌ، بلا جُرمٍ كأنّ قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيبُ

فللسيف إعوال وللرماح رنّة ... وللخيل من بعد الصهيل نحيبُ

تزلزلتْ الدنيا لآلِ محمّدٍ ... وكادتْ لهم صمّ الجبال تذوبْ

وغارتْ نجوم واقشعرّتْ كواكب ... وهُتّك أستار وشُقّ جُيُوبُ

لئن كان ذنبي حبّ آلِ محمّد ... فذلك ذنبُ لستْ عنه أتوبْ

هُم شُفعائي يوم حشري وموقفي ... إذا ما بدتْ للناظرين خُطُوبُ(١)

ولقد نظم العلّامة السيّد رضا الهندي، المتوفّى سنة ١٣٦٢هـ، الكثير من القصائد الحسينية، حيث بدأ في إحدى قصائده عندما تذكّر الحسين عليه السلام يفيض بالألم العميق؛ إذ يقول:

إن كان عندك عبرة(٢) تجريها ... فانزل بأرض الطفّ كي نسقيها

---

(١) أدب الطفّ / السيّد جواد شبر: ج١، ص٢١٤. مناقب آل أبي طالب: ص١٢٤. ينابيع المودّة: ص٣٥٦، مع تفاوت ملحوظ فمثلاً في البيت الثاني ذكر «قتيل بلا جرم».

(٢) عَبْرة: الدمعة بالحزن بلا بكاء.

لمْ أنسَ إذْ هتكوا[1] حماها فانثنتْ ... تشكــو لواعــجها إلى حــاميها
تــدعو فـتحترق القـلوب كـأنّما ... يـرمي حشـاها جـمرة مـن فـيها
وذكـرتُ إذ وقـفت عـقيلة حيدر ... مــذهولة تُـصغي لصـوت أخـيها
بــأبي التـي ورثتْ مـصائب اُمّـها ... فــغدتْ تــقابلها بــصبر أبـيها
هذي نساؤك مـن يكـون إذا اُسـرتْ ... فـي الأسـر سـائقها ومـن حـاميها
عـجباً لهـا بـالأمس أنتَ تـصونها ... واليـــوم آل اُمــيّة تــبديها[2]

فنجده يقول إن كنت تمتلك مخزوناً كافياً من الدموع عليك أن تضعها في المكان المناسب ، وأنّ العبرات هناك في أرض كربلاء ، لأجل أن ترتوي أرض الطفّ ، لأنّ الحسين عليه السلام قُتل عليها وهو عطشان.

ثمّ نلاحظ ما نُسب إلى خالد بن معدان من فضلاء التابعين[3] ، وقيل إنّه أدرك سبعين رجلاً من الصحابة[4] ، وكان بدمشق عندما رأى رأس الحسين بن علي عليهما السلام حيث يقول :

جاؤوا برأسك يابن بـنت مـحمّد ... مُــــترمّلاً بــدمائه تــرميلا
وكـأنّما بك يـابن بـنت محمّد ... قـتلوا جـهاراً عـامدين رسـولا
قـتلوك عـطشاناً ولمّـا يـرقبُوا ... فـي قـتلك التـأويل والتـنزيلا
ويُكـبِّرون بـأن قُـتِلْتَ وإنّـما ... قـتلوا بك التكـبير والتـهليلا[5]

---

(١) **هتكوا**: خرقوا، فضحوا.

(٢) ديوان السيّد رضا الهندي / جمع : موسى الموسوي : ص٤٧. رسالة الحسين عليه السلام : السنة الأُولى، العدد الثاني ١٤١٢هـ، ص١٥١.

(٣) أدباء الطفّ / السيّد جواد شبّر : ج١، ص٢٨٨. أعيان الشيعة : ج٦، ص٢٩٦.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق / ابن عساكر : ج٥، ص٨٩.

(٥) مناقب آل أبي طالب : ج٣، ص١٢٧. أعيان الشيعة : ج٦، ص٢٩٦. أدباء الطفّ : ⇦

وهناك شاعر آخر يصف الرأس الشريف وكيف نصبت السماء العزاء والحداد على الإمام الحسين عليه السلام، وذلك هو السيّد صالح مهدي بحر العلوم إذ يقول في قصيدته العصماء:

أروحُك أمْ روحُ النُّبوّةِ تَصعدُ	من الأرض للفردوس والحورُ سُجَّدُ
ورأسكَ أمْ رأسُ الرسولِ على القنا	بآيةِ أهلِ الكهف راحَ يُرَدِّدُ
وصدرُكَ أم مُستودعُ العلمِ والحِجى	لتحطيمهِ جَيشٌ من الجَهل يَعمَدُ
وشاطَرَت الأرضُ السماءَ بشجوِها	فواحدةٌ تبكي وأُخرى تُعَدِّدُ
وقد نصب الوحي العزاءَ ببيتِهِ	عليكَ حِداداً والمُعَزَّى مُحَمَّدُ
فأيُّ شهيدٍ صَلَتِ الشمسُ جسمَه	ومشهدُها من أصلِهِ مُتولِّدُ

* * *

وأيُّ ذبيحٍ داست الخيلُ صَدْرَهُ	وفرسانُها من ذكرِهِ تتحمَّدُ
ألم تكُ تدري أنّ روح محمّدٍ	كقرآنِهِ في سبطه مُتجسِّدُ
فلو علِمَتْ تلك الخُيول كأهلها	بأنّ الذي تحت السَنابِكَ أحمدُ
لثارتْ على فرسانِها وتَمَرَّدَتْ	عليهم كما ثاروا بها وتمرّدوا
وأعظمُ ما يُشجي الغيور حرائرُ	تضامُ وحاميها الوحيد مُقيَّدُ[١]

* * *

مصادر أدب الطفّ:

١ ـ على لسان المعصومين وأهل بيتهم عليهم السلام. كانوا يقولون عليهم السلام: «هكذا كان

⇐ ج١، ص٢٨٨. مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور: ج٧، ص٣٩٢. تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر: ج١٦، ص١٨١. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد / السيّد صالح الشهرستاني: ج١، ص٧٥.

(١) مجمع مصائب أهل البيت / الشيخ محمّد الهنداوي: ج٢، ص٣١.

جدّنا الحسين».

٢ـ عن طريق زيارة الناحية للحجّة ابن الحسن عليه السلام.

٣ـ وصلنا عن طريق أفراد من معسكر العدوّ حيث كانوا مأمورين من قِبل بني أُميّة.

٤ـ كذلك حصلنا على بعض هذه المقاطع الشعرية والنثرية والخطابية عن طريق بعض المجرمين من أتباع جيش العدوّ عندما قام المختار بحركة التوّابين وسيطر على الكوفة، فاعترفوا بأعمالهم بعد إلقاء القبض عليهم، مثل عمر بن سعد وحرملة والشمر.

الكتب والمصادر لهذه الواقعة:

١ ـ مقتل أبي مخنف من المتقدّمين، أوّل كتاب طُبع في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، من تحقيق وحاشية العالم الفاضل الشيخ اليوسفي.

٢ ـ مقتل عبد الرزّاق المقرّم، كتاب مترجَم إلى الفارسية، وهو من المتأخّرين المعاصرين، كان يعيش زمن المرجع السيّد أبي الحسن الاصفهاني تغمّده الله تعالى برحمته.

٣ ـ نَفَس المهموم للمرحوم المحدِّث الشيخ عبّاس القمّي: كتبه بالعربية، وقد ترجم إلى الفارسية.

السنوات والحوادث المهمّة خلال فترة الخلفاء الراشدين والأُمويّين:

سنة ١١هـ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، ويبدأ عصر الخلفاء الراشدين.

سنة ٣٥هـ خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

سنة ٤٠هـ ينتهي عصر الخلفاء الراشدين باستشهاد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في محراب الكوفة ويبدأ العصر الأُموي.

سنة ٤١هـ صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية في وبداية ملك معاوية.

سنة ٥٠هـ استشهد الإمام الحسن عليه السلام بيد زوجته.

سنة ٦١هـ استشهد الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، والتي هزّت الضمير الإنساني.

سنة ٦٢هـ حدثت واقعة الحرّة (الهجوم والاعتداء على قدسية المدينة المنوّرة حيث هُتكتْ حُرمة المدينة في خلافة يزيد بن معاوية).

سنة ٦٣هـ حصار الكعبة وضربها بالمنجنيق.

سنة ٩٣هـ عبور المسلمين البحر الأبيض المتوسط، وبداية حكم المسلمين لاسبانيا (الأندلس) بقيادة طارق بن زياد.

سنة ٩٥هـ وفاة الإمام السجّاد، زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام.

سنة ٩٩هـ خلافة عمر بن عبدالعزيز الأُموي ومنعه سبّ الإمام عليّ عليه السلام في الأذان.

سنة ١١٤هـ وفاة الإمام الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام.

سنة ١٣٢هـ المعرفة الفاصلة بين الأُمويّين والعباسيّين والتي انتهت بمقتل مروان الحمار، آخر خلفاء بني أُميّة.

سنة ١٣٢هـ آخر العهد الأُموي وبداية العهد العبّاسي.



الفصـل الثامن

القسم الثالث : الشعر السياسي الديني

١ ـ شعر الشيعة:

ويمثّل هذا الجناح الشاعرين: الكميت الأسدي والفرزدق.

٢ ـ شعر الخوارج:

ويمثّل هذه الفرقة: الطرمّاح والضحّاك وعمران.

٣ ـ شعر المرجئة، وهم الأُمويّون:

ويمثّلهم: جرير والأخطل.



الشعر السياسي
في العصر الأُموي

لقد كثرت الخلافات والنزاعات السياسية بين العرب أنفسهم وبين العرب والموالي ، كما كثُر الاضطهاد السياسي لخصوم الدولة الأُموية ، لذلك برزت ظاهرة الشعر السياسي بما فيها النقائض[١] والفنون الأدبية الأُخرى ، كالخطابة والرسالة وديوان الرسائل والنقد.

لذلك أصبح الشعر لساناً يعبّر عن أهداف الجهة التي يعود إليها الشاعر.

وهذا النوع من الشعر السياسي الديني يمثّل:

---

(١) وهي القصيدة التي يرد بها الشاعر على قصيدة خصمه فيقلب فخر خصمه هجاءً، وقد اشتهر في هذا الباب (النقائض) الفرزدق وجرير والأخطل النصراني والذي مدح الأُمويّين بألفاظ إسلامية.

أوّلاً ـ شعر الشيعة

إنّ تاريخ الشيعة مليء بالثورات والانتفاضات على الحكّام الظالمين ، حيث أخذ الطغاة يراقبونهم سرّاً وعلناً مع العلم أنّ الشيعة لم يتراجعوا عن مبدأهم.

لو تصفّحنا كتب الأدب العربي لرأينا أنّ فنون الأدب الشيعي قد مُلئت بها وبالأخص الشعر السياسي الديني؛ لأنّه أدب يلهب العاطفة ويهيجها نظراً لِما مرّ في تاريخ الشيعة من ثورات ، خاصّةً واقعة الطفّ ، حيث الدم أُريق ، والحرمات انتهكت ، والبيوت سُبيت ودُمّرت ، والأجساد صُلبت. ونتيجةً لهذا كلّه برز شعراء سياسيّون أمثال:

الكميت بن زيد الأسدي ، ت سنة ١٢٦هـ.

همام بن غالب (الفرزدق) ، ت سنة ١١٤هـ.

السيّد الحميري ، شاعر عاش في العصرين الأُموي والعبّاسي ، توفّي سنة ١٧٣هـ.

الكميت بن زيد

وُلد الكُميت بن زيد الأسدي نحو سنة ٦٠هـ في الكوفة ، حيث كان شاعراً وخطيباً وحافظاً للقرآن وفقيهاً وفارساً ، ويعتبر شعره ثروة كبيرة ، والذي بلغ ٥٢٨٩ بيتاً «إذ قال عنه أبو عكرمة الضبيّ: لولا شعر الكميت لم يكن للّغة ترجمان ولا للبيان لسان». وأشهر قصائده الهاشميّات التي بلغت ٥٦٣ بيتاً[١] قالها في بني هاشم لإثبات حقّهم السياسي والديني ، فكان يحتجّ لهم ويدافع عنهم بقوّة طوال حياته حتّى قضى

---

(١) الشعر والشعراء في كتاب العمدة / الدكتور ياسين الأيّوبي: ص٢٢٧. الأدب العربي وتاريخه / الدكتور محمّد عبدالمنعم: ص٢٠٦.

شهيد هذا العشق. لقد احتوت قصائده الفخر والمدح والهجاء والرثاء والحماسة، واشتهر بقصيدته البائية ومن ألمعها:

طَرِبتُ[١] وما شوقاً إلى البيض[٢] أطربُ
ولا لَعِباً[٣] منّي وذو الشوق[٤] يلعبُ[٥]
بني هاشم رهط النبيّ فإنّني
بِهِمْ ولَهُمْ أرضى مراراً وأغضبُ
فطائفةٌ قد كفَّرتْني بِحُبِّكُمْ
وطائفةٌ قالوا: مُسيءٌ ومُذنِبُ
وقالوا ترابيٌّ[٦] هواه وَرَأْيُهُ[٧]
بذلك ادعى فِيهِمْ وأُلَقَّبُ[٨]
فما لي إلّا آل أحمدَ شيعةٌ
وما ليَ إلّا مذهب الحقِّ مَذْهَبُ

---

(١) **طرب الرجل**: هاج شوقه وخفّت روحه.
(٢) **البيض** ـ جمع بيضاء ـ: المرأة الحسنة الجميلة.
(٣) **اللّعب**: المزح والهزل، ضدّ الجدّ.
(٤) ورد في كتاب جواهر الأدب: ج٢، ص١٥٣: «الشيب» بدل «الشوق».
(٥) الشيعة والحاكمون / محمّد جواد مغنية: ص١٢٥.
(٦) **ترابي**: نسبه إلى أبي تراب، وهي كنية للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كنّاه بها رسول الله صلى الله عليه وآله عندما وجده نائماً على الأرض وقد علاه التراب، وذلك في غزوة العشيرة.
(٧) **هواه ورأيه**: في العمل والقول.
(٨) ديوان أشعار التشيّع / تحقيق: الطيب العشّاش: ص٢٧. أخبار شعراء الشيعة / تحقيق: الدكتور محمّد هادي الأميني: ص٧٢. تاريخ شعراء العربية / تدقيق: زهير يازجي: ص٩. موسوعة المصطفى والعترة / حسين الشاكري: ج٣، ص٣٣٨.

ومـــن غـــيرهم أرض لنـــفسي شـيعة
ومـــن بـــعدهم لا مـــن أجـل وأرحب
أريبُ رجــــالاً مــــنهم وتــريبني
خـــــلائق مــــمّا أحــدثوهن أريب
إليكـــــم ذوي آل النـــــبيّ تــطلعت
نـــوازع مـــن قــلبي ظــماءُ والبَبُ
فـــإنّي عـــن الأمـــر الذي تكــرهونه
بـقولي وفـعلي مـا استطعت لاجـنبُ[1]

ينتقل شاعرنا ويخاطب الأُمويّين بقوله: كيف انّ دماء المسلمين محـلّلة سـفكها عندهم إضافة إلى حرماننا من الغنائم كما وأنّ الحقوق أيضاً مغتصبة، وقـد جـاء في قصيدته:

تـــحل دمـــاء المســـلمين لديـهم ويَـــحْرُمُ طـــلع النـخلة المُـتَهدّلْ
وليس لنـا فـي الفـيء حـظ لديهمْ وليس لنـا فـي رحـلة النـاس أرحُـلُ
فـيا ربِّ هـل إلّا بك النـصر يـرتجى عـليهم وهـل إلّا عـليك المـعَولُ
ومـــن عـجب لم أقـضه أن خـيلُهمْ لأجـوافـها تـحت العـجاجة أزْمَـلُ

* * *

هـــما هـمُ بـالمستلئمين عـوابسُ كـحِدْآن يَـومِ الدجـنِ تـعلو وتسْـفُلُ
يَـــحَلَئنْ عـن مـاء الفـرات وظـله حُسـناً ولم يشْـهَرْ عـليهنَّ مُـنْصَلُ
كَـأَنَّ حُسَـــيْناً والبـهاليل حَـوْلَهُ لأسـيافِهِمْ مـا يَـخْتَلي المُـتَبقلُ[2]

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي / الدكتور علي نجيب عطوي: ص١٠٦.
(٢) الكميت بن زيد الأسدي: ص١٥٤.

شاعرنا لم يدرك الدولة العبّاسية[١]، استشهد على أيدي جنود خالد القسري سنة ١٢٦هـ[٢].

الفرزدق

هو همّام بن غالب بن صعصعة، الملقّب بالفرزدق لجهومة وجهه ولأثرٍ للجدري فيه، وُلد في سنة ٢٠هـ بالبصرة، من أُسرة ذات جاه وكرم، كان يتردّد على البلاط الأُموي، بل كان مسؤولاً في البلاط لسدّ ودفع التهمة؛ لأنّ البعض يحتمل ذلك، كما أنّه يُحسب على الشيعة.

كان الفرزدق شاعراً غير ملتزم لكن في أواخر عمره وحياته قرّر مصيره مع أهل البيت عليهم السلام. قال ابن رشيق في كتابه العمدة في النقد الأدبي: أبلغ وأفصح بيت قيل بيت الفرزدق في وصف السجّاد عليه السلام، حيث يقول:

مـا قـال لاقـطُ إلّا فـي تشـهُّدِهِ   لولا التشـهُّدُ كـانت لاؤهُ نَـعَمُ

لقد اشتهر الفرزدق في قصيدته الميميّة في حقّ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، حيث وقف في تلك اللحظة وقال الحقّ ممّا يُذكِّرُنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل كلمةٍ كلمةُ حقّ عند سلطان جائر»، حيث يروى أنّ هشام بن عبد الملك لم يتمكّن أن يصل إلى الحجر الأسود في موسم الحجّ من شدّة الزحام، وبما أنّ لباس الحجّاج واحد وبدون تمييز بين الأمير والفقير، وفي هذه اللحظة وصل شاب نوراني انشقّت له الصفوف ووصل إلى الحجر، فقال رجل لهشام: مَن هذا الذي فُتح له الطريق بهذه الهيبة والإجلال؟ فأجاب هشام: لا أعرفُه وكان به عارفاً فقال الفرزدق:

---

(١) الأعلام / خير الدين الزركلي: ج٥، ص٢٣٣. الأغاني: ج١٧، ص١٣.

(٢) الغدير: ج٢، ص٣٠٦. الأغاني: ج١٧، ص٢٢.

أنا أعرفُهُ ، وأنشد قصيدته المعروفة ، فغضب هشام وسجنه ، وقد بدأت قصيدته في مدح زين العابدين عليه السلام ، حيث يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء[١] وطأَتَهُ[٢] والبيتُ[٣] يعرفُهُ والحِلُّ والحرمُ
هذا ابن فاطمة إن كنت بِضائرِهِ بِجَدِّه[٤] أنبياءُ الله قد خُتموا
هذا ابن خيرِ عباد الله كلّهم هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطاهِرُ العلَمْ
وليس قولُك : مَنْ هذا ؟ بِضائِرِهِ العُرْبُ تعرِفُ مَنْ أنكرت والعجمْ
إنْ عُدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمّتَهُم أو قيلَ مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ[٥]

وقد اختلف رواة آخرون في افتتاحيّة هذه القصيدة حيث لم أعثر عليها في ديوانه والتي تبدأ :

يا سائلي أين حل الجود والكرم عندي بيان إذا طلّابه قدموا
هذا الذي أحمد المختارُ والده صلّى عليه الهي ما جرى القلم
هذا الذي عمّه الطيّار جعفر والمقتول حمزةُ ليث[٦] حبُّه قسم
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة وابن الوصي الذي في سيفه نقم[٧]

توفّي الفرزدق عام ١١٤هـ.

---

(١) البطحاء : أرض مكّة .
(٢) وطأته : سيره على الأرض .
(٣) البيت : الكعبة .
(٤) بجدّه: رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء عليهم السلام .
(٥) أمالي السيّد المرتضى / أبو القاسم بن الطاهر : ج١ ، ص٤٨ . الأغاني : ج٢١ ، ص٣٧٩ . طبقات الشافعيّة / عبدالوهاب السبكي : ج١ ، ص٢٩١ .
(٦) ليث : الأسد .
(٧) روضات الجنّات / محمّدباقر الخوانساري : ج٦ ، ص٨ . كشف الغمّة في معرفة الأئمّة : ج٢ ، ص٢٠٤ . ديوان أشعار التشيّع : ص٢٧٣ .

ثانياً: شعر الخوارج

يعتبر الخوارج حزبٌ من الأحزاب السياسية وتعني المتمرّدين[١]، حيث يرى بعض المؤرّخين أنّ تاريخ الخوارج يبدأ من حادثة «التحكيم في حرب صفّين»[٢] التي وقعت بين الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وجيشه، وبين معاوية وجيشه عام ٣٧هـ. ويرى الشهيد المطهري بقوله: أوّل تيّار متزمّت ظهر في دنيا الإسلام هو تيار الخوارج[٣].

أمّا سبب تسميتهم بالخوارج فيرجع إلى خروجهم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحاربتهم إيّاه[٤]. وقد بايعوا معاوية بعد شهادة الإمام عليه السلام سنة ٤١هـ[٥].

كما يرى البعض الآخر من المؤرّخين أنّ «الخوارج أقدم الفِرق الإسلامية»[٦]؛

---

(١) الإمام عليّ عليه السلام / الأُستاذ مرتضى المطهّري: ص١٢٢.

(٢) دائرة المعارف / بطرس البستاني: ج٧، ص٤٩٢. معجم الفِرق الإسلامية / شريف يحيى الأمين: ص١١٣. المنجد في الأعلام / إشراف: بطرس حرفوش: ص٢٧٤. تاريخ الفِرق الإسلامية / محمّد خليل الزين: ص٩٣.

(٣) الإسلام ومتطلّبات العصر / الأُستاذ مرتضى المطهّري: ص٨٤.

(٤) الحور العين / أبو سعيد بن نشوان الحميري: ص٢٠٠. الشيعة الإمامية / محمّد صادق الصدر: ص٣٣. الغلوّ والفِرق الغالية / الدكتور عبدالله سلوم السامرائي: ص٢٨٢. تاريخ الفِرق الإسلامية: ص٩٣. الموسوعة السياسية / الدكتور عبد الوهاب الكيالي: ج٢، ص٦٣١. موسوعة المورد العربية / منير البعلبكي: ج١، ص٤٧٥. الموسوعة الميسّرة العربية / إشراف: محمّد شفيق غربال: ج١، ص٧٦٧. معجم المصطلحات الدينية / الدكتور خليل أحمد خليل: ص٦٨. التيّار الإسلامي / الدكتور مجاهد مصطفى بهجت: قسم١٨، ص٨٩.

(٥) دائرة المعارف: ص٤٩٣.

(٦) المنجد في الأعلام: ص٢٧٤.

لذا انقسم الخوارج إلى فِرق كثيرة أهمّها: الأزارقة والنجدات والبيهسية والثعالبة والعجارد والأباظيّة[١] والصفرية[٢] والحروريّة[٣] والمحكّمة أهل النهروان[٤].

إنّ المتتبّع لتاريخ وتأسيس وظهور الأحزاب والفِرق المشهورة في الدنيا يرى أنّ نشأة الخوارج ما زال يكتنفها الغموض، وذلك بسبب عدم الإمكان من ظهور فرقة بهذه الصورة والحجم دون أن يسبقها تنظيم وتخطيط دقيق واشتهروا بالتشدّد وكفّروا من يعارضهم أو من لم يحارب معهم[٥]، وبنفس الوقت لا بدّ من وجود مبادئ ومصالح مشتركة يلتفّون حولها ويضحّون من أجلها.

مكانة الشعر الخارجي في العصر الأموي:

لقد كان الشعر السياسي في العصر الجاهلي مدحاً سياسياً أو فخراً أو هجاءً، أمّا في هذا العصر فقد تحوّل الشعر السياسي من مجرّد مدح أو هجاء أو تأييد ديني إسلامي إلى شعر سياسي بمعناه الصحيح يدافع عن طائفته التي ينتمي إليها وبكلّ وسائل الدفاع[٦].

رأينا أنّ الكميت الأسدي ـ وهو أحد شعراء الشيعة ـ كان يتعصّب للكوفة، وأوّل من جاهر بحبّ آل البيت عليهم السلام في شعره والذي يعتبر وثيقة تاريخية. يقابله في هذا العصر أيضاً الشعراء:

---

(١) الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة / الدكتور مانع الجهني: ص١٥. الخوارج في العصر الأموي / الدكتور نايف محمود معروف: ص٢١٩.

(٢) الخوارج أُصولٌ وعقائد / حبيب طاهر الشمّري: ص١٦٠. معجم الفِرق الإسلامية: ص١١٣. الموسوعة السياسية: ص٦٣٢. المنجد في الأعلام: ص٢٧٤.

(٣) الغلوّ والفِرق الغالية: ص٢٨٢.

(٤) المعجم المفصّل في الأدب / الدكتور محمّد التونجي: ج١، ص٤١٨.

(٥) أدب الخوارج في العصر الأُموي / سهير القلماوي: ١٥٠.

(٦) الخوارج / الدكتور ناصر بن عبدالكريم الفعل: ص٣٠.

ـ الطرمّاح بن حكيم (المتوفّى سنة ١٠٠هـ).
ـ الضحّاك بن قيس (المتوفّى سنة ١٢٩هـ).
ـ عمران بن حطّان (المتوفّى سنة ٨٩هـ).
ـ قطري بن الفُجاءة (المتوفّى سنة ٧٩هـ)، وهم يمثّلون حزب الخـوارج الذيـن كانوا يتعصّبون لأهل الشام.

عمران بن حطّان

كان عمران سُنّي المذهب، وانّه تزوّج من امرأة من الخوارج ينوي أن يعيدها إلى مذهب أهل السنّة حيث هي أثّرت عليه واتّبع مذهبها (مذهب الخوارج) حيث كان خطيباً وشاعراً[١]، وقد مدح عبد الرحمن بن ملجم عندما قام الأخير بضربه لأمير المؤمنين عليه السلام في محرابه بالكوفة حيث قال:

يا ضربة من كريم[٢] مـا أراد بـها ... إلّا ليبلغ من ذي العـرش رضـوانـا
إنّـي لأفكّـر فـيه ثـمّ أحسَـبُهُ ... أوفى البـرية عـند الله مـيزانـاً[٣]

فأجابه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الشافعي:

إنّـي لابـرأ مـمّا أنت قـائله ... عـن ابـن مـلجم المـعلون بـهتانا

---

(١) تاريخ التراث العربي / فؤاد سزكين: ج٣، ص٦٠. تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ: ج١، ص٤٩١. البيان والتبيين: ج٣، ص٢٦٥.

(٢) وردت كلمة «تقي»، «ولي» بدل «كريم» في مصادر كثيرة.

(٣) الاشعاع القرآني في الشعر العربي: ص١١٨. مروج الذهب / المسعودي: ج٢، ص٤٢٨. صبحي الأعشى / أحمد القلقشندي: ج١٣، ص٢٢٦. شعر العصر الأموي / تدقيق: زهير يازجي: ص٥. تاريخ الأدب العربي: ج١، ص٤٩١. أعلام الأدب / الدكتور عبدالمنعم الخفاجي: ج١، ص١٤٧. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه: ص٣٦١.

يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلّا ليهدم للإسلام أركانا

إنّي لأذكره يوماً فألعنه ... دنيا والعن عمراناً وحِطانا

عليه ثمّ عليه الدّهر متّصلاً ... لعائن الله أسراراً وإعلانا

فأنتما من كلاب النار جاء به ... نصّ الشريعة برهاناً وتبيانا[١]

مات ابن حطّان سنة ٨٩هـ[٢]، وقيل: عام ٨٤هـ[٣].

(١) مروج الذهب: ج٢، ص٤٣٥. الأذكياء / الحافظ عبدالرحمن بن الجوزي: ص٢٣٩. الكامل في التاريخ: ج٣، ص١٧١.

(٢) الأعلام: ج٥، ص٧٠.

(٣) مروج الذهب: ص٢٣٥. تاريخ الأدب العربي: ص٤٩٠.

ثالثاً ـ شعر المرجئة

قلنا إنّ الشعر السياسي عند العرب قديم ، وكان محدوداً عند القبيلة ، ثمّ اشتهر عند استيلاء الأُمويّين على البلاد ، وقد اشتهر من الشعراء جرير (المتوفّى سنة ١١٤هـ، والذي مدح الولاة والخلفاء)[١] والأخطل الذي أكثر من مدح بني أُميّة.

الأخطل

أبو مالك غياث بن غوث الملقّب بالأخطل ، وُلد في الحيرة[٢] نحو سنة ٢٠هـ، نصرانيّ الأصل ، وأصبح أحد الأصوات والمدافعين عن حكم بني أُميّة ، حيث توثّقت علاقته بهم بقوله :

وأنتم أهل بيت لا يُوازنُهم بَيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ والعددُ
قومٌ إذا أنعموا كانت فواضِلُهُم[٣] سَيباً[٤] من اللهِ لا منٌّ[٥] ولا حسدُ

إنّ أكثر الشعراء الذين مثّلوا الحزب الأموي كانوا نفعيّين ، مدحوا الحكّام الظالمين طمعاً في المال أو خوفاً من العقاب.

لذلك نجد الأخطل مدح ملوك الأُمويّين ووصف الخمر مشيراً إلى ماضيهم وحقّهم في الخلافة وتقرّب إليهم بهجائه الأنصار خاصّة؛ لأنّهم كانوا خصوم

(١) شرح ديوان جرير / شرح : تاج الدين شلق : ص١٢.
(٢) ديوان الأخطل / شرح : راجي الأسمر : ص٦.
(٣) الفواضل : النِعم الجسيمة.
(٤) السيب : العطاء.
(٥) المنّ : الفخر بالإحسان.

بني أُميّة ، كما نشأ في هذا العصر فنّ اسمه النقائض جمع نقيضة ، وهي قصيدة يردّ بها شاعر على قصيدة خصمه فينتقض معانيها وينسب الفخر لنفسه ، فنلاحظ الأخطل يفتخر بقومه ويهجو قوم جرير هازئاً بهم فيقول :

مـا زال فـينا ربـاط الخـيل مَـعلمةً　　　وفـي كـليب ربـاط الذُّلِّ والعـارِ (١)

وكذا نلاحظه عندما اتّصل بعبد الملك بن مروان ومدحه لينال من المال أنشده قصيدته التي يقول فيها :

ألسـتم خـير مـن ركب المـطايا (٢)　　　**وانـدى العـالمين بـطونَ راحِ** (٣)

توفّي الأخطل عام ٩٢هـ.



(١) ديوان الأخطل / شرح : راجي الأسمر : ص ٢٣٤.
(٢) **المطايا** : وهي ما يركب من الدوابّ.
(٣) **الراح** : باطن الكفّ.

الفصل التاسع

فترة العهد العبّاسي

١٣٢ - ٦٥٦هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨م

البيئة الاقتصادية وأهمّ المراكز الأدبية

ظهور أبواب جديدة من الشعر

أهمّ الشعراء والكتّاب والفلاسفة وأصحاب المقامات والنقّاد

- بشّار بن بُرد
- السيّد الحميري
- أبو العتاهية
- أبو نؤاس
- دِعبل الخزاعي
- البحتري
- الصاحب بن عبّاد



فترة العهد العبّاسي
١٣٢ ـ ٦٥٦هـ / ٧٥٠ ـ ١٢٥٨م

سقط الأُمويّون في الشام سنة ١٣٢هـ، وانتقلت إلى بني العبّاس في بغداد. ويعتبر أبو العبّاس السفّاح مؤسّس الدولة العبّاسيّة، ثمّ خلّفه أبو جعفر المنصور حيث جعل بغداد مركز الخلافة.

البيئة الاقتصادية وأهمّ المراكز الأدبية:

لقد كانت البيئة الاقتصاديّة في تلك الفترة جيّدة ممّا فسح مجالاً واسعاً للترف، والذي أدّى إلى انحطاط الأخلاق وتعاطي الناس والأُمراء المسكّرات سرّاً وعلناً. كما لا يفوتنا أنّ الأُمراء العبّاسيّين شجّعوا تعدّد المذاهب الإسلامية، وقد انتشرت فلسفة التصوُّف وعقيدة التناسخ في هذا العصر، فكانت بغداد والبصرة والكوفة وحلب أهمّ مراكز الأدب العبّاسي بالإضافة إلى المدينة والفسطاط بمصر.

وتُحدِّثنا كتب التاريخ بأنّه نتيجة لهذا الانحطاط تكاثر الجواري والغلمان، والاسترسال في الخلاعة والمجون والتأنّق في الطعام واللباس[1].

(١) تاريخ الأدب العربي / أحمد حسن الزيّات: ص٢١٠.

ظهور أبواب جديدة من الشعر :

أمّا النواحي الجديدة من الشعر فقد ظهرت أبوابٍ جديدة من الشعر الفلسفي والصرفي والتعليمي وقصص الحكايات إضافةً إلى الشعر الهزلي لابن الحجّاج وابن سُكر. وقد كثر شعر الزهد والخمر والوصف الذي مال إلى وصف الصيد والبُركة وأنواع الأطعمة والبساتين والقصور. وكذلك قوي شعر المدح والرثاء، فقد أصبح الشاعر في هذا العصر بوقاً للعظماء.

كما وأنّ الخطابة ضعفت إضافة إلى الشعر السياسي، وكذلك الغزل العذري أيضاً، وذلك لتفشّي الفساد، ولحق هذا الضعف والهبوط شعر الفخر والحماسة. كما نلاحظ أنّ الهجاء أصبح أداةً للتكسّب.

ومن ناحية أُخرى نرى أنّ فنون الكتابة قد تعدّدت فكان منها الرسائل الإخوانيّة في الشكر والعتاب والتعازي والتهاني والاعتذار والاستعطاف إضافة إلى المقالات والمناظرات لابن العميد والقاضي الفاضل في التزامهما في السجع والتحسينات البديعيّة، وكذلك العهود والروايات القصصيّة والمقامات.

أهمّ الشعراء والكتّاب والفلاسفة وأصحاب المقامات :

تمّ تدوين التاريخ في هذا العصر فعنى أصحابه بالأحداث والسِير فتدفّقت على العرب سيول الفلسفة اليونانيّة، فنبع فيها أعلام بالإضافة إلى تأليفهم في الجبر والهندسة والحساب والفلك فظهر مؤلّفون في مختلف العلوم نذكر منهم:

ابن المقفّع	عبد الله	ت سنة ١٤٣هـ، وله كتاب الأدب الصغير وكتاب الأدب الكبير.
هشام الكلبي	هشام بن محمّد بن السائب	ت سنة ١٤٦هـ، وله كتاب النسب الكبير أو جمهرة الأنساب.
أبو حنيفة	النعمان بن ثابت	ت سنة ١٥٠هـ، وله كتاب الفقه الأكبر.

ابن هشام البصري	محمّد بن إسحاق	ت سنة ١٥١هـ ، وله السيرة النبوية وكتاب الخلفاء.
ابن حيّان	جابر بن حيّان	ت سنة ١٦٠هـ ، وله مهج النفوس وكتاب الشمس والاستيفاء.
ابن برد	بشّار بن برد العقيلي	ت سنة ١٦٧هـ ، توجد له مخطوطة شعريّة في المكتبة الآصفيّة بالهند.
السيّد الحميري	إسماعيل بن محمّد	ت سنة ١٧٣هـ ، وله ديوان جمعه وحقّقه هادي شاكر.
مالك	مالك بن أنس	ت سنة ١٧٦هـ ، وله كتاب الموطأ.
الفراهيدي	الخليل بن أحمد	ت سنة ١٨٠هـ ، وله كتاب العروض وكتاب الشواهد والايقاع.
أبو يوسف	يعقوب بن إبراهيم	ت سنة ١٨٢هـ ، وله كتاب الخراج.
سيبويه	عمرو بن عثمان	ت سنة ١٨٣هـ ، وله كتاب سيبويه.
رابعة العدوية	أمّ الخير رابعة بنت إسماعيل	توفّيت سنة ١٨٥هـ (أمّ الخير) كانت من أعيان عصرها ، ومن وصاياها : « اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيّآتكم »
الكسائي	علي بن حمزة	ت سنة ١٨٩هـ ، وله كتاب معاني القرآن.
ابن الأحنف	العبّاس بن الأحنف	ت سنة ١٩٢هـ ، وله ديوان طُبع مرّات آخرها كان بتحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي.
أبو نوّاس	الحسن بن هاني	ت سنة ١٩٨هـ ، وله ديوان شعر باسمه ، وآخر بعنوان الفكاهة والائتناس.
الشافعي	محمّد بن إدريس	ت سنة ٢٠٢هـ ، وله كتاب الأمّ.
الواقدي	عمرو بن واقد	ت سنة ٢٠٧هـ ، وله المغازي وفتوح الشّام.
الفراء	يحيى بن زياد	ت سنة ٢٠٧هـ ، وله كتاب المعاني.
مسلم بن الوليد	أبو الوليد مسلم	ت سنة ٢٠٨هـ ، وله ديوان شعر يُكثر فيه من اللهو ووصف الخمر.
أبو العتاهية	إسماعيل بن محمّد	ت سنة ٢١١هـ ، وله ديوان شعر أكثره في الزهد والمديح.

الأصمعي	عبد الملك بن قريب	ت سنة ٢١٤هـ ، وله الأصمعيات وكتاب رجز العجاج.
ابن سعد	محمّد بن سعد	ت سنة ٢٢٠هـ ، وله كتاب الطبقات الكبرى.
أبو تمام	حبيب بن أوس	ت سنة ٢٣٢هـ ، شاعر وأديب ، له ديوان شعر وتصانيف عديدة.
محمّد بن سلام	محمّد بن سلام الجمحي	ت سنة ٢٣٢هـ ، وله طبقات الشعراء.
ديك الجن	عبد السلام بن رغبان	ت سنة ٢٣٥هـ ، له ديوان شعر.
ابن حنبل	أحمد بن حنبل	ت سنة ٢٤١هـ ، المسند في الحديث.
ابن السكّيت	يعقوب بن إسحاق	ت سنة ٢٤٤هـ ، وله كتاب اصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ.
دِعبل الخزاعي	محمّد بن عليّ بن رزين	ت سنة ٢٤٦هـ ، وله ديوان شعر وهو شاعر جريء له مواقف شعريّة خالدة في حقّ أهل البيت عليهم السلام.
ابن الضحّاك	الحسين بن الضحّاك	ت سنة ٢٥٠هـ.
الكندي	يعقوب بن إسحاق	ت سنة ٢٥٢هـ ، ألّف كتباً في معظم العلوم ، وله كتاب الفلسفة الأولى.
أبو حاتم السجستاني	سهل بن محمّد	ت سنة ٢٥٥هـ ، كان عالماً باللغة والشعر ، له ٣٢ مؤلّفاً أشهرها كتاب المعمّرين.
الجاحظ	عمرو بن بحر	ت سنة ٢٥٥هـ ، وله كتاب البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان والبخلاء.
القشيري	مسلم بن الحجّاج	ت سنة ٢٦١هـ ، وله كتاب الجامع الصحيح.
البخاري	محمّد بن أبي الحسن	ت سنة ٢٦٥هـ ، وله كتاب صحيح البخاري.
ابن ماجة	محمّد بن يزيد	ت سنة ٢٧٣هـ ، وله كتاب سنن ابن ماجة.
أبو داود	سليمان بن الأشعث	ت سنة ٢٧٥هـ ، وله كتاب سنن الإمام أبي داود.
ابن قتيبة الدينوري	عبدالله بن مسلم الدينوري	ت سنة ٢٧٦هـ ، وله كتاب عيون الأخبار ، وكتاب الشعر والشعراء.
اليعقوبي	أحمد بن أبي يعقوب	ت سنة ٢٧٨هـ ، كان رحّالة ، وله كتاب البلدان وتاريخ اليعقوبي.

البلاذري	أحمد بن يحيى	ت سنة ٢٧٩هـ ، وله كتاب فتوح البلدان .
الترمذي	محمّد بن عيسى بن سورة	ت سنة ٢٧٩هـ ، وله كتاب جامع الصحيح .
ابن طيفور	أحمد بن أبي طاهر	ت سنة ٢٨٠هـ ، وله تاريخ بغداد ، وكتاب المنثور وبلاغات النساء .
ابن الرومي	علي بن العبّاس	ت سنة ٢٨٣هـ ، وله ديوان شعر ، اشتهر بالهجاء والرثاء .
البحتري	الوليد بن عبيد	ت سنة ٢٨٤هـ ، وله كتاب الحماسة ، واشتهر بالوصف .
أبو العبّاس بن المبرّد	محمّد بن يزيد	ت سنة ٢٨٥هـ ، وله الكامل ، وكتاب التعازي والمراثي والمقتضب .
الناشئ الأكبر	عبد الله بن محمّد	ت سنة ٢٩٣هـ ، له قصيدة في أربعة آلاف بيت وبقافية واحدة ، وله تصانيف عديدة .
ابن المعتزّ	عبد الله بن المعتز	ت سنة ٢٩٦هـ ، وله كتاب البديع .
النسائي	أحمد بن عليّ	ت سنة ٣٠٣هـ ، وله كتاب سنن النسائي .
الطبري	محمّد بن جرير	ت سنة ٣١٠هـ ، وله أخبار الرسل والملوك ، وكتاب التفسير الكبير .
أبو زيد البلخي	أحمد بن سهل	ت سنة ٣٢٢هـ ، وله كتاب صور الأقاليم .
ابن دريد	محمّد بن الحسن الأزدي	ت سنة ٣٢٣هـ ، وله كتاب الجمهرة في اللغة .
ابن عبد ربّه	أحمد بن محمّد	ت سنة ٣٢٨هـ ، صاحب كتاب العقد الفريد وديوان شعر .
ابن بابويه	عليّ بن الحسين	ت سنة ٣٢٩هـ ، وله فقد الرّضا وكتاب رسالة ابن بابويه .
الكليني	محمّد بن يعقوب	ت سنة ٣٢٩هـ ، وله أصول الكافي .
أبو بكر الصولي	محمّد بن يحيى	ت سنة ٣٣٥هـ ، وله كتاب الأوراق في أخبار آل العبّاس وأشعارهم .
أبو قاسم الزجاجي	عبد الرحمن بن إسحاق	ت سنة ٣٣٧هـ ، وله كتاب الجمل الكبرى في النحو .
قدامة بن جعفر	قدامة بن جعفر بن قدامة	ت سنة ٣٣٧هـ ، وله كتاب نقد الشعر ، وكتاب نقد النثر والخراج .

الفارابي	محمّد بن محمّد بن طرخان	ت سنة ٣٣٩هـ ، كان فيلسوفاً ، وله كتاب السيرة الفاضلة ورسالة العقل.
المسعودي	علي بن الحسين	ت سنة ٣٤٦هـ ، وله مروج الذهب وأخبار الزمان والتنزيه والأشراف.
المتنبي	أحمد بن الحسين الجعفي	ت سنة ٣٥٤هـ ، وله ديوان باسمه ، واشتهر بالمدح والوصف والحكم.
أبو الفرج الاصفهاني	علي بن الحسين بن محمّد	ت سنة ٣٥٦هـ ، وله كتاب الأغاني ، ومقاتل الطالبيّين.
أبو الفراس الحمداني	الحارث بن سعيد	ت سنة ٣٥٧هـ ، وله ديوان شعر.
الطبراني	سليمان بن أحمد	ت سنة ٣٦٠هـ ، وله المعجم الكبير.
ابن العميد	محمّد بن الحسين	ت سنة ٣٦٠هـ ، وله رسائل في النصح والعقاب.
السري الرفاء	السري بن أحمد الكندي	ت سنة ٣٦٦هـ ، وله ديوان شعر.
أبو القاسم الآمدي	الحسن بن بشر	ت سنة ٣٧١هـ ، له كتاب الموازنة بين الطائيّين أبي تمام والبحتري في الشعر.
الصدوق	محمّد بن عليّ بن بابويه	ت سنة ٣٨١هـ ، وله كتاب من لا يحضره الفقيه ، والمقنع ، والهداية ، وعلل الشرائع.
الخوارزمي	محمّد بن العبّاس	ت سنة ٣٨٣هـ ، كان كاتباً وشاعراً ، ولم يصلنا من آثاره إلّا رسائله.
أبو إسحاق الصابي	إبراهيم بن هلال	ت سنة ٣٨٤هـ ، وله رسائل الصابي.
أبو علي التنوخي	محسن بن علي	ت سنة ٣٨٤هـ ، وله كتاب الفرج بعد الشدّة.
الصاحب بن عبّاد	إسماعيل بن العبّاد	ت سنة ٣٨٥هـ ، بالاضافة إلى ديوانه فله كتب أهمّها : الفرق بين الضاد والظاء.
ابن النديم	محمّد بن إسحاق	ت سنة ٣٨٥هـ ، وله الفهرست
أبو الحسن الأنباري	محمّد بن عمر بن يعقوب	ت سنة ٣٩٠هـ.
ابن جنّي	أبو الفتح عثمان	ت سنة ٣٩٢هـ ، وله كتاب الخصائص في النحو.
القاضي الجرجاني	علي بن العزيز	ت سنة ٣٩٢هـ ، وله عدة تصانيف أهمّها الوساطة بين المتنبي وخصومه.

أبو الهلال العسكري	الحسن بن عبد الله	ت سنة ٣٩٥هـ ، وله ديوان المعاني ، وجمهرة الأمثال .
بديع الزمان	أحمد بن الحسين	ت سنة ٣٩٨هـ ، وله رسائل باسمه .
أبو الفتح البستي	علي بن محمّد	ت سنة ٤٠٠هـ ، وله ديوان ، واشتهر بقصيدته النبوية .
الشريف الرضي	محمّد بن الطاهر	ت سنة ٤٠٦هـ ، وله خصائص الأئمّة ، وحقائق التنزيل ، وديوان شعر .
الشيخ المفيد	محمّد بن محمّد بن النعمان	ت سنة ٤١٣هـ ، له كتاب الإرشاد ، والمقنعة ، والإفصاح .
أبو إسحاق الثعلبي	أحمد بن إبراهيم	ت سنة ٤٢٧هـ ، وله كتاب عرائس المجالس .
أبو النصر العتبي	محمّد بن عبد الجبّار	ت سنة ٤٢٧هـ ، وله كتاب اليميني .
ابن سينا	أبو علي الحسين بن عبد الله	ت سنة ٤٢٨هـ ، وله المفيد في الطبّ ، والنجاة ، ورسائل ابن سينا .
مهيار الديلمي	مهيار بن مرزويه	ت سنة ٤٢٨هـ ، وله ديوان شعر مرتّب على الحروف .
أبو منصور الثعالبي	عبد الملك بن محمّد	ت سنة ٤٢٩هـ ، وله يتيمة الدهر ، ولطائف المعارف ، وفقه اللغة .
الشريف المرتضى	عليّ بن الطاهر	ت سنة ٤٣٦هـ ، وله نهج البلاغة ، والانتصار وديوان علم المرتضى .
البيروني	محمّد بن أحمد	ت سنة ٤٤٠هـ ، وله الآثار الباقية ، وتاريخ الهند .
أبو العلاء المعرّي	أحمد بن عبد الله	ت سنة ٤٤٩هـ ، له ثلاثة دواوين : لزوم ما لا يلزم ، وسقط الزند ، وضوء السقط .
ابن رشيق القيرواني	الحسن بن رشيق	ت سنة ٤٥٦هـ ، وله كتاب العمدة وقراضة الذهب .
البيهقي	أحمد بن الحسين	ت سنة ٤٥٨هـ ، وله دلائل النبوّة .
الطوسي	محمّد بن الحسن	ت سنة ٤٦٠هـ ، وله الاستبصار وكتاب اختيار الرجال .
ابن زيدون	أحمد بن عبد الله	ت سنة ٤٦٣هـ ، وله ديوان شعر ، ومجموعة من الرسائل .
الخطيب البغدادي	أحمد بن علي	ت سنة ٤٦٣هـ ، وله تاريخ بغداد ، وتقييم العلم ، والبداية والنهاية .

الجرجاني	عبد القاهر بن عبد الرحمن	ت سنة ٤٧١هـ ، له أسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز .
الزوزني	الحسين بن عليّ بن أحمد	ت سنة ٤٨٦هـ ، وله المصادر وترجمان القرآن وشروح المعلّقات .
السرخسي	محمّد بن أحمد السرخسي	ت سنة ٤٩٠هـ ، وله أُصول السرخسي .
الراغب الاصفهاني	الحسين بن محمّد	ت سنة ٥٠٢هـ ، وله محاضرات الأدباء ومفردات ألفاظ القرآن .
الغزالي	محمّد بن محمّد	ت سنة ٥٠٢هـ ، وله كتاب البسيط ومقاصد الفلاسفة .
الطغرائي	الحسين بن علي	ت سنة ٥١٤هـ ، كان نابغة عصره في النظم والنثر ، وله ديوان شعر كبير .
الحريري	قاسم بن علي	ت سنة ٥١٦هـ ، صاحب المقامات ، وله درّة الغوّاص ، وديوان شعر .
الزمخشري	محمود بن عمر بن محمّد	ت سنة ٥٣٨هـ ، وله الكشّاف ، وكتاب أساس البلاغة .
ابن العربي	محمّد بن عبد الله	ت سنة ٥٤٣هـ ، وله أحكام القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، والمسالك .
الشهرستاني	محمّد بن أبي القاسم	ت سنة ٥٤٨هـ ، ولهالمللوالنحل ، والمناهج والبيّنات .
الطبرسي	الفضل بن الحسن بن الفضل	ت سنة ٥٤٨هـ ، وله مجمع البيان ، مع الجامع والنور المبين .
ابن عساكر	عليّ بن الحسن بن هبة الله	ت سنة ٥٧١هـ ، كان محدّث الشام ، وله تاريخ مدينة دمشق .
الراوندي	قطب الدين سعيد بن هبة الدين	ت سنة ٥٧٣هـ ، وله كتاب فقه اللغة .
ابن رشد	محمّد بن أحمد	ت سنة ٥٩٥هـ ، وله شروح على الكتب الأوسطية والكلّيات على الطبّ .
القاضي الفاضل	عبد الرحيم البيساني	ت سنة ٥٩٦هـ ، وله ديوان لا يزال مخطوطاً ، وله عدّة رسائل .
ابن الجوزي	عبد الرحمن بن عليّ	ت سنة ٥٩٧هـ ، وله كتاب تذكرة الأريب ، وكتاب المغني في التفسير ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم .

فخر الدين الرازي	محمّد بن عمر بن حسين	ت سنة ٦٠٦هـ ، وله التفسير الكبير.
ياقوت الحموي	ياقوت بن عبد الله	ت سنة ٦٢٦هـ ، وله معجم البلدان ، ومعجم الأدباء.
السكاكي	يوسف بن أبي بكر بن محمّد	ت سنة ٦٢٦هـ ، وله مفتاح العلوم ، ومصحف الزهرة.
ابن الفارض	عمر بن علي بن مرشد	ت سنة ٦٣٢هـ ، وله ديوان شعر تمّ شرحه من قبل البوريني والنابلسي.
ابن الأثير	ضياء الدين نصر الله	ت سنة ٦٣٧هـ ، له عدّة تصانيف أشهرها المثل السائر وأسد الغابة.
ابن العربي	محيي الدين ابن العربي	ت سنة ٦٣٨ ، وله الفتوحات المكّية ومفاتيح الغيب.
ابن أبي الحديد	عبد الحميد بن هبة الله	ت سنة ٦٥٥هـ ، وله شرح نهج البلاغة ، وديوان شعر ، والقصائد السبعة.
البهاء زهير	زهير بن محمّد	ت سنة ٦٥٦هـ ، وكان من فضلاء عصره ، وله ديوان باسمه.

بشّار بن برد

وُلد بشّار بن بُرد سنة ٩١هـ في البصرة من أبٍ فارسيّ الأصل ، ونشأ أعمى حادّ الذكاء ، وكان يقول: «الحمد لله الذي ذهَبَ ببصري لئلّا أرى ما أُبغضُ»[١] ، نظم الشعر وهو طفل[٢] ، قال الأصمعي عنه: بشّار خاتمة الشعراء ، والله لو أنّ أيّامه تأخّرت لفضّلتُه على كثيرٍ منهم[٣].

لقد اتّصف شعره بتنوّع الأغراض وضروب الشعر ، لكنّه برع في الغزل والهجاء والوصف والحكمة؛ إذ يقول:

---

(١) المجاني الحديثة: ج٣، ص٩.

(٢) الجامع في تاريخ الأدب العربي: ص٦٧٩.

(٣) الأغاني: ج٣، ص١٣٥.

إذا كنتَ في كلّ الأمور مُعاتباً صديقَك لم تلق الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه مُقارفُ ذَنْبٍ مَرّةً ومُجانبُهْ
إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى ظَمِئْتَ وأيُّ الناسِ تصفُو مشاربُهْ
ومَنْ ذا الذي تُرضي سَجَاياهُ كلُّها كفى المرءَ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ مَعائِبُهْ(١)

قلنا إنّ بشّار نشأ ضريراً لذا نجدهُ يقول بأنّ الجمالَ يُعْرَفُ من طريقِ الأُذُن مثلما يعُرَفُ بالعين، فيقول:

يا قومِ أُذُني لبعضَ الحَيّ عاشقةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أحيانا
قالوا بمنْ لا تُرى تَهْذي فقلتُ لهم الأُذْنُ كالعينِ تُوفي القلبَ ما كانا(٢)

وأخيراً اتُّهم بشّار بالزندقة وقُتل في البصرة سنة ١٦٧هـ.

السيّد الحميري

هو إسماعيل بن محمّد بن يزيد الحميري، وُلد سنة ١٠٥هـ، ويُروى أنّ أبوي السيّد كانا أباضيّين(٣).

انتقل منذ صباه إلى مذهب الكيسانيّة(٤)، وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد الذين يدّعون بإمامة محمّد بن الحنفية(٥)، أخو الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ثمّ هداه الإمام الصادق عليه السلام، والسيّد الحميري شاعرٌ مطبوع، ولشعره متانة ورونق،

(١) الأغاني: ص١٩٣. تاريخ الأدب العربي: ج٢، ص٩٤.
(٢) تاريخ الأدب العربي: ص٩٥.
(٣) الغدير: ج٢، ص٣٣٣.
(٤) سفينة البحار / الشيخ عبّاس القمّي: ج١، ص٣٣٦.
(٥) فوات الوفيّات / محمّد شاكر الكتبي: ج١، ص١٨٨.

وقد مدح آل هاشم عامّة ، ومدح الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (وأبنائه خاصّة)؛ إذ قال عنه بشّار بن برد: «لولا أنّ هذا الرجل شُغل بمدح بني هاشم ، لشُغلنا ، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعَبَنا» ، ويقال: إنّ أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشّار ، وأبو العتاهية ، والسيّد الحميري[1] نستنتج أنّ السيّد كان من «الشعراء المشهورين»[2].

للسيّد الحميري قصائد كثيرة ، وممّا قاله في حقّ بيت الرسالة أهل البيت عليهم السلام :

بيت الرسالة والنبوّة والذيـ ـن نعدهم لذنوبنا شفعاء

الطاهرين الصادقين العالميـ ـن العارفين السادة النجباء

إنّي علقت بحبلهم متمسّكاً أرجو بذاك من الإله رضاء

أسواهم أبغي لنفسي قدرة لا والذي قطر السماء سماء

من كان أوّل من أباد بسيفه كفّار بدر واستباح دماء

من أنزل الرحمن فيهم هل أتى لما تحدوا للنذور وفاء

من خمسة جبريل سادسهم وقد مدَّ النبي على الجميع عباء

* * *

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً فأثابه ذو العرش عنه ولاء

يا راية جبريل سار أمامها قدماً وأتبعها النبيّ دعاء

الله فضّله بها ورسوله والله ظاهر عنده الآلاء

من ذا تشاغل بالنبيّ وغسّله ورأى عن الدنيا بذاك عزاء

من كان أعلمهم وأقضاهم ومن جعل الرعية والرعاء سواء

(١) الأغاني: ج٦، ص٢١٩. الأعلام: ج١، ص٣٢٠. تاريخ الشعر العربي: ص٢٣١.

(٢) البداية والنهاية / إسماعيل بن كثير الدمشقي: ج١٠، ص١٨٦.

من كان باب مدينة العلم الذي ... ذكر النزول وفسّر الأنباء
من كان أخطبهم وأنطقهم ومن ... قد كان يشفي قوله البرحاء

* * *

من كان أنزعهم من الاشراك أو ... للعلم كان البطن منه خفاء
من ذا الذي أمروا إذا اختلفوا بأن ... يرضوا به في أمرهم قضاء
من قيل لولاه ولولا علمه ... هلكوا وعانوا فتنة صماء
من كان أرسله النبيّ بسورة ... في الحجّ كانت فيصلاً وقضاء
من ذا الذي أوصى إليه محمّد ... يقضي العدات فانفذ الايصاء
من ذا الذي حمل النبيّ برأفة ... ابنيه حتّى جاوز الغمصاء
من قال نعم الراكبان هما ولم ... يكن الذي قد كان منه خفاء
من ذا مشى في لمع برق ساطع ... إذ راح من عند النبيّ عشاء[1]

قيل إنّ شاعرنا مرّ بقوم يتناظرون في التفضيل فوقف وأنشأ يقول:

أقول لأهل العمى الحائرينا ... من السامريّين والناصبينا
وجيراننا الطاعنين الذين ... عليّ خير من دبّ نفساً ودينا
سوى الأنبياء مع الأوصياء ... مع الأوّلين مع الآخرينا
لعمري لئن كان للسابقين ... وسيلة فضل على التابعينا
لقد كان للسابق السابقين ... عليهم من الفضل ما تدعونا
فقد جرتم وتكذبتم ... على ربّنا كذب المفترينا
كذاك وربّ منى والذي ... بكعبته طوف الطائفونا
فقد فضّل الله آل الرسول ... كفضل الرسول على العالمينا[2]

---

(١) أعيان الشيعة: ج٣، ص٤١٨.

(٢) أخبار شعراء الشيعة / محمّد المرزباني: ص ١٧٤.

التقى السيّد الحميري بالإمام الصادق عليه السلام بمكّة أيام الحجّ فناظره وألزمه الحجّة ، وهداهُ إلى الحقّ ، ممّا يؤيّد رجوعه عن مذهب الكيسانية وذلك بقصيدته المشهورة في هذه المناسبة :

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ ... وأيقنتُ أنّ الله يَعْفو ويَغْفِرُ
ويُثبِتُ مهما شاء ربّي بأمره ... ويمحو ويقضي في الأمور ويقدرُ[(١)]

ونلاحظ أنّ أكثر شعر السيّد الحميري (كما في ديوانه) هو في مدح أهل البيت عليهم السلام وقصائدُه مذكورة في كتاب الغدير للعلّامة الأميني وأعيان الشيعة ، وفي قصيدة أُخرى يقول :

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمّدٍ ... ولا عهدَهُ يوم الغدير المؤكّدا
فإنّي كمن يشري الضلالة بالهدى ... تنصّرَ منْ بعد الهُدى وتَهَوّدا
تتمُّ صلاتي بالصلاة عليهمْ ... وليستْ صلاتي بعد أن أتشهّدا
بكاملةٍ إنْ لم أُصلِّ عليهمُ ... وأدْعُ لهم ربّاً كريماً مُمَجَّدا
بذلتُ لهم ودّي ونصحي ونُصْرَتي ... مَدَى الدَّهر ماسُمّيتُ ياصاحِ سيّدا[(٢)]

توفّي السيّد الحميري عام ١٧٣هـ[(٣)] ، وقيل : سنة ١٧٩هـ[(٤)] ، كما يؤكّد البعض الآخر أنّه توفّي سنة ١٧٨هـ[(٥)].

---

(١) ثمرات النجف / السيّد محمّد تقيّ الحكيم : ص ٢٨٤ . أخبار السيّد الحميري / تحقيق : محمّد هادي الأميني : ص ٤٠ . أخبار شعراء الشيعة : ص ١٦٥ . الأدب في ظلّ التشيّع / عبد الله نعمة : ص ١٦ . القصيدة المذهّبة / تحقيق : محمّد الخطيب : ص ٤٥ .

(٢) الغدير : ج ٢ ، ص ٣١١ .

(٣) أعيان الشيعة : ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٤) تاريخ التراث العربي : ج ٣ ، ص ٢٣٢ .

(٥) لسان الميزان / أحمد بن علي العسقلاني : ج ١ ، ص ٤٣٨ .

أبو العتاهية

وُلد إسماعيل بن القاسم في عين التمر بالعراق سنة ١٣٠هـ، ونشأ بالكوفة، وقصد بغداد، واتّصل بالمهدي ومدحه ثمّ اتّصل بالهادي، وأخيراً اتّصل بهارون الرشيد.

امتاز شعر أبي العتاهية بالزُّهد والموعظة أوّلاً، وبالرثاء والهجاء والمدح والوصف والحِكَم والأمثال والغزل ثانياً. كان شعره سهل الألفاظ، قليل التكلّف حيثُ قال عن نفسه: «لو شِئتُ أنْ أجَعَلَ كلامي كُلَّهُ شِعراً لفَعَلت»[١].

قال وهو يبكي شبابه:

بَكَيْتُ على الشباب بدَمعِ عَيْني ... فلَمْ يُغنِ البُكاءُ ولا النحيبُ
ألا لَيْتَ الشبابُ يَعُودُ يَوماً ... فأُخْبِرَهُ بما فَعَلَ المَشيبُ[٢]
عريت من الشباب وكان غضّاً ... كما يَعرى من الورق القضيب

ونراه يتغزّل بعُتبة:

عيني على عُتبةَ مُنْهَلَّةٌ ... بدمعها المُنسكب السائِلِ
كأنّها مِنْ حُسنها دُرَّةٌ[٣] ... أخرجها اليَمُّ[٤] إلى الساحِلِ
كأنّ في فيها[٥] وفي طَرْفها[٦] ... سَوَاحراً أقبَلْنَ مِنْ بابِلِ[٧]

---

(١) المجاني الحديثة: ج٣، ص ٢٥.
(٢) تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ: ج٢.
(٣) دُرّة: اللؤلؤة.
(٤) اليَمّ: البحر.
(٥) في فيها: في فمها.
(٦) طَرْفها: عَيْنها.
(٧) بابل: مدينة قديمة قُرب الكوفة.

بَسَطْتُ كفّي نحوكم سائلاً   ماذا تردُّون على السائِلِ
إنْ لم تُنيلُوهُ فقولوا لَهُ   قولاً جميلاً بَدَلَ النائِلِ(١)
يا مَنْ رأى قَبْلي قتيلاً بكى   مِنْ شِدّة الوَجْدِ عَلى القاتِلِ(٢)

ومن الأمثال والحِكم السائرة في شعر أبي العتاهية:

أنت ما استغْنيت عن صا   حبِك الدّهرَ أخوهُ
فإذا احتجْتَ إليهِ   ساعةً مجَّك فوهُ

* * *

ما يُحزِر المرء منأطرافِه طرفاً   إلّا تخوَّنه النقصانُ من طرفِ

* * *

يُصادُ فؤادي حين أرْمِى ورمْيتي   تعودُ إلى نحري ويسلمُ من أرْمي

* * *

ولرُبَّ شهوةِ ساعةٍ   قد أورثتْ حزناً طويلاً

* * *

إن كان لا يغنِيك ما يكفيكَا   فكلُ ما في الأرضِ لا يغنيكَا(٣)

وله قصيدة بعنوان إلهي لا تعذّبني:

إلهي! لا تُعَذّبْني، فإنّي   مُقِرٌّ بالذي قد كانَ مِنّي!
فَما لي حيلَةٌ، إلّا رَجائي   لعفوكَ، إن عفوتَ، وحُسنُ ظَنّي
وكم مِن زَلّةٍ لي في الخَطايا،   وأنتَ عليَّ ذو فَضْلٍ ومَنِّ

---

(١) نائل: العطاء.
(٢) وفيّات الأعيان / ابن خلّكان: ج١، ص٢٢٣. تاريخ الأدب العربي: ج٢، ص١٩٢.
(٣) التمثيل والمحاضرة: ص٧٧.

إذا فكّـرتُ في نَـدَمي عـلَيها، عَضَضتُ أناملي، وقَرَعتُ سِنّي!
أجَـنُّ بـزَهرَةِ الدّنـيا جُـنوناً، وأقـطَعُ طـولَ عُـمري بـالتَّمَنّي
ولو أنّـي صَـدَقتُ الزُّهْـدَ عَـنها، قَـلَبتُ لأهـلِها ظَـهرَ المِـجَن
يَـظنّ النـاسُ بـي خَـيراً، وإنّـي لَشَـرُّ الخَـلقِ، إنْ لم تَـعفُ عَـنّي[1]

وله وقفة على القبور:

يـا مَعشرَ الأمواتِ، يـا ضِيفانَ تُـر بِ الأرضِ كَيفَ وَجَدتُمُ طَعمَ الثَّرَى
أهلَ القُبورِ مَحا التُّرابُ وُجوهَكُمْ أهـلَ القُـبورِ تَـغَيَّرَتْ تـلكَ الحِـلَى
أأُخَـيَّ لم يَـقِكَ المَـنيّةَ إذْ أتَت ما كـانَ أطـعَمَكَ الطّبيبُ ومـا سـقَى
أأُخَيَّ، كيفَ وَجدتَ مَسّ خُشونةِ المـ أوَى وكيفَ وجَدتَ ضِيقَ المُتّكَا[2]

وقال في التزهيد في الدنيا:

لِـدُوا للـموت وابْـنُوا للـخَراب، فكـلُّكُمْ يـصير إلى تَـباب[3]
لِـمَنْ نـبني؟ ونـحن إلى تـرابٍ نـصير، كـما خُـلقْنا مـن تـراب
ألا يـا مـوتُ، لم أرَ مـنك بُـدّاً اتَيْتَ وما تَـحِيفَ[4] ومـا تُـحابي[5]
كـأنّك قـد هـجمتَ عـلى مَشيبي كما هجم المشيبُ عـلى الشباب[6]

وحسبك شاهداً عندما رأى شاعرنا تبذير أموال الرعية من قِبل حكّام العصر

---

(١) أُدباء العرب / بطرس البستاني: ج ٤، ص ٣٠.
(٢) المصدر المتقدّم: ص ٣١.
(٣) التباب: الهلاك.
(٤) تحيف: يظلم.
(٥) تُحابي: تُصانع.
(٦) المنهاج في الأدب العربي وتاريخه: ص ١٧٢.

العبّاسي هبَّ قائلاً:

أيْـنَ القُـرونُ الماضِيَةُ ؟ تَـرَكُـوا المَـنازلَ خالِيَهْ
فَـاسْتَبْدَلَتْ بِـهمُ دِيـا رُهُـمُ الرِّيـاحَ الهـاوِيَهْ
وَتَشَـتّتتْ عَـنها الجُـمو عُ، وَفَـارَقَتْها الغـاشِيَهْ
فَـإذا مَـحَلُّ لِـلْوحُو شِ، وللكِـلابِ العـاوِيَهْ
دَرَجُـوا فَما أَبْـقَتْ صُـرُو فُ الدَّهـر مِـنهم بـاقِيَهْ
لم يَـبْقَ مِـنْهُمْ بَـعْدَهُمْ إلّا العِـظامُ البـالِيَهْ

❊ ❊ ❊

والدَّهْـرُ لا يَـبْقى عَـلَيْ هِ الشّـامِخَاتُ الرّاسِـيَهْ
يـا عـاشقَ الدّارِ التـي لَـيْسَتْ لَـهُ بِـمُؤَاتِـيَهْ
أحْـبَبْتُ داراً لم تَـزَلْ عـن نَـفْسها لَكَ نـاهِيَهْ
أأخَـيَّ فَـازِم مـحاسن الدُّ نْـيا بـعين قَـالِيَهْ
وَاغْـصِ الهَـوَى فـما دَعـا كَ له، فَـبِئْسَ الدّاعِـيَهْ
أتَـرَى شَـبابَكَ عـائداً مِـنْ بَـعْدِ شَيْبِكَ ثـانِيَهْ ؟

❊ ❊ ❊

يَـا دَارُ مـا لِـعُقُولِنا مسْـرورةً بِكَ، راضِـيَهْ ؟
إنّـا لَـنَعْمُرُ فـيكِ نـا حِـيَةً وَنَـتْرُكُ نـاحِيَهْ
مَـا نَـرْعَوي لِـلْحادِثا تِ وَلَا الخُطوبِ الجارِيَهْ
واللهُ لا تَـخْفَى عَـلَيـ ـهِ مـن الخـلائق خـافيَهْ
عَـجباً لنـا ولِـجَهْلِنا أنّ العـقولَ لَـواهِـيَهْ
إنّ العُـقولَ لَـذاهِـلا تٌ غَـافِلاتٌ لاهِـيَهْ

❊ ❊ ❊

أفَــــلا نَــبِيعُ مَـحَلَّةً تَــفْنَى، بــأُخرى بــاقِيهْ ؟
نَــضْبُو إلى دار الغــرو ر ونَــحْنُ نَــعْلَمُ مــاهِيَهْ
مَــنْ مُــبلِغٌ عَـنّي الإمــا مَ نَــصَائِحاً مُــتَوَالِـيَهْ ؟
إنّــي أرى الأسـعارَ أسـ ـعارَ الرَّعِـيّةِ، غَـالِيَهْ
وأرى المكــاسِبَ نَـزْرَةً وأرَى الضــرورةَ فَــاشِيَهْ
وأرى اليــتامَى والأرا مِـلَ فـي البيوتِ الخالِيَهْ

***

مــن بَــيْنِ راجٍ لم يَـزَلْ يَسْــمُو إليكَ وَرَاجِــيَهْ
يَــرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا مِــمّا لَــقُوْهُ العَــافيه
مَـنْ يُـرْتَجَى لِـلنّاسِ غَيْـ ـرُكَ للــعُيونِ البــاكِـيَهْ ؟
مــن للــبطون الجــائعا ت وللـجسوم العــاريه ؟
يــا ابْــنَ الخلائف لا فُقِدْ تَ، ولا عَــدِمت العــافيهْ
إنّ الأُصــولَ الطــيبا تِ لهــا فُــروعٌ زاكِــيَهْ
أُلْــقيتُ أخــباراً إلَــيـ ـكَ، مــن الرعيّة شافِيَهْ[١]

وفي مكان آخر يذكر عظمة الخالق فيقول:

فيا[٢] عَجَباً كَيْفَ يُعْصَى الإلـه أمْ كـيفَ يَـجْحَدُهُ الجـاحِدُ
وللهِ فــي كُـلِّ تَـحْرِيكَةٍ وفــي كُـلِّ تسكـينةٍ شـاهِدُ
وفــي كُـلِّ شَـيءٍ لَـهُ آيـةٌ تَـدُلُّ عـلى أنَّـهُ الواحِـدُ[٣]

---

(١) ديوان أبو العتاهية: ص١٨٧. ديوان أبو العتاهية: ص٤٨٥. ديوان أبي العتاهية / شرح: مجيد طرّاد: ص٤٣٧. أبو العتاهية / تحقيق: الدكتور شكري فيصل: ص٤٠٤.

(٢) «أيا عَجَباً» ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج٦، ص٢٥٠.

(٣) الاشعاع القرآني في الشعر العربي: ص٨٩. شرح ديوان أبو العتاهية: ص٧٠. ديوان ⇦

وقال فيمن غَرّتْهُ الدنيا وأفضت به إلى الهلاك :

مسكينٌ مَنْ غَرّتْ الدُّنيا بِآمالِهِ فكمْ تلاعَبَتْ الدُّنْيا بأمثالِهِ
استَغْنِ بِاللهِ عَمّنْ كنتَ تَسْأَلُهُ فاللهُ أفضلُ مسؤولٍ لسؤالِهِ(١)

توفّي أبو العتاهية سنة ٢١٠هـ.

أبو نؤاس

هو الحسن بن هاني ، ولد في الأهواز سنة ١٤٠هـ، ونشأ في البصرة ، ثمّ توجّه إلى الكوفة وبغداد واتّصل بالرشيد فالأمين ومدحهما.

وله ديوان يحتوي على ثلاثة عشر ألف بيت في المديح والرثاء والوصف والعتاب والهجاء والزهد والخمريّات والغزل إضافة إلى باب نقائضه مع الشعراء ، ومن شعره :

دَع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء(٢)

ومن شعره الذي ذكر فيه الوقوف والبكاء ووصف الديار بقوله :

قف بربع الظاعنينا وابكِ إن كنت حزينا
واسأل الدار متى فارقت الدار القطينا

⇦ أبي بكر الشبلي / جمعه : الدكتور كامل مصطفى الشبيبي : ص٧٦. تاريخ مدينة دمشق : ج١٣، ص٤٥٣.

(١) شرح ديوان أبي العتاهية : ص٢٣٢.

(٢) المجاني الحديثة / الأب شيخو : ج٣، ص٥٤. ديوان أبو نؤاس / تحقيق : فوزي عطوي : ص٢٠. ديوان أبي نؤاس / تحقيق : بهجت الحديثي : ص١٤١. نوادر أبي نؤاس / جمع : حكمت الطرابلسي : ص١٩٨. التمثيل والمحاضرة : ص٨٩٠. الحماسة الشجرية / هبة الله بن علي بن الشجري : ص٨٥٢.

قـد سـألناها وتـأبى ... أن تجـب السـائلينا[١]

وفي مكان آخر يذكر الدار والأيام فيقول:

يـا دار مـا فـعلت بك الأيـام ... ضـامتك والأيـام ليس تـضام
عرم الزمـان عـلى الذيـن عـهدتهم ... بك قـاطنين وللـزمان عـرام[٢]

وممّا يدلّ على حسن عقيدته قوله:

أيـاً مـن ليس لي مـنه مـجير ... بـعفوك مـن عـذابك اسـتجير
أنـا العـبد المـقر بكـلّ ذنب ... وأنت السـيّد المـولى الغـفور
فـإن عـذّبتني فـبسوء فـعلي ... وأن تـغفر فـأنت بـه جـدير
أفـر إليكـم مـنك وأيـن إلّا ... إليك يـفرّ مـنك المسـتجير[٣]

وقد روى الشـافعي قـال: دخـلت عـلى أبي نـؤاس فـقلت له: مـا أعـددت لآخرتك؟ فقال:

تـعاظمني ذنـبي فـلمّا قـرنته ... بعفوك ربّي كان عفوك أعـظما[٤]

وله أيضاً في حقّ الإمام الرضا عليه السلام حيث يروى إنّه تاب في آخر عمره:

قيل لي أنت أوحد الناس طرّاً[٥] ... فـي فـنون مـن الكـلام النـبيه

---

(١) أعيان الشيعة: ج٥، ص٣٤٥.

(٢) المصدر المتقدّم: ص٤٥٩.

(٣) المصدر المتقدّم: ص٣٨٨.

(٤) تاريخ بغداد / محمّد بن علي الخطيب البغدادي: ج٧، ص٤٥٨. تاريخ الأدب العربي / حنّا الفاخوري: ص٣٩٥. تاريخ مدينة دمشق: ج١٣، ص٤٥٨.

وفي كتاب دراسة فنّية في شعر الإمام الشافعي لمؤلّفه حكمت صالح: ص٣٥ نُسب هذا البيت لمحمّد بن إدريس بينما لم أعثر عليه في ديوانه.

(٥) **طرّاً**: جميعاً.

فعليَ تركت مدح ابن موسى　　　والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح إمامٍ　　　كان جبريل خادماً لأبيه[١]

ومن قوله عندما حضرته الوفاة دعا بدواة وقرطاس وكتب:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة　　　فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم
إن كان لا يدعوك إلّا محسن　　　فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
أدعوك ربّي كما أمرت تضرّعاً　　　فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلّا الرجا　　　وجميل عفوك ثمّ إنّي مسلم[٢]

حدّث من شاهد أبا نؤاس لمّا حجّ جعل يلبّي بِشِعر حتّى اجتمع به كلّ من سمِعَهُ وجعل يقول:

إِلـٰهَنَا: مَا أَعْدَلَكْ!　　　مِلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكْ
لَبَّيْكَ، قَدْ لَبَّيْتُ لَكْ　　　لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ
وَالمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكْ　　　مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكْ
أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكْ　　　لَوْلَاكَ يَا رَبِّ هَلَكْ
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ　　　وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ
كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكْ　　　وَكُلُّ مَنْ أَهَلَّ لَكْ
وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكْ　　　سَبَّحَ أَوْ لَبَّى، فَلَكْ

---

(١) مسند الرضا / داود بن سليمان الغاري: ص٢٦. الحلقات الذهبية / الشيخ محمّد حسن القبيسي العاملي: الحلقة ٢١، ص٢٠. مسند الإمام الرضا / جمع: الشيخ عزيز العطاردي: ج١، ص١٨٠. سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٣٨٩.

(٢) وفيات الأعيان: ج٢، ص١٠٣. تاريخ بغداد: ج٧، ص٤٦٠. تاريخ دمشق: ج١٣، ص٤٦٢. جواهر الأدب: ص١٨٩.

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ

وَاللَّيْلَ لَمَّا أَنْ حَلَكْ وَالسَّابِحَاتِ فِي الْفَلَكْ

عَلى مَجَارِي الْمُنْسَلَكْ يَا مُخْطِئاً مَا أَغْفَلَكْ

عَجِّلْ وَبَادِرْ أَجَلَكْ وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ عَمَلَكْ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْعِزَّ لَا شَرِيكَ لَكْ

وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ وَالْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكْ(١)

* * *

أحقّاً منك أنكَ لن تراني على حالٍ، وأنّي لن أراكا ؟

وأنّك غائبٌ في بطن لَحْد وما قد كنتَ تعلوه علاكا

فلا ضحِكتْ، وقد غُيِّبْتَ، سِنّي ولا رَقأت مدامعُ من سَلاكا(٢)

وقيل وجدت هذه الأبيات مكتوبة على قبره:

وَعَظَتْك أجداثٌ(٣) صُمُتْ(٤) ونَعَتْك أزمنة خُفُتْ(٥)

وتكلّمت عن أوجهٍ تَبْلى، وعن صُوَرٍ سُبُت(٦)

وارَتْك قبرَك في القبو ر، وأنتَ حيٌّ لم تَمُتْ(٧)

توفّي أبو نؤاس في بغداد سنة ١٩٨هـ.

---

(١) أبو نؤاس / الدكتور عمر فرّوخ: ص١٦٧. أبو نؤاس / ابن منظور المصري: ص١٥٦.
(٢) أبو نؤاس / الدكتور عمر فرّوخ: ص٦١٩.
(٣) **أجداث**: قبور.
(٤) **صمت**: صامتة.
(٥) **خفت**: بصوت خافت ومنخفض.
(٦) **سُبت**: التي أخذها السبات (النوم العميق).
(٧) أبو نؤاس / الدكتور عمر فرّوخ: ص ١٧٠.

دعبل الخزاعي

هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، وُلد في الكوفة سنة ١٤٨هـ، عاصر الأئمّة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام .

عاش دعبل وتربّى في أجواء أُسرة موالية لأهل البيت عليهم السلام ومحبّة لها ، فهو شاعر شيعي مُلتزم شجاع فصيح ، ومن شجاعته تحدّى الخلفاء العبّاسيّين علناً وهجاهم ، وقد ضلّ بسبب سلاطة لسانه وهجائه يعيش الاضطهاد ، ومن شجاعته قال: احمل خشبتي على كتفي... لأجد من يصلبني عليها»[١] فإذا كان هذا قوله فمن أين يأتيه الخوف ؟ يروي صاحب الأغاني أنّ دعبلاً كان يقول:

لا تـعجبي يـا سَـلمُ مـن رَجُلٍ ضَحِكَ المشِيبُ برأسهِ فبكى[٢]

ويذكر التاريخ أنّ المتوكّل منع الناس من زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فقال دعبل كلمته المشهورة:

زُر خـيرَ قـبر بـالعراق يُـزارُ واعصي الحمار فمن نهاك حمارُ[٣]

لقد وضع صوته عالياً ينعى على الرشيد الذي بلغ بجوره وظلمه ما لم يبلغه الأُمويّون من قتل أئمّة المسلمين وعلمائهم الصالحين حيث يقول:

قـتلُ وأسـرُ وتـحريق ومـنهبةُ
فِـعلُ الغـزاةِ بـأرضِ الروم والخَـزر

---

(١) الشعر والشعراء في العصر العبّاسي / الدكتور مصطفى الشكحة: ص٣٧. مشاهير الشعراء والأُدباء: ص٩٢.

(٢) الأغاني: ج٢٠، ص١٤٠. التمثيل والمحاضرة: ص٨٩.

(٣) الملحمة الحسينية: ج٣، ص٣٤٤.

أرى أمـــــيّةَ مـــعذورين إن قَـــتَلوا

ولا أرى لبـــني العـــبّاس مـــن غـذرِ

مـــا يـــنفع الرجس مـــن قـــرب الزكـــي

وما على الزكي بقرب الرجس من ضَررِ[١]

دعبل الخزاعي له أشعار كثيرة ليس بالمدح السياسي فـقط وإنّمـا قـال الغـزل اللطيف والرثاء، فهو شاعر مطبوع، وكان هجاؤه لم يسلمْ منه أحد من الخـلفاء ولا من الوزراء[٢].

ومن أشهر شعره قصيدته التائية التي قالها في خراسان عند الإمام الرضا عليه السلام:

بكـيت لرسـم الدار مـن عـرفات ... وأذريت دمـع العـين بـالعبرات[٣]

مـدارس آيـات خـلت مـن تـلاوة ... ومنزل وحي مـقفر العـرصات[٤]

لآل رسول الله بالخيف[٥] من منى ... وبـالبيت والتـعريف والجـمرات

ديار لعـبد الله بـالخيف مـن مـنى ... وللســـيّد الداعـي إلى الصـلوات

ديـــار عـــليّ والحســـين وجـــعفر ... وحـــمزة والسـجّاد ذي الثـفنات

ديـــار لعـــبد الله والفـــضل صـنوه ... نـجي رسـول الله فـي الخـلوات

---

(١) مقالات / محمّد جواد مغنية: ص١٧٢. ديوان دعبل الخزاعي / تحقيق: عبدالصاحب الدجيلي: ص١٩٧.

(٢) معجم الأدباء / ياقوت الحموي: ج١١، ص١٠١.

(٣) ذكر عبد الصاحب الدجيلي محقّق ديوان الخزاعي في الصفحة ١٣١: «هذا البيت هو مفتتح القصيدة في بعض الكتب وبالأخصّ في مخطوطة توبنجن».

(٤) يرى ابن شهرآشوب صاحب المناقب ٣: ٤٥٠ أنّ مطلع القصيدة التائيّة يبدأ بهذا البيت. تحرير الأغاني / ابن واصل الحموي: ج٢، ص٢١٠.

(٥) **الخيف**: من منى الذي ينسب إليه مسجد الخيف.

وسبطي رسول الله وابني وصيه … ووارث علم الله والحسنات
منزل وحي الله ينزل بينها … على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدى بهداهم … فتؤمن منهم زلّة العشرات

* * *

منازل كانت للصلاة وللتقى … وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الأمين يحلها … من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه … سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل لا تيم يحل بربعها … ولا ابن صهاك فاتك الحرمات
ديار عفاها كلّ جون مبادر … ولم تعف للأيام والسنوات
فيا وارثي علم النبيّ وآله … عليكم سلام دائم النفحات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها … متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى … أفانين في الآفاق مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا … وهم خير سادات وخير حماة
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها … وإنّي لأرجو الأمن عند مماتي

* * *

إذا لم نناجي الله في صلواتنا … بأسمائهم لم تقبل الصلوات
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر … ويوم حنين اسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه … وهم تركوا أحشاءنا وغرات
فإن لم تكن إلّا بقربى محمّد … فهاشم أولى من هنٍ وهنات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً … وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذن للطمت الخدّ فاطم عنده … وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابنة الخير واندبي … نجوم سماوات بأرض فلاة

قبور بكوفان، وأخرى بطيبة ... وأُخرى بفخ نالها صلواتي
وأُخرى بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمرى لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمّنها الرحمان في الغرفات

***

قبور ببطن النهر من أرض كربلا ... معرسهم منها بشطّ فرات
تُوفوا عطاشاً بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الذلّ والقطعات
وإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد ... وجبريل والفرقان والسورات
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلا ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدي والتقى ... وجعفراً الطيّار في الحجبات
هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمّد ... فبيعتهم جاءت عن الغدرات

***

ملامك في أهل النبيّ فإنّهم ... أحباي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لأمري، فإنّهم ... على كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً ... وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربّ زدني من يقيني بصيرة ... وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجّ لله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات
فيا عين بكيهم، وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
لقد حفت الأيام حولي بشرها ... وانّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً　　وأيديهم من فيئهم صفرات
فكيف اداوي من جوى لي والجوى　　امية أهل الفسق والتبعات
فآل رسول الله نحف جسومهم　　وآل زياد حفّل القصرات

* * *

سأبكيهم ما ذرّ في الأرض شارق　　ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها　　وبالليل أبكيهم، وبالغدوات
وآل رسول الله تدمى نحورهم　　وآل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم　　اكفاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد　　لقطع قلبي أثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج　　يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كلّ حق وباطل　　ويجزي على النعماء والنقمات
سأقصر نفسي جاهداً عن جدالهم　　كفاني ما ألقى من العبرات
فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس ابشري　　فغير بعيد كلّ ما هو آت[١]

* * *

توفّي دعبل الخزاعي سنة ٢٤٦هـ[٢].

---

(١) ديوان دعبل بن علي الخزاعي / تحقيق: عبدالصاحب الدجيلي: ص١٣١. ينابيع المودّة: ج٣، ص١١٥. ديوان دعبل بن علي الخزاعي / شرح: حسن حمد: ص٤٠. ديوان دعبل الخزاعي / شرح: ضياء حسين: ص٥٩. مسند الإمام الرضا / جمع: الشيخ عزيز الله العطاردي: ج١، ص١٨٧. دراسات في الأدب العربي / الدكتور محمّد زغلول سلام: ص٢٢٧. عيون أخبار الرضا / ابن بابويه القمّي: ص٢٩٤. الاتحاف بحبّ الأشراف / عبدالله بن محمّد الشبراوي: ص٢١. أخبار شعراء الشيعة: ص١٠٠ ـ ١٠٥.

(٢) ضبط الأعلام / أحمد تيمور باشا: ص٥٩.

البحتري

هو أبو عبادة الوليد بن عبيدالله بن يحيى البُحتريّ الطائيّ[١]، وُلد في منبج بسوريا سنة ٢٠٦هـ. كان فصيحاً نقيّ الكلام وشعره صقيل وحُلو الألفاظ سلس الأُسلوب وسهل التراكيب، وكان يتجنّب التعقيد.

اعتبره أكثر الأُدباء بأنّه شيخ الصناعة وأحسن الشعراء براعةً في ذكر الطيف والخيال حيث كثُر في ديوانه الغزل والوصف والهجاء فامتاز بحسن السبك، وأكثر في وصف مظاهر الطبيعة، وكذلك قال الرثاء والفخر والحِكَم فهو يُحسن المديح ويجيد العتاب، حيث يقول:

لوت بالسلام بياناً خضيباً ... ولحظاً يُشوّق الفؤاد الطّروبا

أكذّب ظنّي بأن قد سَخَطْتَ ... وما أعْهَدُ ظنّي كَذُوبا

ولو لم تكن ساخطاً لم أكُنْ ... أذمُّ الزمان وأشكو الخطُوبا

ولا بُدّ مِنْ لَوْمَةٍ أتنحّى ... عليك بها مُخطئاً أو مُصيباً

وما كان سخطك إلّا الفراق ... أفاضَ الدمعَ وأشجى القُلوبا

سأصبرُ حتّى ألاقي رضاك ... إمّا بعيداً وإمّا قريباً[٢]

لقد اعترف المتنبّي بشاعريّة البحتري حيث قال: «أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري»[٣]، وعن أبي العبّاس المبرّد قال: «سألني عبيد الله بن سليمان عن أبي تمّام والبحتري فقلتُ: أبو تمام يعلو عُلوّاً رفيعاً، ويَسقُطُ سقوطاً قبيحاً، والبحتري

(١) الأغاني: ج٢١، ص٤٢.

(٢) ديوان البحتري: ج١، ص٦١.

(٣) سلسلة شعراء العرب / إسماعيل اليوسف: ص٣١.

أحسن الرجلين نمطاً وأعذبُ لفظاً»[١].

واعتبر البحتري أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم حيث؛ «قيل لأبي العلاء المعرّي: أيُّ الثلاثة أشعر ؟ فقال: المتنبي وأبو تمّام حكيمان، وإنّما الشاعر البحتري»[٢].

توفّي البحتري سنة ٢٨٤هـ[٣]، وقيل: سنة ٢٨٥هـ[٤].

الصاحب بن عبّاد

وُلد إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس عام ٣٢٦هـ[٥].

قال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة: «ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علوِّ محلّه في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم»[٦].

كان مجلسه «محطّ رحال الأُدباء والشعراء»[٧].

وهو القائل: «وها أنا منذ عشرين سنة كنت أُجالسُ الشعراء وأكابر الأُدباء وأُباحثُ الفضلاء»[٨]. فشاعرنا يعتبر من «نوادر الدهر علماً وفضلاً ورأياً»[٩]،

---

(١) الامتاع والمؤانسة / أبو حيّان التوحيدي: ص١٨٦.
(٢) الأعلام: ج٨، ص١٢١.
(٣) وفيّات الأعيان: ج٢، ص١٧٥. الأغاني: ج٢١، ص٤٢.
(٤) مفتاح السعادة: ج١، ص٩٣. تاريخ بغداد: ج١٣، ص٤٤٦. الأعلام: ج٨، ص١٢١.
(٥) الأعلام: ج١، ص٣١٢.
(٦) وفيّات الأعيان: ج١، ص٢٢٨. معجم الأُدباء: ج٦، ص١٦٨.
(٧) تاريخ آداب اللغة العربيّة: ج١، ص٥٨٥. معاهد التنصيص / عبدالرحيم العبّاسي: ج٤، ص١١١.
(٨) أعيان الشيعة: ج٣، ص٣٥٢.
(٩) تشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة / محسن عبد عليّ التنوخي: ج٤، ص٩٤. ⇦

« وإحساناً »[١].

أجاد الصاحبُ في « شعره كما هو في نثره »[٢] فكان شاعراً مترسّلاً ، ويمتاز شعره « بالعُذوبة والرّقّة »[٣] ، ترك لنا في التأليف والتصنيف آثاراً قيّمة نذكر منها :

- المحيط في اللغة.
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبيّ.
- ديوان شعره.
- كتاب الوزارة.
- الكافي في فنون الكتاب.
- التذكرة في الأُصول الخمسة[٤].
- الإقناع في القُروض.
- ديوان رسائله[٥].
- رسالة في الطبّ.
- كتاب الزيديّة.
- الفرق بين الصّاد والظّاء[٦].
- كتاب التعليل.
- كتاب الأنوار.
- كتاب الإمامة.
- كتاب الشّواهد.
- كتاب الفصول المهذّبة.
- كتاب نهجُ السبيل.
- كتاب نَقضُ العَرُوض.
- كتاب علمُ الكلام[٧].

⇦ النجوم الزاهرة / جمال الدين يوسف الأتاكي : ج ٤، ص ١٧٠. تاريخ ابن خلدون / عبدالرحمن بن خلدون : ج ٤، ص ٦٢٠.

(١) معاهد التنصيص : ص ١١١.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : ج ١، ص ٥٨٥.

(٣) تشوار المحاضرة : ص ٩٤.

(٤) تاريخ أبي الفداء / إسماعيل بن عليّ : ج ١، ص ٤٧٤. ديوان الصاحب بن عبّاد : ص ١٨٢. أعيان الشيعة : ج ٣، ص ٣٥٢. وفيّات الأعيان : ص ٢٣١.

(٥) وفيّات الأعيان : ص ٣٥٢.

(٦) ديوان الصّاحب بن عبّاد : ص ١٨٢.

(٧) أعيان الشيعة : ج ٣، ص ٣٥٢.

لقد أبدع شاعرنا في فنون الشعر ، فقد جمع ديوانه أكثر الأغراض الفنّيّة ، فله قصيدة تبلغ (٥٢) بيتاً خالية من حرف الألف ، قالها في حقّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

قد ظلَّ يجرحُ صدري — من ليس يعذرُهُ فكري
ظبيٌ بصفحة بَدْرِ — يَزهو به مطر شِعْر
يُغري همومي بقلبي — فكم يجُور ويُغري[1]

ومن شعره أيضاً:

حُبُّ عليّ بن أبي طالب — أحلى من الشهدة للشارب
لا تُقبلُ التوبةُ مِنْ تائبِ — إلّا بحُبّ ابن أبي طالب[2]

ثمّ ذكر عقيلة النساء عليها السلام ، وأُمُّ الأبناء وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار؛ إذ يقول:

فلو كان النساءُ كمثل هذي — لفُضّلت النساءُ على الرِّجالِ
وما التأنيث لاسمِ الشمس عَيْبُ — ولا التّذكيرُ فخرُ للهلالِ

فالدنيا مؤنّثة والرّجالُ يخدمونها ، والسماء مؤنّثة وقد زُيّنت بالكواكب ، والنفسُ مُؤنّثة وبها قوام الأبدان ، والحياة مؤنّثة ولولاها لم تتصرّف الأجسام ، والجنّة مؤنّثة وبها وُعد المتّقون[3].

ثمّ ننتقل إلى قصيدته اللّاميّة التي أودع فيها خُلاصة آرائه في أُصول الدين بالاضافة للحوار الرقيق الذي ينطلق في تمجيده للرسول صلى الله عليه وآله وذكر فضائل أهل

(١) ديوان الصاحب بن عبّاد : ص١٤٧.
(٢) أعيان الشيعة : ص٣٥٨.
(٣) المصدر المتقدّم : ص٣٥٧.

البيت عليهم السلام ، وبالنظر لأهمّية ما تتضمّنه هذه القصيدة من أفكارٍ وآراء فقد حظيت بالاهتمام الزائد على مرّ العصور وشُرحت من قِبل مختصّين كثيرين ، وقد ارتأيتُ أنْ أنقل مقاطع من هذه القصيدة الفريدة :

قالتْ : أباالقاسم استخففتَ[١] بالغَزَلِ   فقلتْ : ما ذاكَ من همّي ولا شغلي
قالتْ : أريدُ اعتذاراً منكَ تظهرُهُ   فقلتْ : عذراً وما أخشى من العَذَلِ
قالتْ : فكيف عرفتَ الحقَّ هاتِ بهِ   فقلتْ : بالفكرِ في الأقوال والعللِ
قالتْ :فَمَنْ صاحبُ الدينِ الحنيفِ أجِبْ   فقلتْ : أحمدُ خيرُ السادةِ الرُّسُلِ
قالتْ : فهل معجز وافى الرسولُ بهِ   قلتْ : القرآنْ وقد أعيا على الأوَلِ
قالتْ : فَمَنْ بعدَهُ يُصْفى الولاءُ لَهُ   قلتْ : الوصيُّ الذي أربى على زُحَلِ

* * *

قالتْ : فهل أحدُ في الفضلِ يقدمُهُ   فقلتْ : هل هضبةُ ترقى على جبلِ
قالتْ : فَمَنْ أوَّلُ الأقوامِ صدَّقَهُ   فقلتْ : مَنْ لم يَصِرْ يوماً إلى هُبَلِ
قالتْ : فَمَنْ بات من فوق الفراشِ فدىً   فقلتْ : أثْبَتُ خَلْقِ الله في الوَهل
قالتْ : فمن فاز في بدرٍ بمفخرِها   فقلتْ : أضْرَبُ خَلْقِ الله للقُلَلِ
قالتْ : فمن ساد يوم الروع من أُحُدٍ   فقلتْ : مَنْ هالَهُمْ بأساً ولم يُهَلِ
قالتْ : فمن فارسُ الأحزاب يفرسُها   فقلتْ : قاتلُ عمروِ الضيغم البَطَلِ

* * *

قالتْ : فخيبرُ مَنْ ذا هدّ معقلَها   فقلتْ : سائقُ أهلِ الكفرِ في غُقُلِ
قالتْ : فيوم حُنَيْنٍ مَنْ بَرى وفَرى   فقلتْ : حاصدُ أهلِ الشرك في عَجَلِ
قالتْ : فَمَنْ صاحبُ الرايات يحملُها   فقلتْ : مَنْ حِيْطَ عن غشٍّ وعن نَفَلِ

---

(١) استخففت : من استخفّ ، أي استهزأ.

قالتْ : فَمَنْ راكعُ زكى بخاتمِهِ فقلتُ : أطْعَنُهُمْ مُذْ كان بالأسَلِ
قالتْ : ففيمن أتانا « هل أتى » شرفاً فقلتُ : أبْذَلُ خَلْقِ الله للنَّفَلِ
قالتْ : فَمَنْ قاتَلَ الأقوامَ إذْ نكثوا فقلتُ : تفسيرُهُ في وقعةِ الجَمَلِ

* * *

قالتْ : فَمَنْ حارَبَ الأنجاس إذْ قسطوا فقلتُ : صفِّين تُبدي صفحةَ العَمَلِ
قالتْ : فَمَنْ قارَعَ الأرجاس إذْ مرقوا فقلتُ : معناهُ يومَ النهروانِ جَلي
قالتْ: فَمَنْ صاحب الحوض الشريف غداً فقلتُ : مَنْ بيتُهُ في أشرفِ الحِلَلِ
قالتْ : فَمَنْ ذا لواءُ الحمدِ يحملُهُ فقلتُ : مَنْ لم يكنْ في الرَّوْعِ بالوَكِلِ
قالتْ : أكُلُّ الذي قد قلتَ في رجلٍ فقلتُ : كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ
قالتْ : ومَنْ هو هذا المرءُ سَم لنا فقلتُ : ذاك أمير المؤمنين علي[1]

* * *

توفّي الصاحب بن عبّاد سنة ٣٨٥هـ.



---

(١) ديوان الصاحب بن عبّاد : ص٢٩ . الصاحب بن عبّاد . . حياته وأدبه / تحقيق : محمّد حسين آل ياسين : ص٢٣٩ . الغدير في الكتاب والسنّة والأدب / عبدالحسين الأميني : ج ٤، ص٦٣ . الإمام عليّ رسالة وعدالة : ص ٣٧٥ .



الفصل العاشر

الشريفان الرضيّ والمرتضى

(رضوان الله عليهما)



الشريفان
الرضي والمرتضى

إنّ السيّدين الشريفين العالمين الأديبين الرضي والمرتضى، وُلدا في بغداد وينتهي نسبُهُما بسبعة أظهر إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

أُمّهما العلويّة الفاضلة فاطمة بنت ناصر. وقد تتلمذا على يد الشيخ المفيد[1] رحمه الله صاحب كتاب الإرشاد.

الشريفان الرضي والمرتضى، اشتهرا بالشعر والأدب، فكلاهما شاعران فقيهان أديبان، لكنّ الشريف الرضي اشتهرا بالشعر والأدب بينما الشريف المرتضى اشتهر بالفقه والكلام أكثر من الشعر والأدب.

الشريف الرضي

هو محـمّد بـن الحسـين المـوسوي المـلقّب بـالشريف الرضي، وُلد في بـغداد

---

(١) هو الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد، ولد في إحدى قـرى الدجـيل سنة ٣٣٦هـ، له من المؤلّفات ما يزيد على مائتي كتاب، ذكرها وعدّدها محمّد بن سليمان التنكابني في كتابه قصص العلماء، توفّي فـي بـغداد سـنة ٤١٣هـ، وصـلّى عـليه السـيّد المرتضى.

سنة ٣٥٩هـ، تربّى في كنف أبيه نقيب الأشراف، ودرس على كبار علماء عصره أمثال الشيخ المفيد ﷺ، تولّى نقابة الأشراف على عهد أبيه، وصار أمير الحاجّ، حيث كتب قصائده « **الحجازيّات** » التي تمتاز بعذوبة ورقّة وجمال خاصّ.

وأشهر كتبه:

١ ـ المجازات النبويّة[1].

٢ ـ خصائص الأئمّة[2].

٣ ـ أخبار قضاة بغداد[3].

٤ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل[4].

٥ ـ نهج البلاغة، والذي يحتوي على منتخبات من خطب وعهود ووصايا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٦ ـ مجازات القرآن[5].

٧ ـ متشابه القرآن[6].

٨ ـ ديوان شعره، وهو في جزئين ضخمين.

٩ ـ الزيادات في شعر أبي تمّام[7].

ومن أجمل ما قاله الشريف الرضي ﷺ في الشوق إلى ديار الأحبّة قوله:

ولقد مررتُ على ديارهم　　　وطلولها بيد البلى نهبُ

---

(١) الذريعة في تصانيف الشيعة / آقا بزرك الطهراني: ج١٩، ص٣٥١.

(٢) المصدر المتقدّم: ج٧، ص١٦٤.

(٣) المصدر المتقدّم: ج١، ص٣٤٥.

(٤) المصدر المتقدّم: ج٧، ص٣٢.

(٥) المصدر المتقدّم: ج١٩، ص٣٥١. المجازات النبويّة / تحقيق: طه محمود: ص٨.

(٦) المصدر المتقدّم: ج١٩، ص٦٢.

(٧) المصدر المتقدّم: ج١٢، ص٧٧.

فوقفتُ حتى لجّ من لَـغَـبٍ　　نضوي ولج بعذلي الركب[١]
وتلفتت عيني فمذ خفيتْ　　عنّي الطلولُ تـلفّتَ القـلبُ

كذلك رثى الأهل والأصدقاء كما رثى والدته فاطمة بنت نـاصر في قـصيدته:

ابكـيكِ لو نـقع الغـليل[٢] بكـائي　　وأقــولُ لو ذهـب المـقال بــدائـي
وأعــوذُ بــالصبر الجـميل تـعزيا　　لو كــانَ بـالصبر الجـميل عـزائـي
كــم عــبرةٍ مَـوَّهتها بـأناملي　　وســترتَها مــتجملاً بــردائـي
ماكـنت أذخـرُ فـي فـداكِ رغيبة　　لوكــان يــرجـع مـيّتٌ بِـفِداء
فـارقت فـيك تـماسكي وتـجمّلي　　ونسـيت فـيك تـعزري وإبـائي
قدكـنت آمـل أن أكـون لكِ الفـدا　　مــمّا ألمَّ فكـنت أنتِ فـدائـي
وتــفرّق البُــعْداءِ بـعد مَـوَدةٍ　　صـعبٌ فكـيف تـفرق القـرباء[٣]

في ديوانه كافّة الفنون والأغراض الشعرية، كما نلاحظ الغزل بألفاظ وتـعابير دقيقة بالاضافة إلى اللهجة البدوية وقد دُعيت غزلياته بالحجازيات؛ لأنّ أكثرها قيل في موسم الحجّ كما ذكرنا آنفاً، فهو لم ينحرف به الطريق عـن العـفّة والشرف والخُلق الرفيع فنجده يقول:

عــفافي مــن دون التـقيّة زاجـرٌ　　وصـونك مـن دون الرقـيب رقـيبُ
عشـقتُ ومـا لي يـعلمُ الله حـاجة　　سوى نظري والعاشقون ضـروبُ[٤]

وفي مكانٍ آخر من ديوانه نجد في شعره الحافل بضروب العواطـف وصـنوف

---

(١) حتّى تعبت ناقتي المهتوكة وأكثر رفاقي لومي.
(٢) نقع الغليل: حرارة الحزن.
(٣) الانتصار / الشريف المرتضى: ص١٢.
(٤) أعيان الشيعة: ج٩، ص٢٢٣.

الأشواق فهو يشكو ويذكر الشوق وطهارة حُبّه فيقول:

يشكـو الحـبيبُ إليَّ شـدّةَ شـوقه   وأنا المشوق وما يـبين جـناني[١]

حاول الشريف الرضي أن يستهلّ قصائده بالحِكم والفخر والمدح «الذي لم يكن للتكسّب»[٢] حيث مدح أباه، وكان مدحه إجلالاً وتكريماً لا وسيلة من وسائل الكسب. فشعر السيّد الرضي ﷺ شعر العاطفة الحـيّة وكـلمة الوجـدان والأنـاقة العذبة، وممّا جاء في قصيدة (يا طيبة البان) نراه يقول:

كان طرفكِ يوم الجـزع يـخبرنا   بما طوى عنك من أسماء قـتلاكِ
أنت النـعيم لِـقلبي والعـذابُ له   فـما أمـرّك فـي قـلبي وأحـلاكِ
عندي رسائل شوقٍ لست أذكرها   لولا الرقـيب لقـد بـلّغتها فـاكِ
يا حبّذا نفحةٌ مـرت بـفيك لنـا   ونطقة غُـمست فـيها ثـناياكِ[٣]

توفّي السيّد الرضي سنة ٤٠٦هـ، ودفن في مقابر قريش بالكاظمية، وقيل: نقل جثمانه إلى كربلاء المقدّسة[٤].

الشريف المرتضى

وُلد عليّ بن الحسين سنة ٣٥٥هـ في بغداد وأصبح «نقيب الطالبيّين»[٥] ورئيس الطائفة والحوزة الشيعيّة بعد أُستاذه الشيخ المفيد، فهو خليفتُه في علم الكلام وفنّ المُناظرة، فقد كان ﷺ أعرف الناس في زمانه بالكتاب والسنّة ووجوه التأويل في

(١) في الأدب العبّاسي / محمّد مهدي البصير: ص٤١٨.
(٢) مشاهير الشعراء والأُدباء: ص١٢٠.
(٣) ديوان الشريف الرضي: ج٢، ص١٠٨.
(٤) و (٥) أعيان الشيعة: ج٨، ص٢١٣.

الآيات والروايات ومواد الاستدلال.

الشريف المرتضى صاحب مدرسة تخرّج منها الكثير من الفقهاء والمتكلّمين، منهم الفقيه الأُصولي المحدّث الشهير الشيخ الطوسي صاحب كتابي الاستبصار والتهذيب.

أهمّ كتبه:

- الشافي في الإمامة[١].
- الذريعة في أُصول الشريعة[٢].
- طيفٌ وخيال[٣].
- ديوان شعره، يزيد على ٢٠ ألف بيت[٤].
- كتاب الذخيرة[٥].
- كتاب الملخّص في أُصول الدين[٦].
- رسالة الغيبة[٧].
- غُرر الفرائد ودُرر القلائد[٨].
- مسائل أحكام الآخرة[٩].
- الانتصار[١٠].
- مسائل الخلاف في الفقه[١١].
- المسائل الناصريّات[١٢].

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج١٣، ص٨. أعيان الشيعة: ج٨، ص٢١٩.

(٢) المصدر المتقدّم: ج١٠، ص٢٦.

(٣) المصدر المتقدّم: ج١٥، ص١٩٦.

(٤) المصدر المتقدّم: ج٩، ص١٢٣.

(٥) المصدر المتقدّم: ج١٠، ص١١.

(٦) المصدر المتقدّم: ج٢٢، ص٢١٠.

(٧) المصدر المتقدّم: ج١٦، ص٧٧.

(٨) المصدر المتقدّم: ج١٦، ص٤٢.

(٩) المصدر المتقدّم: ص٥١٤.

(١٠) المصدر المتقدّم: ج٢، ص٣٦٠.

(١١) المصدر المتقدّم: ج٢٠، ص٣٤٥. المسائل الناصريّات / الشريف المرتضى: ص٢٧. أعيان الشيعة: ص٢١٩.

(١٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٢٠، ص٣٧٠.

- أمالي المرتضى[١].
- الشيب والشباب[٢].
- تنزيه الأنبياء والأئمّة عليهم السلام[٣].
- المسائل الطبرية[٤].
- تفضيل الأنبياء على الملائكة[٥].

للشريف المرتضى مدائح كثيرة ومراثٍ في ذويه وأهله بالاضافة إلى الحماسة والفخر.

لقد كان ديوانه الشعري ومؤلّفاته رحمه الله تُراثاً ضخماً أتحفَ المكتبة العربية بهما حيث وصفه مترجمون بأوصافٍ تدلّ على كبير مقامه وعَظّمُوهُ في علمه وأدبه، لقد قال بعضهم: كان المرتضى «إماماً في علم الكَلام والأدب والشعر»[٦]. كذلك قال الدكتور عبدالرزاق محيي الدين: «رأيت في المرتضى أديباً ناقداً يعتبر في طليعة الناقدين وأديباً ناثراً يعدُّ من خيرة الأُدباء المترسلين وأديباً شاعراً»[٧].

ومن شعر سيّدنا علم الهدى المرتضى وهو يفتخر:

أما الشبابُ فقد مَضَتْ أيّامُهُ	واسْتَلّ من كفّي الغَداة زمامُه
وتنكرتْ آياتُه وتَغيّرتْ	جاراتُه وتقوّضتْ آطامُه
ولقد درى مَنْ في الشباب حياته	إنّ المشيبَ إذا علاهُ حِمامُه
عُوْجَا نُحيّي الربعَ يُدللنا الهوى	فلرُبّما نَفعَ المحبّ سَلامُه

---

(١) المصدر المتقدّم: ج٢، ص٣١٢.
(٢) أعيان الشيعة: ج٨، ص٢١٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج١٤، ص٢٦٤.
(٣) المصدر المتقدّم: ج٤، ص٤٥٦.
(٤) أستار كشف الحجب والأستار / إعجاز حسين النيسابوري: ص٥٠٨.
(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج١٤، ص٣٥٩.
(٦) وفيات الأعيان: ج٣، ص٣١٣. أبجد العلوم / صدّيق بن حسن القنوجي: ج٣، ص٦٦.
(٧) أعيان الشيعة: ج٨، ص٢١٤.

واستعبرا عنّي به إنْ خانني — جفني فلم يُمطرْ عليه غمامَه
وإذا الفتى قصُرتْ به أخوالُه — في المجد لم تنهضْ به أعمامُه
وإذا خِصالُ السُّوءِ باعَدْنَ امرءاً — عن قومه لم يُدنه أرحامُه[1]

ثمّ يقول في قصيدته أكثر تعانقاً وتماسكاً بين أبياتها فكأنّها سلاسل الذهب حقّاً حيث يختمها.

وطابتْ لي حياتك ثمّ طالتْ — فخيرُ العيش ما إنْ طالَ طابا[2]

وأمّا أُسلوبه في الرثاء:

وقال في رثاء أخيه الرضي، وقد توفّي في محرم سنة ٤٠٦هـ:

وتَدرُّ لي نُوَفُ الزمان مصائباً — في كلّ راشقةٍ بلا إبساسِ[3]
ما زلتُ أحذرُ وِرْدَها حتّى أتب — فحسَوتُها في بعض ما أنا حاسِ[4]
لا تُنكِرا منْ فَيضِ دمعيَ عَبْرةً — فالدمعُ خيرُ مساعدٍ ومواسي
واهاً لعُمرك من قصيرٍ طاهرٍ — ولرُبّ عمرٍ طالَ بالأرجاسِ[5][6]

نموذج من شعر الشريف المرتضى في الغزل العرفاني:

ليس في العشق جُناح[7] — بل هو الدّاءُ الصراخ

---

(١) الغدير: ج٤، ص٣٧١.
(٢) ديوان الشريف المرتضى / تحقيق: رشيد الصفّار: ج١، ص٢١١.
(٣) قول الجالب للناقة بس بس لتسكينها.
(٤) **حسوتها**: شربتها.
(٥) **الأرجاس**: الآثام، مفردها رجس.
(٦) ديوان الشريف المرتضى: ص٥٧٩.
(٧) **الجُناح**: الإثم.

هو جدُّ جرّه مَعْ قَدَرِ اللّـــــهِ المِـــــزاحُ
جَحدوا [١] الحُبّ ولكن كـتَمُوهُ ثُـمَّ بـاحوا [٢]
ليت أهل العشقِ ماتوا فأراحوا واستراحوا [٣]

توفّي السيّد الشريف المرتضى سنة ٤٣٦هـ، ودفن في داره، ثمّ نُقل إلى جوار جدّه الحسين [٤] عليه السلام.

أبو الفتح البستي

نشأ البستي في منتصف القرن الرابع الهجري.

هو أبو الفتح عليّ بن محمّد البستي، نسبه إلى بُست من بلاد كابل. وهو شاعر بارع وكاتب مجيد، واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة:

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض [٥] الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصاً على الأموال يجمعها أنسيت أنّ سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران

❊ ❊ ❊

---

(١) جحدوا: أنكروا.
(٢) أباحوا: أجازوا.
(٣) ديوان الشريف المرتضى: ج١، ص٣٣٣.
(٤) مسائل الناصريّات / عليّ بن الحسين: ص٣٧. أعيان الشيعة: ج٩، ص٢١٣.
(٥) محضاً: الودّ أو النصح.

وأوع سمعك أمثالاً أفصّلها ... كما يفضّل ياقوت ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد[1] الإنسان إحسان
وإن أساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلّته صفح وغفران
وكن على الدهر معواناً لذي أمل ... يرجو نداك فإنّ الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصماً ... فإنّه الركن إن خانتك أركان

* * *

من يتّق الله يحمد في عواقبه ... ويكفه شرّ من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب ... فإنّ ناصره عجز وخذلان[2]
من كان للخير منّاعاً فليس له ... على الحقيقة إخوان وأخدان[3]
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... إليه والمال للإنسان فتّان[4]
من عاشر الناس لاقى منهم نصباً[5] ... لأن أخلاقهم بغي[6] وعدوان

* * *

من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشرّ يحصد في عواقبه ... ندامة ولحصد الشرّ إبّان[7]
من استقام إلى الأشرار قام وفي ... قميصه منهم صل وثعبان
ورافق الرفق في كلّ الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه إنسان

---

(١) استعبد : اتّخذه عبداً.
(٢) خذلان : من الخذل.
(٣) أخدان : الصاحب والحبيب.
(٤) فتّان : كثير الفتنة.
(٥) نصباً : تعباً.
(٦) بغي : الباغي.
(٧) إبّان : أبّان الشيء : أوّله، حينه.

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة ... فلن يدوم على الإنسان إمكان

* * *

دع التكاسل في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان

لا ظلّ للمرء أحرى من تقى ونهى ... وإن أظلته أوراق وأغصان

والناس أعوان من والته دولته ... وهم عليه إذا عادته أعوان

سبحان من غير مال بأقلّ حصر ... وبأقلّ في ثراه المال سحبان

لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم ... غرائز لست تحصيها وألوان[1]

* * *

وله في النصيحة:

إذا قنعت بميسور من القوت ... بقيت في الناس حرّاً غير ممقوتِ

يا قوتَ يومي إذا ما درَ خلفك لي ... فلست آسي على درٍّ وياقوتِ[2]

وقال أيضاً:

رميتك مِن حكم القضاء بنظرة ... وما لِيَ عن حكم القضاء مناصُ[3]

فلمّا جرحتُ الخدَّ منك بنظرةٍ ... جرحتَ فؤادي والجروح قصاصُ[4]

البستي له طريق معروف وأُسلوب مشهور في التجنيس حين يقول.

---

(١) جواهر الأدب: ج٢، ص٤٣١. لطائف الرجال / عبدة غالب أحمد: ص١٤٦. وفيات الأعيان: ج١، ص٣٥٦. الكشكول الكامل / بهاء الدين العاملي: ص١١١. أبو الفتح البستي / الدكتور محمّد مرسي الخولي: ص٣١٣. ديوان أبي الفتح البستي / تحقيق: دريد الخطيب ولطفي الصقّال: ص١٨٦.

(٢) البداية والنهاية: ج١١، ص٣١٥.

(٣) مناص: مفرّ وملجأ.

(٤) ديوان أبي الفتح البستي: ص١١٣.

لم تــر عــيني مــثلَهُ كـاتباً لكــلِّ شــيءٍ شــاء وشــاءا
يُـبدعُ فـي الكُتبِ وفي غيرها بــدائــعاً إن شــاء إنشــاءا[١]

وفي مجال آخر من شعره يذكر الآخرة بقوله :

يـا نـاعماً بسـرور عيشٍ زائـل سـتزول عـنه طـائعاً أو كـارِهاً
إنّ الحـوادث تـزعج الآسـاد عـن ساحاتها والطير عـن أوكـارِها[٢]

توفّي البستي سنة ٤٠٦هـ.

أبو الحسن الأنباري

كان أبو الحسن الأنباري صوفياً وواعظاً وشاعراً ، عندما انتصر عضد الدولة على ابن عمّه عزّ الدولة واستلم زمام الحكم أمر عضد الدولة بأن يوضع ابن بـقية وزير عزّ الدولة بين قوائم الفيلة ، فوضعه فتخبطته بأرجلها حتّى هلك ، ثمّ صلب على رأس الجسر.

رثاه أبو الحسن الأنباري بقصيدة تعتبر من أعظم المراثي حتّى أنّ عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنّى لو كان هو المصلوب ، والقصيدة قيلت فيه. لقد اشتهر الشاعر الأنباري بهذه القصيدة حيث يقول :

عُـلو فـي الحـياة وفـي الممات حـــقٌ أنتَ إحـــدى المُـعجِزَاتِ
كـأنّ النـاس حـولَك حـين قَـامُوا وُفـودُ نـداك[٣] أيـام الصـلاتِ[٤]

---

(١) الوافي بالوفيّات / خليل الصفدي : ج٢٢، ص١٦٨.
(٢) المصدر المتقدّم : ص١٦٩.
(٣) **وفود نداك** : الوفود الآتية لنيل الكرم.
(٤) **الصلات** : العطية.

كأنّكَ قائمٍ فيهمْ خطِيباً ... وكلُّهمْ قيامُ لِلصّلاةِ
مددت يديكَ نحوهم احْتِفاء[١] ... كَمَدّهما إليهمْ بالْهِباتِ
ولمّا ضاقَ بطْنُ الأرضِ عن أنْ ... يضمَّ علاكَ مِنْ بَعْدِ الوفاةِ
أصارُوا الجَوَّ قبرَك واستعاضوا ... عنِ الأكْفانِ ثوب السافيات[٢]
لِعُظْمِكَ في النفوس تبيت تُرعى ... بحُرّاس وحفّاظ ثِقات

❊ ❊ ❊

وتُوقدُ حوْلك النيرانُ ليلاً ... كذلك كُنْتَ أيّامَ الحياة
ركِبتَ مَطِيّةً منْ قَبْلُ زيْدُ ... علاها في السنينَ الماضِياتِ
وتِلْكَ قضِيّةٌ فيها تأسّ ... تُباعدُ عنك تعيير العُداةِ
ولم أرَ قبل جِذعكَ[٣] قطُّ جِذْعاً ... تمكّن مِنْ عناق المكْرُماتِ
أسأتَ إلى النوائبِ فاستثارَت ... فأنْتَ قَتِيلُ ثأرِ النّائِباتِ[٤]
وكنتَ تجيرُنا من صرف دهر ... فعاد مطالباً لك بالترات[٥]
وصَيَّرَ دهرُكَ الإحسانَ فيهِ ... إلَينا من عَظِيم السيّئاتِ

❊ ❊ ❊

وكُنتَ لمعْشَرٍ سعْداً فلمّا ... مضيْتَ تفرّقُوا بالمنحِساتِ
غليلُ باطنٌ لك في فُؤادي ... يخفّفُ بالدُّموعِ الجارِياتِ
ولو أنّي قَدرْتُ على قِيامٍ ... بفَرْضك والحُقُوقِ الواجِباتِ

---

(١) احتفاءً: المبالغة بالإكرام.

(٢) السافيات: الرياح التي تحمل التراب.

(٣) الجذع: ساق الشجرة الطويل.

(٤) النائبات: النوائب والمصائب.

(٥) الترات: ثأر صار الدهر يثار منك.

مـلأت الأرْض مـن نـظم القـوافـي وبُـحتُ بـهـا خِـلَاف النّـائحاتِ
ولكـــنّي أصـــبِّرُ عـنك نَـفْسي مـــخافَةَ أنْ أعـــدّ مِـن الجُـنَاةِ
ومـــا لك تُـربةٌ فـأقولُ تُسْـقى لأنّك نُـــصْبَ هَـطل الهـاطِلاتِ
عـليك تَـحِيةُ الرّحــمـٰن تَـترَى بـــرَحماتٍ غَـــوادٍ رائِـحاتِ[١]

* * *

وقد ذُكر أنّ الأنباري لمّا اشتهرت أبياته في رثاء ابن بقية طـلبه عـضد الدولة فاستتر سنة كاملة ، وبعد أن توسّط الصاحب بن عبّاد عند عضد الدولة ، وكتب له الأمان فسأله عضد الدولة : ما الذي حملك على رثاء عدوّي ؟ فقال : حقوق بيننا سابقة ، فجاش الحزن بقلبي فرثيته ، فقال : هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فأنشأ يقول :

كـأنّ الشـموع وقـد اظـهرت من النـار فـي كـلّ رأس سـنانا
أصـــابع أعــدائك الخـائفين تــضرع تــطلب مـنك الأمـانا

فخلع عليه وأكرمه وأمر أن يحمل على فرس[٢].
توفّي ابن الأنباري سنة ٣٦٧هـ[٣].

---

(١) تاريخ بغداد : ج٣، ص٢٤٥ . يتيمة الدهر / الثعالبي : ج٢، ص٤٣٩ . نكت الهميان / صلاح الدين الصفدي : ص٢٧٢ . البداية والنهاية : ج١١، ص٣٢٩ . روض المناظر / محمّد بن محمّد الشحنه : ص١٨٢ .

(٢) الأعلام : ج١، ص٣١٢ .

(٣) الكامل في التاريخ : ج٥، ص٤٢٧، تحقيق : علي شيري ، حيث نسبت القصيدة لأبي الحسن الأنباري .

ابن أبي الحديد المعتزلي

هو عبدالحميد بن هبة الدين بن محمّد (ابـن أبي الحـديد)، وُلد في سـنة ٥٨٦هـ بالمدائن (شرق بغداد)، وكان عالماً لغوياً وأديباً شاعراً ومصنّفاً كبيراً ومتعمّقاً في علم الكلام (وهو علم الدفاع عن العقائد).

ويعتبر ابن أبي الحديد أشهر متكلّمي المعتزلة[1]، وينتسب لخطّ بغداد، والذي يميل إلى أهل البيت عليهم السلام، عكس معتزلة خطّ البصرة حيث ينتسب إليهم الجاحظ، ومن آثاره:

- شرح نهج البلاغة (في عشرين جلد).
- الفلك الدائر على المثل السائر.
- الوشاح الذهبي.
- القصائد السبع العلويات.
- شرح المنظومة.
- زيادة النقيصين.
- نظم فصح ثعلب.
- العبقري الحسان.
- ديوان شعر.
- المستنصريات[2].

وغيرها من التأليفات، بالاضافة إلى بعض الشروحات والتعليقات والكـتب النقدية القيّمة. ومن شعره في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام:

قسـماً بـتُرب نـعالِهِ فـمحاجري ... أبـــداً بـــغيرِ غـبارِهِ لا تـكـحلْ

---

(١) المعتزلة: هم جماعة من المسلمين اعتمدوا على المنطق والقياس، وأشهرهم واصل بن عطاء.

(٢) الروضة المختارة / صالح علي الصالح: ص١٦٦. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد: ج١، ص١٩. كشف الظنون / مصطفى بن عبدالله: ج٢، ص٧٩٩. معجم المؤلّفين / عمر كحالة: ج٥، ص١٠٦. فوات الوفيّات: ج٢، ص٢٥٩. معجم أعلام الفكر الإنساني / إعداد: نخبة من الأساتذة: ص٣١.

عُجْ[١] بالغريّ على ضريح حوله   نادٍ لأملاك السما ومحفلْ
فمسبّحٌ ومقدّسٌ ومُمجِّد   ومُعظِّم، ومُكَبِّرٌ ومُهلّلْ
والثم ثراه[٢] المِسك طيباً واستلم   عيدانه قبلاً فهن المندلْ
وانظر إلى الدعوات تسعد عنده   وجنود وحي الله كيف تُنَزّلْ

* * *

وقُلِ السلامُ عليك يا مولى الورى   نصّاً به نطق الكتاب المُنزلْ
وعلومُ غيبٍ لا تُنالُ وحكمة   فصل وحكم في القضية فيصلْ
يا أيّها النبأ العظيم فمُهتدٍ   في حُبّه وغُواة[٣] قوم ضللْ[٤]
إنْ كانَ دين محمّدٍ فيه الهدى   حقّاً فحبّكَ بابُهُ والمدخلْ
لولاكَ أصبح ثلمة لا تُتّقى   أطرافها ونقيصة لا تكملْ[٥]

وفي مكان آخر نجده يمدح ويصف أمير المؤمنين وإمام المتّقين عليه السلام ، فيقول :

يا برق إن جِئتَ الغريّ[٦] فقُلْ له   أتراك تعلم مَنْ بأرضِكَ مودعْ
يا هازمَ الأحزاب لا يثنيه عن   حوض الحمام مدجج[٧] ومدرعْ
يا قالعَ الباب الذي عن هزّها   عجزت أكفُّ أربعون وأربعَ[٨]

---

(١) عُجّ : صاح ورفع صوته .
(٢) والثم ثراه : التقبيل والاستسلام .
(٣) غواة : جمع غاو ، والخائب هنا .
(٤) ضلل : جمع ضال .
(٥) السبع العلويات : ص١١٢ . الروضة المختارة : ص١٤٩ .
(٦) الغري : اسم كان يطلق على مدينة النجف الأشرف .
(٧) مدّجج : رجل حامل سلاح .
(٨) أهل بيت رسول الله في دراسة حديثة / محمّد علي أسبر : ص٢٥٣ .

لي فيك معتقدُ ساُكشِف سِرَّهْ فَلْيصْغ أَربابُ النُّهى وليسمعْوا

* * *

والله لولا حيدرٌ ما كانت الدنيا ولا جمَعَ البريَّةَ مجمعْ

أهواكَ حتّى في حشاشةِ مُهجتي نارٌ تشبُّ على هواك وتلذعْ

ورأيتُ دِيْنَ الاعتزال وإنّني أهوى لأجلِكَ كلَّ مَنْ يَتَشيَّعْ

ولقد علمتُ بأنّه لا بُدَّ مِنْ مَهْدِيِّكم وليومِهِ أتوقَّعْ

* * *

ولقد بكيتُ لقتلِ آل محمّدٍ بالطَفِّ حتّى كلّ عضوٍ مَدْمَعْ

وحريمُ آلِ مُحمَّدٍ بَيْنَ العِدَى نهْبٌ تقاسَمَهُ اللئامُ الرُّضَّعْ

تاللهِ لا أنسى الحسين وشلوهِ تحْتَ السّنابل بالعراء موزّعْ

تطأُ السنابلُ صدرَهُ وجبينَهُ والأرضُ ترجفُ خيفة وتُضَعْضَعْ

لهفي(١) على تلكَ الدِّماء تراقُ في أيدي أُميّة عنوة وتضيّعْ(٢)

* * *

كذلك نجده في قصيدة أُخرى يمدح أبوطالب وأمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

ولولا أبو طالب وابنه لَمَا مَثَلَ الدينُ شخصاً وقاما

تكفّل عبد مناف بأمر وأودى فكان عليٌّ تماماً(٣)

أمّا وفاته فكانت في سنة ٦٥٥هـ، وقيل: إنّه توفّي قبل دخول التتار بغداد بنحو

(١) لهفي: حزني.

(٢) الروضة المختارة: ص١٤٤. السبع العلويات / شرح: العلوي البغدادي: ص١١٥. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد: ج١، ص١٤. السبع العلويات: ص٩٣.

(٣) حجج النهج: ص٢٤. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد: ج١، ص٨٤.

سبعة عشر يوماً[١].

ابن المقفّع

عبدالله بن المقفّع ، كان اسمه روزبه قبل أن يسلم.

ولد روزبه في البصرة سنة ١٠٦هـ، وكان والده فارسياً.

ونشأ نشأة عربية إلى جانب الثقافة الفارسية التي ورثها من أُسرته ، وبعد أن أسلم غيّر اسمه إلى عبد الله.

«أكبّ ابن المقفّع على العلم والأدب وقوّم لسانه بالكلام الفصيح ، وتضلّع في العربية والفارسية وآدابها ، واشتهر بالذكاء ، وله عدّة رسائل تبحث في أخلاق الملوك وقواعد السياسة[٢].

أتقن فنّ الكتابة فاتّجهت إليه أنظار الولاة والأُمراء. قيل إنّه اتّهم بالزندقة وقُتل»[٣].

آثاره :

كليلة ودمنة : اشتهر ابن المقفّع ، وتألّق نجمه بكتابه كليلة ودمنة ، وقد اختلف الباحثون في أصل كتاب كليلة ودمنة هل أنّه منقول أم موضوع ، انّ الجواب نتركه لابن المقفّع الذي كتبه في مقدّمة الكتاب ، والذي جاء فيه بأنّ الكتاب هندي الأصل نقله الفرس إلى لغتهم ، ثمّ جاء هو فنقل الكتاب من الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى العربية ، فالكتاب كليلة ودمنة قد استقى روح الكتاب من مصدر أجنبي ، ثمّ صاغه صياغة عربية تلائم البيئة العربية.

---

(١) حجج النهج : ص٢٥.

(٢) مجلّة الفكر الجديد / سليم الحسني : العدد ١١، السنة الرابعة، ص١٦٨.

(٣) مشاهير الشعراء والأُدباء : ص١٤٩.

الكتاب المذكور يدور حول أسئلة يلقيها ملك من ملوك الهند، ويجب على تلك الأسئلة أحد الفلاسفة، فالكتاب إذن لِتعلُّم الأُمراء كيف يحكمون شعبهم وكيف يتعايش الناس بينهم.

الأدب الكبير: وهذا الكتاب يبحث الأخلاق والاجتماع وحسن الإدارة.

الأدب الصغير: ويبحث حول تهذيب النفس وترويضها على معرفة الخالق.

رسالة الصحابة: وهدف هذا الكتاب إصلاح المجتمع سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً[١].

كما وتضمّن هذا الكتاب خططاً وأساليب تخصّ الأُمور الإدارية والحربية.

لم يعش ابن المقفّع طويلاً؛ فقد نقم عليه المنصور وأمر بقتله، وقتل سنة ١٤٢هـ وعمره لم يتجاوز السادسة والثلاثين.

الجاحظ

ولد عمرو بن بحر الجاحظ في البصرة سنة ١٥٠هـ، وقيل: سنة ١٥٩هـ[٢]، وكان جاحظ العينين، أسود اللون، قصيراً، ولم يتزوّج. وفي السنين الأخيرة أُصيب بالفلج ومات وعمره ست وتسعين سنة.

كان الجاحظ عظيم الذكاء، قوي الملاحظة، واسع التفكير، بارعاً في كثير من علوم اللغة والأدب والعلوم الأُخرى.

أشهر كتبه:

كتاب الحيوان: أكبر كتب الجاحظ حجماً وأجمعها لفنون العلم والأدب معاً، وقد ذكر فيه أنواع الحيوانات وأجناسها وأعضائها وطرق حياتها.

---

(١) موسوعة عباقرة الإسلام / محمّد أمين: ص١٦٣.

(٢) المنهاج في الأدب العربي وتاريخه: ص١٧٣.

كتاب البخلاء : تطرّق الجاحظ في هذا الكتاب عن البخل والبخلاء ، ثمّ وصف جانباً من حياة البخل في خضم من الترف وحياة أُولئك الذين كانوا فقراء ثمّ أيسروا فجأة.

كتاب البيان والتبيين : الجاحظ في أواخر عمره ألّف كتاب البيان والتبيين ، ذكر فيه الألفاظ والتراكيب والشعر والشعراء ، كما ونقل فيه نماذج من الشعر والنثر تصف أحوال الإنسان ، وكذا تطرّق إلى لهجات العرب.

من هذا نتمكّن أن نقول إنّ هذا الكتاب يبحث علوم البلاغة والأدب والتاريخ.

ومن شعره في الشيخوخة والشباب :

أترجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كُنْتَ أيّامَ الشبابِ
لقد كَذَبَتْكَ نفسُك ليس ثوبُ دريسٌ[1] كالجديد من الثيابِ[2]

عاش الجاحظ أكثر من قرن من الزمان ، وشهد عصر المنصور والمهدي والرشيد والمأمون والمتوكّل ، وعاصر التطوّرات السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية.

لقد نوّه بأدب وتراث الجاحظ جميع روّاد الأدب والفكر والبيان على مرِّ العصور.

لقد ألّف الجاحظ أكثر من خمسين وثلاثمائة كتاب في مختلف فروع المعرفة ضاعت أكثرها ، وممّا بقي لنا كتاب الحيوان والبخلاء والبيان والتبيين وكتاب المحاسن والأضداد ، والذي يُعتبر من روائع تراث الجاحظ ، وقد جمع فيه ضروباً من الفكر والأدب مع سموّ الأُسلوب وروعة البيان وسعة المعرفة وغزارة المادة ، ومع القدرة على جمع الأخبار والنوادر والقصص ونصوص الأدب ، كما وينقلنا من الشيء

---

(١) الدريس : البالي.

(٢) تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ : ج٢ ، ص٣١٤.

وضدّه في لمحة خاطفة وبراعة فائقة. كما وتضمّن كتاب المحاسن والأضداد نصوصاً أدبية جاهليّة وإسلامية ومحدثة.

توفّي عمرو بن بحر الجاحظ سنة ٢٥٥هـ.



الفصـل الحادي عشر

المذاهب وكتب الحديث

نشوء المذاهب والفِرق

كانت المذاهب أكثر من أربعة ، فمثلاً كان الطبري السنّي صاحب مذهب ، كذلك كان الأوزاعي والسفيان الثوري ، والنخعي ، كلّ منهم صاحب مذهب ، لكن السياسة العبّاسية اقتضت أن تعترف بالمذاهب الأربعة لكي يكونوا أمام مذهب أهل البيت عليهم السلام ، ومن أهمّ مؤسّسي هذه المذاهب :

أوّلاً : أبو حنيفة النعمان بن ثابت :

وُلد سنة ٨٠هـ، ونشأ بالكوفة ، وكان فارسي الأصل[١] ، وهو صاحب المذهب الحنفي ، وله كتاب « الفقه الأكبر » و« الفقه الأصغر ».

دفن في بغداد ، توسّع مذهبه في تحكيم العقل ، وكان يفتي بالرأي حتّى سمّي بمذهب أهل الرأي ، ويستعمل القياس في استنباط الأحكام ، والمذهب الحنفي أكثر المذاهب انتشاراً ، وقد تتلمذ سنتين على يد الإمام الصادق عليه السلام ، وقال : « **لولا السنَتَان لهلك النعمان** ». كذلك قال : « **ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد** ».

توفّي سنة ١٥٠هـ.

---

(١) الأنباء في تاريخ الخلافة / محمّد بن علي بن محمّد : ص٢٠٢ . الأئمّة الأربعة / الدكتور : أحمد الشرباصي : ص١٣٥ .

ثانياً: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي:

ولد سنة ٩٣هـ بالمدينة، وأسّس المذهب المالكي والذي يعتمد أصحابه على القرآن والحديث، لذا سمّي مذهبه بمذهب أهل الحديث، وله كتاب الموطّأ الذي استغرق تأليفه أربعين سنة[١]، وهو كتاب في الفقه والحديث، كان مالك مفتي المدينة، وقد توفّي سنة ١٧٩هـ ودفن فيها. وانتشر هذا المذهب في الحجاز والمغرب والجزائر وليبيا وموريتانيا ونيجريا والسودان والكويت.

ثالثاً: محمّد بن إدريس الشافعي:

وُلد في غزّة بفلسطين سنة ١٥٠هـ، صاحب كتاب «الأُمّ» و«السنن المأثورة» و«رسالة الرسالة» و«كتاب المبسوط» و«المسند في الحديث»، وكتاب «الوصايا الكبيرة»[٢] ومذهب الشافعي مذهباً وسطاً بين الحنفي والمالكي، فهو يقبل بالأدلّة الأربعة: الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، ويمتاز الشافعي بنسبه إلى قريش.

فالشافعي إلى جانب حفظه للقرآن الكريم وتدريسه للحديث والفقه كان شاعراً في الحكمة والأخلاق ويكثر في ديوانه من ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، كذلك كان عالماً باللغة والأدب وبالنجوم والأنساب. وقد انتشر المذهب الشافعي بوجه خاصّ في مصر ثمّ اندونيسيا، وله أتباع في فلسطين وسوريا ولبنان.

لقد بلغ من احترامه لأهل البيت عليهم السلام حيث يذكر أنّه كان يزور السيّدة نفيسة[٣]

---

(١) الأُصول الفكرية / محمود الخالدي: ص ٢٢٤.

(٢) المصدر المتقدّم: ص٢٢٦.

(٣) قبر السيّدة نفيسة في القاهرة، ومزارها أعظم من مزار الشافعي، وفي كلّ سنة يحتفل المصريّون بذكرى ميلادها، وتقام النذورات والاحتفالات بشأنها، والسيّدة نفيسة هي حفيدة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. تزوّجها إسحاق المؤتمن ابن الإمام الصادق عليه السلام.

«بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى»[١] على عتبة دارها أدباً «وقد رأى من علمها ومعرفتها ما جعله يثني عليها»[٢] ويسألها من وراء الستار المسائل.

لقد حدّث الصولي عن المبرّد أنّه قال: «كان الشافعي أشعر الناس»[٣].

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام:

يــا آلَ بــيتِ رَسـولِ اللهِ حُـبّكُمْ ... فَــرضٌ مِـنَ اللهِ فـي القـرآنِ أنـزَلَهْ

يكـفيكمُ مـن عَـظِيمِ الشـأنِ أنّكـمْ ... مـن لمْ يـصلِّ عـليكُم لا صـلاةَ لَـهْ[٤]

كذلك قال:

يا ركباً قِف بـالمُحصّب مـن مِـنىً ... واهتِف بـقاعِدِ خَـيْفِهَا والنّـاهِض

سَحَراً إذا فاضَ الحـجيجُ إلىَ مِـنى ... فـيضاً كـمُلتَطِمِ الفُـراتِ الفـائِض

إنْ كـــان رفـضاً حبّ آل مـحمّدٍ ... فَـليشهد الثّـقلانِ أنّـي رافِضْ[٥]

وكذلك قال في الرضا بقضاء الله وقدره:

دع الأيــام تــفعل مــا تشــاء ... وطب نفساً إذا حكـم القـضاءُ

ولا تــجزع لحــادثة اللــيالي ... فــما لحــوادث الدنـيا بـقاءُ

وكُن رجلاً على الأهوال جـلْداً ... وشـيمتك السـماحة والوفـاءُ

ولا حــزن يــدوم ولا سـرور ... ولا بــؤس عــليك ولا رخــاءُ

وَأرضُ الله واســـعة ولكِـــنْ ... إذا نزل القضاء ضاق الفضاءُ[٦]

---

(١) أعلام النساء المؤمنات: ص٦٢٦.

(٢) و (٣) معجم الأُدباء / ياقوت الحموي: ج٩، ص٣١٢.

(٤) توالي التأسيس / الحافظ ابن حجر العسقلاني: ص١٤٦. ديوان الإمام الشافعي / تحقيق: إسماعيل اليوسف: ص ٧٤.

(٥) وقد وردت في ديوانه بالياء (رافضي): ص٥٨.

(٦) ديوان الشافعي / جمعه: محمّد عفيف الزعبي: ص١٧.

ثانياً: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي:

ولد سنة ٩٣هـ بالمدينة، وأسّس المذهب المالكي والذي يعتمد أصحابه على القرآن والحديث، لذا سمّي مذهبه بمذهب أهل الحديث، وله كتاب الموطّأ الذي استغرق تأليفه أربعين سنة[١]، وهو كتاب في الفقه والحديث، كان مالك مفتي المدينة، وقد توفّي سنة ١٧٩هـ ودفن فيها. وانتشر هذا المذهب في الحجاز والمغرب والجزائر وليبيا وموريتانيا ونيجريا والسودان والكويت.

ثالثاً: محمّد بن إدريس الشافعي:

وُلد في غزّة بفلسطين سنة ١٥٠هـ، صاحب كتاب «الأمّ» و«السنن المأثورة» و«رسالة الرسالة» و«كتاب المبسوط» و«المسند في الحديث»، وكتاب «الوصايا الكبيرة»[٢] ومذهب الشافعي مذهباً وسطاً بين الحنفي والمالكي، فهو يقبل بالأدلّة الأربعة: الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، ويمتاز الشافعي بنسبه إلى قريش.

فالشافعي إلى جانب حفظه للقرآن الكريم وتدريسه للحديث والفقه كان شاعراً في الحكمة والأخلاق ويكثر في ديوانه من ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، كذلك كان عالماً باللغة والأدب وبالنجوم والأنساب. وقد انتشر المذهب الشافعي بوجه خاصّ في مصر ثمّ اندونيسيا، وله أتباع في فلسطين وسوريا ولبنان.

لقد بلغ من احترامه لأهل البيت عليهم السلام حيث يذكر أنّه كان يزور السيّدة نفيسة[٣]

---

(١) الأُصول الفكرية / محمود الخالدي: ص ٢٢٤.

(٢) المصدر المتقدّم: ص٢٢٦.

(٣) قبر السيّدة نفيسة في القاهرة، ومزارها أعظم من مزار الشافعي، وفي كلّ سنة يحتفل المصريّون بذكرى ميلادها، وتقام النذورات والاحتفالات بشأنها، والسيّدة نفيسة هي حفيدة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. تزوّجها إسحاق المؤتمن ابن الإمام الصادق عليه السلام.

«بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى»[١] على عتبة دارها أدباً «وقد رأى من علمها ومعرفتها ما جعله يثني عليها»[٢] ويسألها من وراء الستار المسائل.

لقد حدّث الصولي عن المبرّد أنّه قال: «كان الشافعي أشعر الناس»[٣].

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام:

يـا آلَ بـيتِ رَسـولِ اللهِ حُـبّكُمْ ... فَـرضٌ مِـنَ اللهِ فـي القـرآنِ أنـزَلَهْ

يكـفيكمُ مـن عَـظِيمِ الشـأنِ أنّكـمْ ... من لمْ يـصلِّ عـليكم لا صـلاةَ لَـهُ[٤]

كذلك قال:

يا ركباً قِف بـالمُحصّب من مِـنىً ... واهتِف بـقاعِدِ خَـيْفِهَا والنّـاهِضِ

سَحَراً إذا فاضَ الحـجيجُ إلىَ مِـنى ... فـيضاً كـمُلتَطِمِ الفُـراتِ الفـائِضِ

إنْ كــان رفـضاً حبّ آل مـحمّدٍ ... فَـليشهد الثّـقلانِ أنّـي رافِـضُ[٥]

وكذلك قال في الرضا بقضاء الله وقدره:

دع الأيـام تـفعل مـا تشـاء ... وطب نفساً إذا حكـم القـضاءُ

ولا تـجزع لحـادثة اللـيالي ... فـما لحـوادث الدنـيا بـقاءُ

وكُن رجلاً على الأهوال جـلْداً ... وشـيمتك السـماحة والوفـاءُ

ولا حـزن يـدوم ولا سـرور ... ولا بـؤس عـليك ولا رخـاءُ

وَأرضُ الله واسـعة ولكِـنْ ... إذا نزل القضاء ضاق الفضاءُ[٦]

---

(١) أعلام النساء المؤمنات: ص٦٢٦.

(٢) و (٣) معجم الأُدباء / ياقوت الحموي: ج٩، ص٣١٢.

(٤) توالي التأسيس / الحافظ ابن حجر العسقلاني: ص١٤٦. ديوان الإمام الشافعي / تحقيق: إسماعيل اليوسف: ص٧٤.

(٥) وقد وردت في ديوانه بالياء (رافضي): ص٥٨.

(٦) ديوان الشافعي / جمعه: محمّد عفيف الزعبي: ص١٧.

وتوفّي الشافعي يوم الجمعة آخر رجب سنة ٢٠٤هـ، ودفن بالقاهرة.

رابعاً: أحمد بن محمّد بن حنبل مؤسّس المذهب الحنبلي:

ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، وقيل: إنّه تنقّل بين اليمن والكوفة والبصرة ومكّة والمدينة والشام[١]. وهو صاحب كتاب «المسند» الذي يضمّ ٤٠ ألف حديث، وكان على عكس أبي حنيفة يعمل بظاهر القرآن والحديث، أشبه بالأخبارية الشيعيّة. وإنّ أحمد بن حنبل له قول أيضاً في حقّ الإمام الصادق عليه السلام. ويعتبر المذهب الحنبلي أقلّ المذاهب السنّية انتشاراً، وشاع في المملكة العربية السعودية.

توفّي ابن حنبل سنة ٢٤١هـ، ودفن في بغداد.

الشيعة الاثنا عشرية:

الشيعة: لغةً هم الأتباع والأنصار[٢]، وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى عليّاً وأهل بيته عليهم السلام حتّى صار لهم اسماً خاصّاً[٣]. والذي دعاهم إلى هذا الاعتقاد النصوص العديدة الصادرة من الرسول صلى الله عليه وآله على أمانته وسابقته وقرابته القريبة من

---

(١) الأُصول الفكرية: ص٢٢٧.

(٢) الفرق الكلامية الإسلامية / الدكتور علي عبدالفتّاح المغربي: ص١٤١. مقدّمة تاريخ ابن خلدون / عبدالرحمن بن محمّد بن خلدون: ج١، ص٢٤٦. موسوعة الفِرق الإسلامية / الدكتور محمّد جواد مشكور: ص٣٢٢. الموسوعة العربية الميسّرة / إشراف محمّد شفيق غربال: ج٢، ص١١٠٦. لقد شيّعني الحسين / إدريس الحسني: ص٣٠. الفِرق والمذاهب الإسلامية / ع. أمير مهنّا: ص١٢٧. تاريخ الجمعيات السرية والحركات الفكرية / محمّد عبدالله عنان: ص٢٦. دائرة المعارف: ج٤، ص٣٥٣. الخوارج والشيعة / ترجمة: عبدالرحمن بدوي: ص١٤٦. شرح المصطلحات الكلامية: ص١٨٠.

(٣) الشيعة الإمامية: ص٦٩. القاموس الفقهي / حسن مرعي: ص١٢١. الشيعة في التاريخ / محمّد حسين الزين: ص١٦. الغلوّ والفِرق الغالية: ص٢٥٩. معجم المصطلحات الدينية: ص٩٢.

النبيّ ﷺ ، فهو أوّل من آمن به[١] ، وأوّل من صلّى خلفه من الرِّجال ، وهو مع ذلك زوج ابنته فاطمة عليها السلام .

لذلك يرى الشيعة أنّ الإمامة لا تخرج عن أولاده[٢] ، وهم (أولاد فاطمة)[٣] على وجه الخصوص.

وقد انطوى تحت اسم التشيّع عبر التاريخ فِرق كثيرة من أشهرها الفرقة الاثنا عشرية ، والتي تعتبر أحد المذاهب الإسلامية[٤] ، بل أقدمها[٥] ، ولهم مدرستهم الكلامية[٦] والفقهيّة[٧] المتميّزة. وقد اشتهروا بالمذهب الجعفري نسبة إلى الإمام

---

(١) القاموس الإسلامي / وضع : أحمد عطيّة : ج ٤ ، ص٢١٧ . تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام / محمّد علي أبو ريّان : ص١٢٥ . التشيّع / عبدالله الغريفي : ص٢٠ . مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين / علي بن إسماعيل الأشعري : ج ١ ، ص٦٥ .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين / محمّد فريد وجدي : ج ٥ ، ص٤٢٤ . الملل والنِّحل / الشهرستاني : ج ١ ، ص١٣١ . دائرة المعارف : ج ١٠ ، ص٦٦١ . جهاد الشيعة / الدكتورة سميرة مختار الليثي : ص٢٣ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم : ج ٢ ، ص١١٣ . مقدّمة تاريخ ابن خلدون : ج ١ ، ص٢٤٧ . دائرة معارف القرن العشرين : ج ٢ ، ص٧٧٣ .

(٤) المعجم الموسوعي / الدكتور سهيل زكار : ج ٢ ، ص٥٤٣ . القاموس الإسلامي : ج ١ ، ص١٧٦ . تاريخ الفِرق الإسلامية : ص١١٠ . الاتّجاهات الحزبية في الإسلام / فاطمة جمعة : ص١٤١ .

(٥) العقيدة والشريعة في الإسلام / جولد تسيهر : ص١٦٩ . المذاهب الإسلامية / محمّد محمود أبوزهرة : ص٥١ . دروس في فقه الإمامية / الدكتور عبدالهادي الفضلي : ص٤٩ .

(٦) مذهب الإماميّة / الدكتور عبدالهادي الفضلي : ص٧ . الفِرق الكلامية / الدكتور علي عبدالفتّاح المغربي : ص٧ .

(٧) أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة / الدكتور أسعد القاسم : ص٢٩٩ . الشيعة هم أهل السنّة / الدكتور محمّد التيجاني : ص١٧ . مذهب الإماميّة : ص٨ . دروس في فقه الإمامية : ص٤١ .

السادس **جعفر بن محمّد الصادق**(١) عليه السلام الذي تبوّأ منصب الإمامة في أواخر أيام الدولة الأُمويّة التي دبّ في جسمها الضعف نتيجة الفتن التي عصفت بها في صراعها مع العبّاسيّين ، فاستطاع الإمام عليه السلام أن يملأ الدنيا بآثاره وأن يبرز معالم المذهب ويرسي أُسسه ، لذلك نسب له(٢).

لقد اختلف المؤرّخون والكتّاب في تحديد نشأة التشيّع ، فمنهم من يرى أنّ الشيعة تكوّنت في حياة النبيّ بمرأى منه ومسمع(٣) ، بينما البعض الآخر منهم ابن خلدون وأحمد أمين والمستشرق برنارد لويس يعتبر البذرة الأُولى للشيعة قد غرست في السقيفة وبالتحديد من قِبل الجماعة التي كانت ترى بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيته عليهم السلام أوْلى الناس بخلافته(٤) ، كما ونلاحظ فريقاً ثالثاً يرى تبلور التشيّع بعد حرب الجمل(٥) ، ويدعم هذا الرأي المستشرق فلهاوزن(٦).

---

(١) موسوعة المورد / منير البعلبكي : ج ٥ ، ص ٢٢٠ . معجم الفِرق الإسلامية : ص٨٣ . الشيعة الإماميّة : ص٨٣ . الشيعة هم أهل السنّة / الدكتور محمّد التيجاني : ص١٩ . الأُصول الفكرية / الدكتور محمود الخالدي : ص٢٢٩ . أُصول التشيّع / هاشم معروف الحسني : ص٢٠٧ .

(٢) في مذاهب الإسلاميّين / الدكتور عامر النجّار : ص١٥٢ . أصل الشيعة وأُصولها / محمّد حسين آل كاشف الغطاء : ص٤٣ . عقائد الإمامية الاثنى عشرية / السيّد إبراهيم الزنجاني : ص١٠٩ . التشيّع نشأته .. معالمه / هاشم الموسوي : ص٢٦ . هوية التشيّع / الدكتور أحمد الوائلي : ص٢٦ . هذه هي الشيعة / باقر شريف القرشي : ص١٩ . عليّ والشيعة / نجم الدين العسكري : ص١٤٣ .

(٣) دراسات في الفِرق والعقائد الإسلاميّة / الدكتور عرفان عبدالحميد : ص١٥ .

(٤) تاريخ الإسلام / الدكتور حسن إبراهيم : ج١ ، ص٣٩٤ . تاريخ الفِرق الإسلامية : ص١١٠ . العقيدة والشريعة في الإسلام : ص١٦٩ .

(٥) الفهرست / محمّد بن إسحاق النديم : ص٢٢٣ . فِرق الشيعة / النوبختي : ص١٦ .

(٦) الخوارج والشيعة : ص١٤٦ . فجر الإسلام / أحمد أمين : ص١٦٦ .

هناك رأي رابع أشار إليه الدكتور عبد الله فيّاض وهو أنّ ظهور الشيعة كان بعد رجوع الإمام عليّ عليه السلام من صفّين[١]، أي أنّ الشيعة إنّما ظهروا لأوّل مرّة بعد انشقاق الخوارج، وأنّهم إنّما سمّوا بذلك لبقائهم إلى جانب الإمام عليّ عليه السلام[٢].

وثمّة رأي آخر أرجع نشأة التشيّع إلى زمن متأخّر نسبياً وادّعى أنّ التشيّع ظاهرة تمخّضت عن الظروف والملابسات التي أعقبت واقعة كربلاء[٣].

لقد تعدّدت الآراء والأقوال حول تاريخ ظهور الشيعة وأيّاً يكن من أمر فإنّ المتحقّق عندنا أنّ الأدلّة والنصوص التاريخية تؤيّد أنّ نشأة الشيعة قد ابتدأت في عهد رسول الله[٤] صلى الله عليه وآله، وهو الذي غرس هذه البذرة ورعاها. ويدعم رأينا هذا أحاديثه الشريفة، وسنتعرض للنظريات والروايات المختلفة عندما نوفّق لمناقشتها في كتابنا القادم.

إذن فالشيعة الاثنا عشرية هم الذين يشايعون الأئمّة الاثني عشر[٥] عليهم السلام ويأخذون بالأُصول والفروع عن طريقهم تمسّكاً بحديث الثقلين الوارد بطريق متواتر[٦]، والذي يدعو الناس إلى التمسّك بالكتاب والعترة الطاهرة.

كتب الحديث:

إضافة إلى ظهور المذاهب الأربعة، فقد دُوِّنت الأحاديث فكان من مشاهير

---

(١) تاريخ الإمامية: ص٧٠.
(٢) الشيعة الإمامية: ص٧٠.
(٣) التشيّع: ص٢٠. الصلة بين التصوّف والتشيّع: ص٢٣.
(٤) الشيعة الإماميّة: ص٧١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: ج٩، ص١٣١.
(٥) موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة / صادق مكّي: ج٧، ص٣٤٢.
(٦) عقائد الشيعة وأهل السنّة / الدكتور علاء الدين القزويني: ص٨.

كتب الحديث عند السُّنّة:

أ ـ الصحاح الستّة عند السنُّة:

١ ـ **صحيح البخاري**: وُلد محمّد بن إسماعيل البخاري الجعفي سنة (١٩٤هـ)، وتوفّي سنة (٢٥٦هـ).

٢ ـ **صحيح مسلم**: وُلد مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري سنة (٢٠٦هـ)، توفّي سنة (٢٦١هـ).

٣ ـ **سُنن أبي داود**: وُلد سليمان بن الأشعث السجستاني الأزديّ سنة (٢٠٢هـ)، وتوفّي سنة (٢٧٥هـ).

٤ ـ **سنن ابن ماجة**: وُلد محمّد بن يزيد القزويني سنة (٢٠٧هـ)، وتوفّي سنة (٢٧٥هـ).

٥ ـ **سنن النسائي**: وُلد أحمد بن شُعيب الخراساني سنة (٢١٥هـ)، وتوفّي سنة (٣٠٣هـ).

٦ ـ **سنن الترمذي**: وُلد محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي سنة (٢٠٩هـ)، وتوفّي سنة (٢٩٧هـ).

ب ـ كذلك ظهرت الكتب الأربعة عند الشيعة:

١ ـ **أُصول الكافي**: وُلد محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ثقة الإسلام) حدود سنة (٢٥٥هـ)، وتوفّي سنة (٣٢٨هـ).

٢ ـ **من لا يحضرُهُ الفقيه**: وُلد محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القُمّي (الشيخ الصدوق) حدود سنة (٣٠٥هـ)، وتوفّي سنة (٣٨١هـ).

٣ ـ **تهذيب الأحكام**: وُلد محمّد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) سنة (٣٨٥هـ)، وتوفّي سنة (٤٦٠هـ).

٤ ـ **الاستبصار**: (لشيخ الطائفة الطوسي الآنف الذِّكر).

الفصل الثاني عشر

الحالة السياسية والاجتماعية في عهد المغول

٦٥٦ - ١٢١٣ هـ / ١٢٥٨ - ١٧٩٨م

أشهر المؤلّفين والمصنّفين

حالة الأدب في هذا العهد

أهمّ الشعراء والأُدباء

- البوصيري

- صفيّ الدين الحلّي

- بهاء الدين العاملي



الحالة السياسية والاجتماعية
في عهد المغول
٦٥٦ـ١٢١٣هـ/ ١٢٥٨ ـ ١٧٩٨م

إنّ كثيراً من الكتّاب والباحثين ومؤرّخي الأدب أطلقوا تسميات مختلفة لهذا العصر، فمنهم من أطلق عليه «عصر الانحطاط»[١]، ومنهم من سمّاه بـ«عصر العثمانيّين»[٢]، وآخر ادّعى بأنّه «العصر التركي»، بينما البعض الآخر وصفه بـ«عصر المماليك»، وهناك من يطلق عليه عصر التتر[٣] إلى غيرها من التسميات والادّعاءات، مع العلم أنّ الكثير من المؤرّخين قسّموا عصور الانحطاط إلى دورين: الدور المملوكي الذي يبدأ بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، والدور العثماني حين استولى العثمانيّون على القاهرة سنة ٩٢٣هـ»[٤].

---

(١) الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار / الدكتور جودت الركابي: ص١٢٠.

(٢) الدولة العثمانية / الدكتور عبدالعزيز محمّد الشنّاوي: ص٩. أُصول التاريخ العثماني / أحمد عبدالرحيم مصطفى: ص٣٢. البلاد العربية والدولة العثمانية / ساطع الحصري: ص٣٧.

(٣) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار / محمود مقديش: ج٢، ص٥.

(٤) الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار: ص١٢٠.

ونحن لا يهمّنا هذه المسمّيات وإنّما الذي يهمّنا هو أنّ الدول المـعنيّة تـعرّضت للعدوان المغولي الزاحف من وسط آسيا بعد أن دمّروا بغداد عاصمة الخلافة العبّاسية عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م[١]، وبعد أن استولى هولاكو[٢] عليها، اضـافة إلى اجـتياز تيمورلنك بلاد الشام نلاحظ أنّ بغداد قد استبيحت وقُـتل الخـليفة العـبّاسي[٣]، ثمّ جمعت الكتب واُلقيت في نهر دجلة.

أمّا الحالة الاجتماعية فقد لوحظ ظهور نزعات عديدة في هذه الفترة وأبـرزها نزعتان النزعة الاباحية والنزعة الزهدية؛ إذ مال قسم من الناس إلى شرب الخمر ولذائذ الدنيا، والقسم الآخر مال إلى الزهد.

نستنتج من هذا أنّ غزوات المغول كانت وبالاً سيّئاً على شعوب المنطقة، كـما واعتبر هذا العهد عهد انحطاط وتدهور في الناحيتين السياسيّة والاجتماعيّة.

على رغم هذه الظروف فقد نجت مصر من شرّهم حيث نشطت الحركة الأدبية وازدهرت الحياة، كما وظهرت في دول المنطقة شخصيّات كثيرة من خطباء الجُمع والأعياد والكُتّاب والمؤلّفين الذين ألّفوا الكتب والموسوعات في أكـثر المجـالات خاصّة في حفل الفلك والجغرافيا، ومن أشهر هؤلاء:

أهمّ المؤلّفين والمصنّفين:

القرطبي	محمّد بن أحمد الأنصاري	ت سنة ٦٧١هـ، وله كـتاب فـي التـفسير أسـماه جـامع أحكام القرآن.
الطوسي	أبو جعفر محمّد بن محمّد	ت سنة ٦٧٢هـ، فيلسوف ورياضي فلكي، وله جواهر الفرائض وكتاب قواعد العقائد.

---

(١) التاريخ المعاصر / الدكتور رأفت غنيمي الشيخ: ص٢٧. التـاريخ العـبّاسي والأنـدلس / الدكتور أحمد مختار العبادي: ص١٢٣. الغزو والمغول / حسن الأمين: ص٧٣.

(٢) هولاكو: حفيد جنكيزخان.

(٣) المستعصم بالله، وذلك سنة ٦٥٦هـ.

ابن مالك	محمّد بن عبد الله	ت سنة ٦٧٢هـ ، وله الألفيّة في النحو .
ابن طاووس	أحمد بن موسى	ت سنة ٦٧٣هـ ، وله بشرى المحقّقين ، وكتاب الملاذ ، وشواهد القرآن ، والروح .
التلعفري	محمّد بن يوسف	ت سنة ٦٧٥هـ ، وله ديوان باسمه .
المحقّق الحلّي	جعفر بن الحسن الهذلي	ت سنة ٦٧٦هـ ، وله المختصر النافع ، وشرائع الإسلام ، والمعتبر .
ابن خلّكان	شمس الدين أحمد بن محمّد	ت سنة ٦٨١هـ ، وله وفيات الأعيان .
القزويني	زكريا بن محمّد بن محمود	ت سنة ٦٨٢هـ ، وله عجائب المخلوقات .
الشاب الظريف	محمّد بن سليمان	ت سنة ٦٨٨هـ ، له ديوان ، واشتهر بمقاماته .
عفيف الدين	سليمان بن علي التلمساني	ت سنة ٦٩٠هـ ، وله ديوان مرتّب على الأبجدية .
سراج الدين الورّاق	عمر بن محمّد	ت سنة ٦٩٥هـ ، وله ديوان باسمه .
البوصيري	محمّد بن سعيد	ت سنة ٦٩٥هـ ، اشتهر بقصيدته البردة في مدح النبيّ ﷺ .
ابن منظور	محمّد بن مكرم	ت سنة ٧١١هـ ، وله لسان العرب ومختصر تاريخ دمشق .
العلّامة الحلّي	الحسن بن يوسف المطهّر	ت سنة ٧٢٦هـ ، وله كتاب إرشاد الأذهان وتذكرة الفقهاء وقواعد الأحكام .
ابن تيميّة	تقي الدين أحمد بن عبدالحليم	ت سنة ٧٢٨هـ ، وله كتاب المهذّب لأبي تيميّة .
أبو الفداء	إسماعيل بن علي بن محمود	ت سنة ٧٣٢هـ ، وله كتاب المختصر في تاريخ البشر وكتاب تقويم البلدان .
النويري	شهاب الدين	ت سنة ٧٣٢هـ ، وله كتاب نهاية الأدب في فنون العرب .
شمس الدين الذهبي	محمّد بن أحمد	ت سنة ٧٤٨هـ ، وله تاريخ الإسلام ودول الإسلام .
ابن الوردي	زين الدين عمر	ت سنة ٧٤٩هـ ، وله أحوال القيامة ، تتمة المختصر في أخبار البشر .
صفيّ الدين الحلّي	عبدالعزيز بن سرايا	ت سنة ٧٥٠هـ ، وله ديوان شعر وكتاب درر النحو .
ابن قيم الجوزي	محمّد بن أبي بكر	ت سنة ٧٥١هـ ، وله زاد المعاد .

ابن هشام	جمال الدين عبدالله بن يوسف	ت سنة ٧٦١هـ ، وله قطرالندى ومُغني اللبيب والاعراب .
الصفدي	صلاح الدين خليل الصفدي	ت سنة ٧٦٤هـ ، وله الوافي بالوفيّات .
ابن نباتة	محمّد بن محمّد	ت سنة ٧٦٨هـ ، وله ديوان مرتّب على حروف الهجاء .
ابن كثير	إسماعيل بن عمر	ت سنة ٧٧٤هـ ، وله البداية والنهاية وتفسير القرآن والسيرة النبوية .
لسان الدين بن الخطيب	محمّد بن عبدالله	ت سنة ٧٧٦هـ ، وله الاحاطة في تاريخ غرناطة وديوان شعر .
ابن بطوطة	محمّد بن محمّد الطبخي	ت سنة ٧٧٩هـ ، أشهر رحّالة ، وقد دوّن أسفاره في تحفة النظّار في غرائب الأمصار .
الشهيد الأوّل	محمّد بن جمال الدين مكّي العاملي	ت سنة ٧٨٦هـ ، وله اللمعة الدمشقيّة وكتاب الدروس وكتاب البيان .
الزركشي	محمّد بن عبد الله	ت سنة ٧٩٤هـ ، وله البرهان في علوم القرآن .
ابن خلدون	عبدالرحمن بن محمّد	ت سنة ٨٠٨هـ ، وله مقدّمة ابن خلدون وكتاب الصبر .
الفيروزآبادي	مجدالدين محمّد بن يعقوب	ت سنة ٨١٧هـ ، وله القاموس المحيط .
القلقشندي	أحمد بن علي بن أحمد	ت سنة ٨٢١هـ ، وله صبحي الأعشى في صناعة الانشاء .
ابن عتبة	أحمد بن عليّ بن الحسين	ت سنة ٨٢٨هـ ، وله عمدة الطالب في مناقب آل أبي طالب .
الحموي	ابن حجّة	ت سنة ٨٣٧هـ ، وله خزانة الأدب وغاية الارب .
ابن فهد	أحمد بن محمّد الحلّي	ت سنة ٨٤١هـ ، وله كتاب عدّة الداعي وكتاب المهذّب البارع .
المقريزي	تقي الدين بن علاء	ت سنة ٨٤٥هـ ، وله المواعظ والاعتبار .
ابن حجر العسقلاني	أحمد بن علي	ت سنة ٨٥٢هـ ، وله الاصابة في معرفة الصحابة وفتح الباري .
شهاب الدين الحجازي	أحمد بن محمّد	ت سنة ٨٧٤هـ ، وله روض الآداب واللمع الشهابية .
جلال الدين السيوطي	عبدالرحمن بن الكمال	ت سنة ٩١١هـ ، وله تفسير الجلالين والأشباه والنظائر وإعجاز القرآن .

القسطلاني	أحمد بن محمّد	ت سنة ٩٢٣هـ ، وله إرشاد الساري .
المحقّق الكركي	نورالدين علي بن الحسين العاملي	ت سنة ٩٤٠هـ ، وله كتاب جامع المقاصد .
الشهيد الثاني	زين الدين بن علي الجبعي	ت سنة ٩٦٦هـ ، وله كتاب مسالك الافهام .
ابن حجر الهيتمي	أحمد بن محمّد المكّي	ت سنة ٩٧٤هـ ، وله الصواعق المحرقة والرواجز .
بهاء الدين العاملي	محمّد بن حسين بن عبدالصمد	ت سنة ١٠٣٠هـ ، وله الكشكول وأسرار البلاغة في الأدب .
الحرّ العاملي	محمّد بن الحسين العاملي	ت سنة ١١٠٤هـ ، صاحب الوسائل وله بداية الهداية .
البحراني	يوسف بن أحمد بن إبراهيم	ت سنة ١١٨٦هـ ، وله كتاب الحدائق .

حالة الأدب في هذا العهد :

ذكرنا فيما سبق أنّ هولاكو استولى على مدينة بغداد عاصمة الدولة العبّاسية في سنة ٦٥٦هـ، بينما سيطر التتر على مدينة حلب وذلك في سنة ٦٥٨هـ، فقد اكتسحوا أكثر ممالك الدولة العبّاسية وأشاعوا فيها القتل وخرّبوا البلاد[١].

لقد ظهرت دويلات تركيا في أنحاء العالم الإسلامي والعربي ممّا أدّى إلى سيطرتهم على الدوائر والمرافق الحكومية وأصبحت اللغة التركية هي اللغة الرسمية.

كلّ هذه العوامل ساعدت على تأسيس الامبراطوريّة العثمانية السنّية التي اتّخذت من تركيا مركزاً لها كما وتأسّست الدولة الصفوية[٢] الشيعيّة في ايران.

أمّا حالة الأدب في هذا العصر فقد نشطت في بعض البلدان ، وظهر الشعراء والأُدباء ، ودوِّن التاريخ ، واهتمّ أصحابه بالأحداث والسِّير ، وكذلك نشطت

---

(١) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه: ص٢٩٠. تاريخ الأدب العربي / السباعي بيومي: ج٣، ص٣٨٤.

(٢) يصل نسبهم إلى العالم العارف الكبير السيّد صفيّ الدين الأردبيلي المدفون في أردبيل بايران.

حركة التأليف في المجالات المختلفة ، لكنّنا مقابل هذه الظاهرة نجد الأقاليم الأُخرى قد تعرّضت لانتكاسات وهزّات قويّة ، فمثلاً كثرت سرقـات الشـعر ، واُغـلقت وخرّبت معاهد العلم والمكتبات ممّا أدّى إلى نهب كلّ ما وقعت عليه أيديهم مـن تراث علمي[١] ، فبالرغم من أنّ هذا العهد يعتبر عهد انحطاط وتدهور نرى مـن المناسب ذكر شيء عن حياة بعض من برزوا في هذا العصر.

البوصيري

محمّد بن سعيد البوصيري ، ولد في مصر عام ٦٠٨هـ، وتألّق نجمه ، سكن مدينة القدس ، ثمّ انتقل إلى المدينة المنوّرة ومكّة يُعلّم القـرآن الكـريم بـعدها عـاد إلى مصر[٢].

كان البوصيري فقيهاً وشاعراً مترسّلاً ، أمّا شعره فكان في غاية الحسن واللطافة وعذوبة الألفاظ وانسجام التركيب[٣] ، له قصائد كثيرة ولكـن اشـتهر بـقصيدته الهمزية في مدح الرسول ﷺ والتي تقع في ٤٥٨ بيتاً ، جاء فيها:

كـيف تـرقَى رقـيّكَ الأنـبياءُ ... يـا سـماء مـا طـاولتها سـماءُ[٤]

لم يسـاووك فـي عُـلاكَ وقـد حـا ... ل سـناً مـنكَ دونَـهم وسَـناءُ

إنّـما مَـثّلُوا صـفاتِك للـنا ... سِ كـما مـثّلَ النـجومَ المـاءُ

أنت مـصباحُ كـلّ فَـضْلٍ فـما تَـصـ ... ـدُرُ إلّا عـن ضـوئكَ الأضـواءُ

لكَ ذاتُ العـلوم مـن عـالم الغَـيْـ ... ـبِ ومـنها لآدمَ الأسـماءُ

---

(١) الحياة الأدبيّة بعد سقوط بغداد / الدكتور محمّد عبدالمنعم خفاجي: ص١١.

(٢) تاريخ الأدب العربي / عمر فرّوخ: ج٣، ص٦٧٤.

(٣) الوافي بالوفيّات / الصفدي: ج٣، ص١٠٧.

(٤) المدائح النبويّة / الدكتور مخيمر صالح: ص١٤٣.

لم تَزَلْ فـي ضَـمائرِ الكَـوْنِ تَـخْتَا رُ لكَ الأمّــــهاتُ والآبـــــاءُ
مـا مـضتْ فـترةٌ مـن الرُّسـلِ إلّا بَشَّـــرَتْ قـــومَها بكَ الأنـبياءَ
تـــتباهَى بكَ العـصورُ وتسـمو بكَ عـــلياءُ بَـــعْدَها عــلياءُ[١]

وقد ذُكر في سيرة حياته أنّه أُصيب بالشلل فتوسّل بالله وبحقّ نبيّه ﷺ فمسح رسول الله بيده المباركة على وجهه في عالم الرؤيا وألق عليه بردة[٢]، ثمّ استيقظ من نومه ونهض فشفي تماماً، فنظم قصائد بليغة ومؤثّرة في مدح الرسول ومولده ﷺ والتي تعتبر من أشهر قصائده بعد الهمزيّة وهي البردة، وتسمّى أيضاً الكواكب الدرّيّة، ومجموع أبيات هذه القصيدة ١٦٢ بيتاً، وقد ترجمت إلى الهندية والفارسية والتركية والألمانيّة والفرنسية والانكليزية.

تبحث هذه القصيدة في النسيب الروحي الرمزي الذي ظاهره الغزل العفيف، ثمّ تتطرّق حول النفس وهواها، وكذا تبحث في مدح القرآن والرسول ﷺ ومولده والمعراج ودعائه والجهاد اضافة إلى الاستغفار والمناجاة.

لقد شرحت قصيدة البُردة ٢١ شرحاً وطبعت مراراً، وهذه القصيدة لقيت عناية العلماء والأُدباء ما لم يلق سواها من القصائد، فقد شرحها بعضهم وعارضها آخرون وشطرها أو ثلثها أو خمّسها عدد كبير من الشعراء[٣].

والقصيدة في عاطفتها وروعة معانيها وقع الإجماع على أنّها أفضل القصائد في مدائح الرسول وممّا جاء فيها:

مـــحمّدُ ســـيّدُ الكَـوْنينِ والثَّـقَلَيـ ـنِ والفريقينِ مـن عُـرْبٍ ومـن عَـجَمِ

---

(١) تاريخ الأدب العربي: ص٦٧٥. الأدب العربي / الدكتور جودت الركابي: ص١٧٩. فوات الوفيّات / محمّد الكتبي: ج٣، ص٣٦٨.
(٢) البوصيري / قيس آل قيس ومحمّد رضا عادل: ص٥. فوات الوفيّات: ج٣، ص٣٦٩.
(٣) النصوص الأدبية / الدكتور علي عبدالحليم محمود: ص١٣٤.

فـاقَ النَّـبِيِّينَ في خَـلْقٍ وفي خُـلُقٍ ... ولم يُـدانـوه فـي عـلمٍ ولا كَـرَمِ
دَعْ مـا ادَّعَـتْهُ النَّـصارى في نَـبِيِّهِمُ ... واحْكُمْ بِما شِئْتَ مَدحاً فيه واحتَكِمِ
فـإنّ فَـضْلَ رَسـولِ الله ليسَ له ... حـدٌّ فـيُعْرِبَ عـن نـاطقٌ بـفَمِ
لم يَـمْتَحِنا بـما تَـعْيا العـقولُ بـه ... حِـرْصاً عـلينا فلم نَـرْتَبْ ولم نَـهِمِ
نـبيّنا الآمـر النـاهي فـلا أحـد ... أبَـرَّ فـي قـول لا مِـنهُ ولا نـعمِ
هـو الحـبيب الذي تُـرجَى شفاعته ... لكـلِّ هـولٍ مـن الأهـوال مـقتحمِ
وكُـلُّهم مـن رسـولِ اللهِ مُـلتمِسٌ ... غَرْفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيمِ[١]

أمّا لاميّة البوصيري التي عارض بها كعب بن زهير[٢] في قصيدته التي أوّلها:

بَـانَتْ سُـعَادُ فـقلْبِي اليومَ مَـتْبُولْ ... مُـتَيَّمٌ إثْـرَهَا لم يَـغْدَ مَكْـبُولْ[٣]

فقد بلغت قصيدة البوصيري ٢٠٦ بيتاً، فكانت أطول من قصيدة كعب، منها:

إلى مـتى أنتَ بـاللذاتِ مشـغولُ ... وأنتَ على كلِّ ما قَدَّمْتَ مسؤولْ[٤]
في كـل يـوم تُـرجي أن تـتوبَ غـداً ... وعَـقد عـزمِكَ بـالتسويف مـحلولْ
أمـا يُـرى لك فـيما سُنَّ من عملٍ ... يـوماً نشـاطٌ وعـما سـاءَ تـنكيلْ
فـجرِّد العـزمَ إنّ المـوتَ صـارمه ... مـجرَّدُ بِـيَدِ الأجـيالِ مسـلولْ
واقـطع حـبالَ الأمـانيِّ التـي اتّصلت ... فـإنّها حَـبْلها بـالزُّور مـوصولْ
أنْـفَقْتَ عـمرَكَ فـي مـالٍ تـحصِّلُهُ ... ومـا عـلى غـيرِ إثْـمٍ منه محصولْ
ورُحْتَ تَـعْمُرُ داراً لا بـقاءَ لهـا ... وأنتَ عـنها وإن عُـمِّرْتَ مَـنْقولْ

---

(١) تاريخ الأدب العربي: ص٦٧٧. قصيدة البردة المباركة / ترجمة قيس آل قيس: ص٢١.

(٢) هو ابن زهير بن أبي سلمى من المخضرمين، قال الشعر في حداثته ثمّ أسلم.

(٣) ديوان كعب بن زهير / وضعه الحسن بن الحسين العسكري: ص٢٦.

(٤) فوات الوفيّات / محمّد بن شاكر الكتبي: ج٣، ص٣٦٨.

جـاء النـذيرُ فشـمِّرْ للـمسير بِـلَا مَـهْلٍ فـليس مـع الإنـذار تـمهيل
وصُـنْ مَشـيبَكَ عن فـعلٍ تشـانُ بـه فكـلُّ ذي صَـبْوَةٍ بـالشَّيْبِ معذولُ
لا تُنْكِرَنهُ وفـي الفَـوْدَيْن قـد طَـلَعَتْ مـنه الثُّـريا وفـوقَ الرأْس إكـليلُ
فـإنّ أرواحـنا مـثلُ النـجوم لهـا مـن المـنيّة تَسـييرُ وتـرحـيلُ
وإن طـالِعَها مـنا وغـاربها جـيلُ يـمرُّ ويـأتي بَـعْدَهُ جـيلُ
حـتّى إذا بَـعَثَ اللهُ العـبادَ إلى يوم بـه الحُكْمُ بـين الخَـلْقِ مـفصولُ
تَـبَيَّنَ الرِّبـحُ والخسـرانُ فـي أُمـم تـخالفت بـينها فـيها الأقـاويلُ

توفّي البوصيري سنة ٦٩٦هـ في القاهرة.

صفيّ الدين الحلّي

هو عبدالعزيز بن سرايا، وُلد سنة ٦٧٧ في العراق بمدينة الحـلّة، وهـي مـدينة العلّامة والمحقّق الحلّي، والسيّد ابن طاووس وعشرات غيرهم من الفضلاء.

يعتبر صفيّ الدين الحلّي أشهر شعراء العصر المغولي[١]، وشعرُهُ بليغ ومتنوّع في المدح والغزل والتفاخر والعاطفة المذهبيّة والبديع (السجع والجناس والتـورية... الخ) والألغاز، كذلك كان خالياً من الشوائب والتعقيد.

كان شاعرنا الحـلّي عـفيف اللسـان، عـزيز النـفس، وهـو «أوّل مـن نـظم البديعيّات»[٢].

أهمّ آثاره:

ديوان شعره الذي يحتوي كافّة الأغراض الشعرية.

---

(١) الرائد في الأدب العربي / نـعيم الحـمصي: ص٥٦٨. الأدب العـربي / الدكـتور جـودت الركابي: ص٢٢٢.

(٢) مشاهير الشعراء والأُدباء: ص١٢٩.

دُررُ النحور[١]، ويقال دُرر البحور وقلائد النحور[٢].

معجم الأغلاط اللغوية.

الأوزان المستحدثة.

الرسالة التوءميّة.

خلاصة البلغاء

رسالة الدّار.

الكافية.

الدُّرُّ النفيس[٣].

يحتوي كتاب درر البحور وقلائد النحور على ٢٩ قصيدة بعدد أحرف الهجاء في قوافيها حيث «يبتدئ في كلّ بيت منها بحرف ويختم بنفس الحرف»[٤]، وهذه القصائد تعرف بالارتقيات[٥]، فإذا كانت القافية ميميّة كانت أوائل الأبيات كذلك كقوله:

مغانم صفو العيش أسمى المغانم　　هي الظلُّ إلّا أنّه غير دائمِ

ملكتُ زمام العيش فيها وطالما　　رفعتُ بها لولا وقوع الجوازمِ[٦]

وإذا كانت القافية تنتهي بحرف القاف، كان أوائل الأبيات تبدأ بحرف القاف أيضاً كقوله:

---

(١) و (٥) تاريخ آداب اللغة العربية: ج ١٤، ص ٤١٣.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة / آقا بزرك الطهراني: ج٨، ص ١٢٠.

(٣) أعيان الشيعة: ج٨، ص٢٧

(٤) صفي الدين الحلّي / محمّد رزق سليم: ص٣٦، وقيل: أوّلها: «زُينتْ زينب بِقدٌّ يَقدُّ»، وقيل: إنّ المتأخّرين عجزوا عن هذه الصناعة نظماً ونثراً.

(٦) أعيان الشيعة: ج٨، ص ٢٤.

قــفي وَدّعــينا قَــبْلَ وشكِ التّــفرُّقِ — فما أنـا مـن يـحيى إلى حـين نـلتقي
قَـضَيْتُ ومـا أودى الحِـمامُ بـمُهجتي — وشِــبْتُ ومـا حَـلَّ البـياض بـمفرقي
قرنْتِالرّضى بالسّخطوالقُرب بالنوى — ومــزّقتِ شَــمْلَ الوصـل كـلَّ مُـمزّق
قبلتِ وصايا البـحر مـن غـير نـاصحٍ — وأحيَيْتِ قولَالهَجْرِ مِنْ غيرِ مُشفِقِ(١)

ونلاحظ في كافيّته الثانية التي تمتاز برقّة غزله وعذبة الأُسلوب ، وهي في جملتها نموذج لغيرها من الارتقيات في غرضها الرئيسي وأغـراضهـا العـارضة في التزام اتّفاق حروف أبياتها الأُولى وتوافقها مع حرف الروي:

كُـفّي القــتالَ وفكِّــي قَــيْدَ أسـراكِ — يكــفيكِ مــا فـعلت بـالناس عـيناكِ
كَلَّتْ لحـاظَكِ ممّا قـد فتكتِ بـنا — فَــمَنْ تُــرَى فــي دَمِ العُشّــاقِ أفـتاكِ
كـــفاكِ مـــا أنتِ بــالعُشّاقِ فــاعلةٌ — لو أنـصفَ الدهـرُ فـي العُشّـاقِ عَـزّاكِ
كَمُلْتِ أوصـافَ حُسْـنٍ غـيرَ نـاقصةٍ — لو أنّ حُسْـــنَكِ مــقرونُ بِــحُسناكِ
كـيف انـثنيتِ إلى الأعـداء كـاشفةً — غـوامضَ السِّـرِّ لمـا استنطَقُوا فـاكِ
كتمتُ سِـرِّكِ حـتّى قـال فـيكِ فَـمِي — شِـعْراً ولم يَـدْرِ أنّ القـلبَ يـهواكِ

* * *

كِـدْتِ المـحبَّ فـماذا أنتِ طـالبةٌ — فَــنَا مُـحِبّكِ مـعَ إشـماتِ أعـداكِ
كـــافَيْتِنِي بـــذنوبٍ لستُ أعـرفُها — فسامحي واذكـري مَـنْ ليسَ يَسْلاكِ
كَـلَّفْتِني حَـمْلَ أثـقالٍ عَـجَزْتُ بـها — وحَــبَّذا ثِــقْلُها إنْ كـانَ أرضـاكِ
كابدتُ هَوْلَ السُّرَى في البِيدِ مُكْتَسباً — مــالاً ومــا كـنتُ أبـغي المـالَ لولاكِ
كـــلاً ولا بِتُّ أطـوي كُـلَّ مَـقْفِرَةٍ — ومَـــهْمَةٍ لم تَسِـــرْ فـيها مَـطاياكِ

---

(١) المجاني الحديثة : ج ٥، ص٢٤٦ .

كـأنّ فـيه السـما والأرضَ واحـدةً ... وَنـوقُنا نَجْبُ نـورٍ تـحتَ أمـلاكِ[١]

أمّا إذا انتهت بحرف الراء كانت أوائل الأبيات تبدأ بحرف الراء كقوله:

رفقت بـالناس في كلّ الأمـور فـقد ... أضحى الزمان إليهم شاخص البصر[٢]

وهناك قصائد نظمها شاعرنا الحلّي تنتهي بالياء وتبدأ أبياتها بالياء أيضاً، ولكن تمتاز بأنّها تقرأ مقلوبة بقوله:

يَـــلذُّ ذُلّــي بــنضو ... لَــوْضَنَّ بــي لَــذَّ ذُلّــيْ
يَــلُمُّ شَــمْلِيْ لِــحُسْنٍ ... إنْ سَـحَّ لِـيْ لَـمَّ شَـمْلِيْ[٣]

وقد عثرت على قصيدة شعرية لم تطبع في ديوانه تبدأ بالهمزة وتنتهي بـالهمزة وتقرأ مقلوبة يقول فيها:

أنت ثَـنـاء نـاضراً لك إنّـه ... هـنا كـلّ أرض إن أنت ثـناءَ
أمـر كَـلاما ألفَـتْهُ مَـظَنة ... له نـظم هـتفٍ لأمّ الكُـرماءَ
أهُب لوَصْفِ لا لمـا هبَّ آمـلُ ... مـلماً بـها مـلء الفـصول بَـهاءَ
أرُوح أطـيلُ الدأب أبـرم هـمة ... مُـرَبّى بـإدلالٍ يُـطاح وراءَ
أرِقُ فـلا حُـزْنَ ينمّ بمُهْمَلٍ ... مُـهمُ بِـم يُـنْزِحُ الفـقراءَ
أخَـر لأنّـي نـائب لقـضيّةٍ ... تـهيض قلبي أن يـنال رخـاءَ
أفُـوْه أراعـي قُـوْته بـتكلفٍ ... لكـتْبة تـوقيع أراه وفـاءَ[٤]

---

(١) الأدب العربي / الدكتور جودت الركابي: ص٢٣٩. ديوان صفيّ الدين: ص٧٤٧.
(٢) صفي الدين الحلّي / ياسين الأيّوبي: ص٢١٧.
(٣) أعيان العصر وأعوان النصر: ج٣، ص٨٣.
(٤) المصدر المتقدّم: ص٨٢.

أمّا شعر التّوأم فهو ما تشابهت كلماته في الرسم حتّى إذا أُبدلت نقط بعضها ظهرت لها معانٍ جديدة ، وأغلب ما تكون الكلمات المتوائمة متجاورة نحو قول صفيّ الدين الحلّي :

سِنَد سَيِّدُ حَلِيمُ حكِيمُ ... فَاضِلُ فَاصِلُ مَجِيدُ مَجِيْدْ
حَازِمُ جَازِمُ بَصِيرُ نَصِيرُ ... زَانَهُ رَأْيُهُ الشَدِيدُ السَّدِيدْ
امهُ أُمَّةً رَجاءَ رَخَاءٍ ... أدْرَكتَ إِذْ زَكَت نُقُودُ تَقُودْ
مَكْرُماتُ مكرمات بَنَتْ بَيْـ ... تَ عَلَاءٍ عَلَا بِجُودٍ يَجُودْ[1]

* * *

كوصف حرب ووصف شرب ... ولطف عتب لقلب قلب
وذكر الف، وشكر عرف ... وبكر وصف، وندب ندب[2]

* * *

زُينتْ زَيْنَبُ بِقَدّ يَقُدّ ... وَتَلاهُ وَيْلاهُ نَهْدُ يَهُدُّ
جُنْدُها جِيْدُها وَظَرْفُ وَطَرْفُ ... تاعِسُ ناعِسُ بِحَدّ بَحُدُّ[3]

ولشاعرنا قصيدة معجّمة ليس فيها حرف مهمل :

فُتِنتُ بِظَبي بَغَى خَيبَتي ... بِجَفنٍ تَفَنّنَ في فِتنَي
تَجَنّى، فَبِتُّ بِجَفنٍ يَفيضُ ... فخَيَّبَتْ ظَنّي في يَقظَتي
قَضيبُ يَجيءُ بِزيّ يَزينُ ... تَثَنّى، فَذُقتُ جَنى جَنّةِ
نَجيبُ يُجيبُ بِفَنٍّ يُذيبُ ... بِبَضٍّ خَضيبٍ نَفَى خِيفَتي

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر : ج٣، ص٧٦ .

(٢) شعراء الحلّة / علي الخاقاني : ج٣، ص ٣٠٥ .

(٣) صفي الدين الحلّي : ص٣٦ .

بجَفنٍ يجيءُ ببِيضٍ غَزَتْ تَشحِّ، فتَنفذُ في جُبّتي
غنيٌّ يَضَن بنَضٍّ نَقِيٍّ فيَقضي بغَبني في بُغيَتي
تيَقّظَ بي غُنجُ جَفنٍ غَضيضٍ بفَنٍّ يشنّ ضَنى جُثّتي[١]

وهناك نوع آخر من شعره يسمّى الشعر العاطل أو المهمل، والذي يتميز بخلو كلماته من النقط بقوله:

سَدَدَ سَهماً ما عَدا روعَه ورَوّعَ العُصمَ، وللأسْدِ صادْ
أمالكَ الأمرِ أرِحْ هالِكاً مدرِعاً للهَمّ دِرعَ السّوادْ
أراهُ طولُ الصدّ لمّا عَدَا مَرامَهُ ما هَدّ صُمَّ الصِّلادْ
ودّ وداداً طارِداً هَمَّهُ وما مُرادُ الحُرّ إلّا الوَدادْ
والمَكرُ مَكرُوهُ دَها أهلَهُ وأهلَكَ اللهُ لهُ أهلَ عادْ[٢]

وله قصيدة أُخرى في الشكوى والعتاب جاء فيها:

نَسِيتُكمُ لمّا ذكَرتُم مَساءَتي وخالفتُكم لمّا اتّفَقتُم على هَجرِي
وأصبَحتُ لا يَجري ببالِيَ ذِكرُكم مَلالاً، ولا يَجري ببالكُمْ ذِكري
وقد كنتُ أفنَيتُ الزّمانَ بشُكرِكم وبالوَصفِ حتّى شاعَ في مدحكم شِعري
وإنّي وإنْ أغلَظتُ في القَولِ مَرّةً عليكم، لأمرٍ ضاقَ عن حمله صَدري
أمنتُ بما أُوليتُ من حقّ خِدمَةٍ إليكم، وما أبلَيتُ من جِدّة العُمرِ[٣]

ولصفي الدين قصيدة في الرثاء بدأها:

---

(١) ديوان صفي الدين الحلّي / شرح: الدكتور عمر الطباع: ص٥١٢. ديوان صفيّ الدين الحلّي: ص٦١٩.

(٢) ديوان صفيّ الدين الحلّي: ص٦١٩.

(٣) المصدر المتقدّم: ص٥٧٤.

بكَـى عـلَيكَ الحُسـامُ والقَـلَمْ وانـفَجَعَ العِـلمُ فـيكَ والعَـلَمْ
وضَـجّتِ الأرضُ، فـالعِبادُ بـها لاطِـمَةٌ، والبِـلادُ تَـلتَطِمُ
تُـظهِرُ أحـزانَـها عـلى مـلكٍ جُـلُّ مـلوكِ الوَرَى لهُ خَـدَمُ
أبلجُ، غَضُّ الشبّابِ، مُقتَبِلُ العمـ ـرِ، ولكـنّ مَـجدَهُ هَـرِمُ
مُـحكَّمُ فـي الوَرى، وآمِـلُهُ يَـحكُمُ فـي مـالِهِ ويَـحتَكِمُ

***

يَـجتَمِعُ المَـجْدُ والثـناءُ لَـهُ ومـالُهُ، فـي الوفُـودِ، يُـقتَسَمُ
قـد سَئِمتْ جُـودَهُ الأنـامُ، ولا يَـلقاهُ، مِـن بَـذلِهِ النّـدى، سـأمُ
مـا عُـرِفتْ مـنهُ لا، ولا نَـعَمْ، بـل دونـهنّ الآلاءُ والنِّـعَمُ
الواهبُ الألفِ، وهـوَ مُـبتضسِمُ والقـاتلُ الألفِ، وهـوَ مُـقتَحِم
مُـبتَسِمُ والكُـماةُ عـابِسَةٌ وعـابِسٌ، والسـيّوفُ تَـبتَسِمُ

***

يَستَصغِرُ العَضبَ أن يَصُولَ بِـهِ إنْ لم تُـجَرَّدْ مـن قَـبلِهِ الهِـمَمْ
ويَسـتَخِفّ القَـناةَ يَـحمِلُها، كـأنّها فـي يَـمينِهِ قَـلَمُ
لم يَـعلَمِ العـالمونَ مـا فَقَدوا مـنهُ، ولا الأقـرَبُونَ مـا عَـدِمُوا
مـا فَـقدُ فَـردٍ مـن الأنـامِ، كـمَنْ إنْ مـاتَ مـاتَتْ لفَـقدِهِ أُمَـمُ
والنـاسُ كـالعَينِ إن نَـقَدتَهُمُ تَـفاوَتَتْ عـندَ نَـقدِكَ القِـيَمُ[1]

ثمّ نجد قصيدته النونية التي يذكر فيها مجد قومه وتاريخهم حيث يقول:

سـلي الرمـاح العـوالي عن مـعالينا واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
لمـا سَـعَينا فـما رقت عـزائـمنا عـما نـرُومُ ولا خـابت مسـاعينا

---

(١) ديوان صفيّ الدين الحلّي: ص٦١٩.

وفتيةٍ إن نَقُل أصغوا مسامِعَهُم ... لقولنا أو دَعَوناهم أجابونا
قومٌ إذا استخصموا كانوا فراعنةً ... يوماً وإن حُكّمُوا كانوا موازينا
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدّقةً ... وإن دَعَوا قالت الأيام آمينا
إنّا لقومٌ أبَتْ أخلاقُنا شرفاً ... أن نبتدي بالأذى من ليسَ يؤذينا
بيضَ صنائعُنا سُودُ وقائعُنا ... خُضْرُ مرابعُنا حُمْرُ مواضينا [(١)]

وله أيضاً قصيدة كلّها منقوطة ، أي كلُّ كلماتها منقّطة ، وكذا له قطعة شعرية أُخرى فيها كلمة منقّطة وكلمة غير منقّطة ، كما له قصيدة كلُّ كلمة من كلماتها مُصَغّرة :

نُقيطُ من مُسَيكٍ في وُرَيْدِ ... خُويلكَ أو وُسَيْمُ في خُدَيْدِ [(٢)]

ومن شعره يخاطبُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول فيها :

جُمعتْ في صفاتك الأضدادُ ... فلذا عزّتْ لكَ الأندادُ
زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قطّ ... ولا حاز مثلهنّ العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد
ظهرت منك للورى مكرمات ... فأقرّت بفضلك الحسّاد
أن يكذب هذا عداك فقد كذّب ... من قبل قوم لوط وعاد
جل معناك أن يحيط به الشعر ... ويحصى صفاته النقّاد [(٣)]

---

(١) تاريخ الأدب العربي : ج٣، ص٧٧٣. الإنشاء العصري / محمّد محمّد زكي : ص١٧٠. ديوان صفي الدين الحلّي : ص٢٠. شعر صفيّ الدين الحلّي / الدكتور جواد أحمد علّوش : ص١١٨.

(٢) تاريخ الأدب العربي : ص٧٧٥.

(٣) أعيان الشيعة : ج٨، ص٢٢. أنوار الرشاد للأمّة / محمّد باقر المازندراني : ص٢٦٢. ⇦

الشيخ بهاء الدين العاملي

ولد محمّد بن حسين بن عبدالصمد العاملي المشهور بالشيخ البهائي في لبنان سنة **٩٥٣هـ**، وهو معروف لدى الأوساط غير الشيعيّة ، وقـد ألّـف في مخـتلف العـلوم الإسلامية ، وهو رجل موسوعي ، قال الشعر بالعربية والفـارسية ، ودرس عـلم التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والعلوم الرياضيّة وكـان (أفـضل المحـقّقين وأعلم المدقّقين)[١].

أهمّ مؤلّفاته :

لقد ترك الشيخ البهائي تراثاً علميّاً ضخماً ناهزت الخمسين[٢] ، منها :

- مشرق الشمسين واكسير السّعادتين.
- الحبل المتين في أحكام الدين.
- رسالة في الدراية.
- مفتاح الفلاح.
- الفوائد الصمديّة.
- خلاصة الحساب.
- تشريح الأفلاك.
- الكشكول.
- المخلاة.
- ديوان شعره.
- خواصّ الأعداد.
- رسالة في تحقيق جهة القبلة.
- كتاب العروة الوثق والصرط المستقيم.
- الرسالة الهلاليّة.

⇦ صفيّ الدين الحلّي / إعداد : ضحى عبدالعزيز : ص٢٤ . الإمام عليّ رسالة وعدالة : ص٧١ . صفيّ الدين الحلّي / صلاح الديـن خـليل الصـفدي : ص٦٦ . البـابليّات / مـحمّد عـلي اليعقوبي : ج١ ، ص١١٢ . مجالس المؤمنين / نور الله شوشتري : ج٢ ، ص٥٧٦ . ريحانة الأدب / محمّد علي مدرّس : ج٣ ، ص٤٦٣ .

(١) من حياة الإمام الرّضا عليه السلام / علي العسيلي العاملي : ص٣٧ .

(٢) موسوعة عباقرة الإسلام / الدكتورة رحاب خضر : ج٤ ، ص١٦٩ .

- فوائد الرجال.
- شرح الشافية في الصرف.
- حدائق المقرّبين[١].
- أسرار البلاغة.
- زبدة الأُصول.
- حاشية على أنوار التنزيل.
- وله «مُصَنّفات في الرياضيات والفلك»[٢]. - الملخّص في الهيئة[٣].

للشيخ البهائي شعر كثير بالعربية والفارسية فجاء بعضها بالنصح والعضة والتوجيه بقوله:

لقد صرفنا العمر في قيل وقال	يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل	انّها تهدي إلى خير السبيل
واخلع الغلّ بها يا ذا النديم	أنّها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان	دع كئوساً واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها	هاتها من غير عصرهاتها
قم أزل عنّي بها رسم الهموم	انّ عمري ضاع في علم الرسوم
أيّها القوم الذي في المدرسة	كلما حصلّتموه وسوسة
فكركم إن كان في غير الحبيب	ما لكم في النشأة الأُخرى نصيب
فاغسلوا يا قوم عن لوح الفؤاد	كلّ علم ليس ينجي في المعاد[٤]

وحسبك قصيدته الوجدانية، والتي تمتاز بأُسلوب جزل وفصاحة بعيدة عن

(١) أعيان الشيعة: ج٩، ص٢٤٥. بهاء الدين العاملي / الدكتور محمّد النوبختي: ص٥٠.
(٢) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب / حكمت نجيب عبدالرحمن: ص١٠٦.
(٣) موسوعة عباقرة الإسلام: ج٤، ص١٦٩.
(٤) أعيان الشيعة: ج٩، ص٢٤٩. الجنة / محمّد حسن الحسيني: ج١، ص٦٣. الكشكول / يوسف البحراني: ج١، ص١٠٨. الهجرة العامليّة: ص١٥٨. سلافة العصر / صدر الدين علي المدني: ص٢٩٣.

الصنعة لصدق صاحبها حيث بدأها بالحديث عن الأسى والفراق والدموع بقوله :

فـالمجدُ يـبكي عـليها جـازِعاً أَسِـفاً والديــنُ يَــنْدُبها والفـضلُ يَـنْعاها
وخــرَّ مــن شـامخاتِ العـلم أرفـعُها وانْهدَّ من باذخاتِ الحلمِ أرسـاها [١]

ثمّ ينتقل البهائي إلى الزمان الذي أبعده عن أحبّائه وسـاوى بـينه وبـين الذي لا يعادله فيقول :

خــــليليَّ مـــا لي والزمـــان كـــأنّما
يــــطالبني فــي كـــلّ آن بـــأوتار
وأبـــعد أحـــبابي وأخـــلى مـرابـعي
وأبـــدلني مـــن كـلّ صـفو بـأكـدار
وعــادل بــي مــن كــان أقـصى مـرامـه
من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري [٢]

ومن شعره في المعمّى في حقّ الإمام عليّ عليه السلام :

قـــال لي العــذال دع حــبه مـــا فـــيه إلّا شـــقوة أو أذى
فـــزاد ذا القـــول فـؤادي أســىً مـــا ضـــرّ عـذالي لو زال ذا [٣]

وله مقطوعة شعرية ، وقد أشرف شيخنا البهائي على مدينة سر من رأى نقتبسها لجمالها :

أسرع السـير أيّها الحـادي إنّ قلبي إلى الحـمى صـادي

---

(١) بهاء الدين العاملي / الدكتور محمّد النوبختي : ص١٢٢.
(٢) ستّة فقهاء أبطال / جعفر المهاجر : ص١٤١.
(٣) أمل الآمل : ج١، ص٤١.

وإذا ما رأيت عن كثب مشهد العسكري والهادي
فالثم الأرض خاضعاً فلقد نلت والله خير إسعاد
وإذا ما حللت ناديهم يا سقاه الإله من نادي
فالثم الأرض خاضعاً ولهاً واخلع النعل انّه الوادي[١]

وله أيضاً:

قد دعاني الهوى ولبّاه قلبي فدعاني ولا تطيلا ملامي
إن من ذاق نشوة الحبّ يوماً لا يبالي بكثرة اللوّامِ[٢]

بعد هذا نجده عندما اتّجه إلى الحجاز وأشرف على المدينة حين وقعت عينه ولأوّل مرّة على قبّة خاتم الرسل جاشت نفسه وقال:

هذه قبّة مو لاي وأقصى أملي
أوقفوا المحمل كي ألثم خفي جملي[٣]

وله هذه الصورة الساخرة بالمتصوّفين المزيّفين الذين يظهرون أشياء تخالف واقعهم فيقول:

أنا الفقير المعنّى ذو رقة وحنين
للناس طرّاً خدوم إذا هم استخدموني
يعلو مقامي قدراً إذا هم لمسوني

---

(١) ستّة فقهاء أبطال / جعفر المهاجر: ص٢١٦. بهاء الدين العاملي / الدكتور دلال عباس: ص٣٦٧.

(٢) الهجرة العاملية / جعفر المهاجر: ص١٥٩. سلافة العصر: ص٢٩٣.

(٣) ستّة فقهاء أبطال: ص١١٧. بهاء الدين العاملي: ص١٢٦.

ولست أسلو هواهم يوماً، ولو قطّعوني
هذا، ومن سوء حظّي وحسرتي وشجوني
أن لست أذكر إلّا عقيب رفع الصحون[١]

لقد أودع بهاء الدين ديوانه الذي نظمه أثناء رحلته، وسمّاه «سوانح سفر الحجاز» حنين روحه الباحثة، وختمه بقصيدة:

اشفِ قلبي أيّها الساقي الرحيم بالتي يحيا بها العظم الرميم
زوّج الصهباء بالماء الزلال واجعلن عقلي لها مهراً حلال
بنت كرم تجعلنّ الشيخ شاب من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها دنها قلبي، وصدري طورها

* * *

قم فلا تُمهل، فما في العمر مهل لا تصعّب شربها والأمر سهل
قم ولا تُمهل، فإنّ الصبح لاح والثريا غربت والديك صاح
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف! فالله توّاب غفور
يا مغني إن عندي كلّ غمّ قم وألق النار فيها بالنغم

* * *

يا مغني قم فإنّ العمر ضاع لا يطيب العيش إلّا بالسماع
أنت أيضاً يا مغني لا تنم قم واذهب عن فؤادي كلّ غم
غن لي دوراً فقد دار القدح والصبا قد لاح، والقمري صدح
واذكرن عندي أحاديث الحبيب إن عيشي من سواها لا يطيب

* * *

(١) الهجرة العاملية / جعفر المهاجر: ص١٥٨.

واذكرن ذكرى أحاديث الفراق إن ذكر البعد ممّا لا يطاق
روحن روحي بأشعار العرب كي يتمّ الحظّ فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب قلته في بعض أيام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال يا نديمي قم، فقد ضاق المجال[١]

توفّي الشيخ البهائي سنة ١٠٣١هـ.



(١) الهجرة العامليّة / جعفر المهاجر: ص١٦٤. بهاء الدين العاملي / الدكتور دلال عبّاس: ص٤١٨.

الفصل الثالث عشر

عهد النهضة

من ١٢١٣هـ / ١٧٩٨ م

إلى يومنا الحاضر

ظهور عوامل النهضة الحديثة

أهمّ الشعراء والأُدباء والنقّاد الذين برزوا

- جميل صدقي الزهاوي
- عائشة التيمورية
- معروف الرصافي
- إيليا أبو ماضي
- أحمد شوقي
- أبو القاسم الشابي



عهد النهضة
من ١٢١٣هـ / ١٧٩٨ م
إلى يومنا الحاضر

كان الجهل مخيّماً على الأدب العربي بما فيه الشعر والنثر قُبيل النهضة ، هكذا كان حال البلاد العربية .

لقد ظهرت عوامل النهضة في زمن محمّد علي باشا سنة ١٨٤٩م ، ومن بوادر هذه النهضة إرسال البعثات إلى مختلف البلاد الأوربيّة للتبحّر في العلوم والفنون ، ثمّ قاموا بتأسيس مدارس وجامعات ، ثمّ توالت الترجمة في العلوم والفنون إضافة إلى التأليف ، كما ونشطت الطباعة وتأسّست الجمعيات العلميّة والأدبية والمكتبات في كلّ من لبنان وسوريا ومصر والعراق وبعض البلاد العربية الأُخرى .

كما واشترك الأجانب بفتح مدارس لتعليم اللغات ممّا أدّى إلى تنشيط حركة الاستشراق ، ومن أشهر المستشرقين :

- بروكلمن .
- دي سلان .
- دوزي .
- دي غويه .

ـ لويس مسينيون.

ـ مرغيلوث.

هذه هي أهمّ العوامل التي ساعدت على بزوغ النهضة الحديثة.

ومن هذا نلاحظ أنّه قويت أغراض النثر الأدبي والاجتماعي والسياسي وكذلك الخطابة، كما وأنّ القصّة تطوّرت، وترجمت بعض القصص غير العربية، إضافةً إلى نشاط نواحي الانتاج الأدبي كالنقد وتأليف الروايات، ومن أشهر الأُدباء الذين برزوا هم:

إبراهيم الأحدب
إبراهيم طوقان / فلسطين
إبراهيم المازني
إبراهيم الوائلي
أبو القاسم الشابي / تونس
إحسان عبّاس / الأردن
أحمد دحبور / فلسطين
أحمد حسن الزيّات
أحمد السقّاف / سوريا
أحمد شوقي
أحمد الصافي النجفي
أحمد الوائلي
أمين الريحاني
ايليا أبو ماضي

بدر شاكر السيّاب
بطرس البستاني
بلند الحيدري
بنت الشاطئ
بولس سلامة
توفيق الحكيم
جبران خليل جبران
جرجي زيدان
جعفر الخليلي
جمال الدين الأسدآبادي / الأفغاني
جواد جميل
جورج جرداق
حافظ إبراهيم
حسين مردان

حفني ناصف
خليل الخوري
خليل مطران / لبنان
رضا الهندي الموسوي
رفائيل بطي
سليمان العيسى
سميح القاسم / فلسطين
سعد زغلول
طه حسين
عائشة التيمورية
عاتكة وهبي الخزرجي
عباس محمود العقّاد
عبد الله الفيصل / السعودية
عبد الحسين الأزري
عبد المحسن الكاظمي
عبد المنعم الفرطوسي
عبود الكرخي
علي الجارم
علي الجندي
علي الشرقي
علي العلّاق
علي محمود طه / مصر

غازي القصيبي / السعودية.
فرات الأسدي
فؤاد عبّاس
فهد العسكر / الكويت
قاسم أمين
كوركيس عواد
محسن الأميني
محمّد بهجت الاثري
محمّد التهامي
محمّد جواد الجزائري
محمّد جواد مغنية
محمّد حسين الصغير
محمّد رضا الشبيبي
محمّد سعيد الحبوبي
محمّد الشاذلي / تونس
محمّد عبده
محمّد علي اليعقوبي
محمّد الفيتوري / السودان
محمّد كرد علي
محمّد مهدي البصير
محمّد مهدي الجواهري
محمود البستاني

محمود جميل شلش
محمود درويش / فلسطين
مدين الموسوي
مصطفى جمال الدين
مصطفى جواد
مصطفى صادق الرافعي
مصطفى طلاس / سوريا
مصطفى كامل
مصطفى لطفي المنفلوطي
مظفر النوّاب
نازك الملائكة
نجيب محفوظ
نزار قباني / سوريا
وديع عقل
يقين البصري
يوسف السباعي

ونرى من الضروري ذكر شيء عن حياة بعضهم:

جميل صدقي الزهاوي

شاعر بغدادي، ولد من أبوين كرديّين عام ١٨٦٣م[١]، تميّزت أُسرتها بالدين والفقه والأدب[٢].

درس آداب اللغة الفارسية والتركية إلى جانب العربية، وأحرز كثيراً من العلوم والفنون، وتعمّق في علم التوحيد والفقه الإسلامي والمنطق والفلسفة والتصوّف.

عُيِّن أُستاذاً للقانون في كلّية الحقوق.

الزهاوي كان «بطلاً من أبطال النهضة». «كان يهـزج بـأغاريد الفـجر عـلى ضفاف دجلة»[٣]، ثمّ يقضي الليل ساهداً يقرأ أو ذاهلاً ينظم، فالقصص والمجلات منتثرة على سريره وعلى مقعده، والأوراق تحت وسادته أو في ثـيابه، ويـقول:

---

(١) الزهاوي دراسات ونصوص / جمع: عبد الحميد الرشودي: ص٤٦.

(٢) وحي الرسالة / أحمد حسن الزيّات: ج١، ص٣٦٣.

(٣) المصدر المتقدّم: ص٣٦٨.

«انظروا كيف أُذيب عمري في شعري ، إنّي سأذهب وستبق أشعاري معبّرة عن شعوري وناطقة بآلامي فهي دموع ذرفتها على الطرس»(١).

مؤلّفاته :

- ـ ديوان الكلم المنظوم.
- ـ ديوان بعد الدستور.
- ـ ديوان هواجس النفس.
- ـ ديوان بقايا الشفق.
- ـ رباعيات الزهاوي.
- ـ ديوان الشذرات.
- ـ ديوان نزعات الشيطان.
- ـ عيون الشعر.
- ـ الكائنات.
- ـ الجاذبية وتعليلها.
- ـ الدفع العام والظواهر الطبيعيّة والفلكيّة.
- ـ محاضرة في الشعر.
- ـ الفجر الصادق في الردّ على الوهابيّة.
- ـ رسالة اشراك الداما.
- ـ حكمت إسلامية درسلري ، تركي.
- ـ الخيل وسباقها.
- ـ الأوشال.
- ـ ليلى وسميرة ، رواية.
- ـ اللباب ، ديوان شعر.
- ـ ثورة في الجحيم.
- ـ ديوان جميل صدقي الزهاوي(٢).

نظم الزهاوي الشعر بالعربية والفارسية وهو صبي ، وأجاد فيها. إذن «فالشعر رسالة الطبيعة على لسان أحد بنيها إلى أبنائها»(٣).

وممّا نظمه في رسالة الشعر قوله:

ما الشعر إلّا شعوري جئت أعرضه ... فانقده نقداً شريفاً غير ذي خلل

الشعر ما عاش دهراً بعد قائله ... وسائر يجري على الأفواه كالمثل

---

(١) وحي الرسالة: ص٣٦٣.

(٢) الأعلام الشرقيّة / زكي محمّد مجاهد: ج٢، ص٦٩٧.

(٣) المصدر المتقدّم: ص٦٩٥.

والشعر ما اهتزّ منه روح سامعه كمن تكهرب من سلك على غفل[١]

عندما أراد الزهاوي العودة من الاستانة إلى وطنه لم يسمح له السلطان بالعودة فنظم الزهاوي قصيدة حادّة واستمرّ في ذمّه للسلطان وسياسته فأمر السلطان بسجنه ونفيه ، وممّا جاء في قصيدته والتي تبين مدى جرأة الشاعر حين يقول:

أيأمر ظلّ الله في أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجّل

فيفقر ذا مال وينفي مبرأ ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل

تمهل قليلاً لا تغظ أنّه إذا تحرك فيها الغيظ لا تتمهل

وأيديك إن طالت فلا تغترّ بها فإنّ يد الأيام منهنّ أطول[٢]

كان الزهاوي جريئاً بطبعه وطموحاً وجلداً في مواقفه ، فعندما رأى أنّ الحكّام يلقون الأحرار مغلولين في غيابة السجن وتنفيذ أحكام الاعدام بهم والقسم الآخر يرمى بهم في قاع البحر فنظم قصيدة في تحيّة الشهداء.

على كل عود[٣] صاحبٌ وخليل وفي كل بيت رنةٌ وعويلُ[٤]

وفي كلّ عين عبرةٌ مهراقةٌ وفي كلّ قلبٍ حسرةٌ وعليل

كأنّ الجذوع القائمات منابر علت خطباءُ عُودَهُنَّ تقول

ستبكي على تلك الوجوه منازلُ وتبكي ربوعُ للعلى وطلولْ

وما هي إلّا رجفة تعتري الفتى مفاجأة والراس منه يميلْ[٥]

---

(١) الأعلام الشرقية: ج٢، ص٦٩٥.

(٢) الأعلام الشرقيّة: ج٢، ص٦٩٣. وحي الرسالة: ج١، ص٣٦٤. الزهاوي وديوانه المفقود / هلال ناجي: ص٢١١.

(٣) **عود**: أراد به المشنقة.

(٤) الزهاوي وديوانه المفقود: ص٣٠.

(٥) **ديوان جميل صدقي الزهاوي**: ص١٧٨. ديوان الزهاوي / الزهاوي: ص١٦٨.

انطفأت شعلة حياة هذا الشاعر في سنة ١٩٣٦م.

عائشة التيموريّة

ولدت عائشة عصمت التيمورية بمدينة القاهرة سنة ١٨٤٠م، فهي مصرية المولد والنشأة والتربية.

كانت عائشة شاعرة وأديبة من نوابغ مصر قيل عنها «إنّه لو استثنينا شعر سامي البارودي الذي يعتبر شاعر النهضة الحديثة فسنجد شعر عائشة التيمورية يعلو ويفوق شعر بقيّة الأُدباء في عصرها»(١).

نظمّت هذه الأديبة الشعر بالعربية والتركية والفارسية ونشرت مقالات في الصحف والمجالات، ولقد لاقت استحساناً من قِبل الأُدباء.

ومن آثارها:

حلية الطراز.

نتائج الأحوال في الأدب.

مرآة التأمّل في الأُمور(٢).

كشوفة ديوان شعرها باللغة التركية(٣).

اهتمّ والدها في تعليم ابنته عائشة والعناية بتثقيفها وأنّ ابنته تتذكّر تلك العناية التي قدّمها والدها لها، فهي تحنّ عليه وتذكره بالشكر والعرفان، وقد نظمت قصيدة رثاء بعد وفاة والدها تلك القصيدة كانت ملأى بالعبرات فنجدها تقول:

أبتاه قد حشّ الفراق حشاشتي … هل يرتضي القلب الشفوق جفائي

---

(١) مجموعة أعلام الشعر / عبّاس محمود العقّاد: ص٣٤٧.

(٢) مشاهير الشعراء والأُدباء: ص١٣٧.

(٣) الأعلام: ج٣، ص٢٤٠.

يا من يحسن رضاه فوز بنوتي　　وعز عيشته تمام رخائي
إن ضاق بي ذرعي إلى من اشتكي　　مِنْ بعدِ فقدك كافلاً برضائي(١)

اقتصر شعرها على المدح والرثاء والغزل الصوفي، واشتهرت هذه الشاعرة بالرثاء، وكان أصدق وأجود شعرها.

لقد ظلّت الشاعرة تنظم القصائد والموشّحات باللغات الثلاث الآنفة الذكر، وعند وفاة ابنتها عَظمَ حزنها سبع سنين حتّى ضعف بصرها ولم تأنس بعدْ بالعيش فقضت أيّامها في وحدة ووحشة وانقطعت عن الشعر والأدب إلّا مرثيتها لابنتها، لذا نجدها تتفجّع على عزيزتها كما تتفجّع الثكلى، ثمّ نشاهد اللوعة والحزن العميق حين تقول:

أُمّاه قد عزّ اللقاء وفي غدٍ　　سَترين نعشى كالعرُوس يسيرْ
وسينتَهي المسعى إلى اللّحد الذي　　هو مَنزِلي وله الجُموع تصيرْ
قولي لربّ اللّحد رِفقاً بابنتي　　جاءَت عرْوساً ساقها التقدير
وتجلّدِي بإزاء لحْدي بُرْهةً　　فتراكِ رُوحُ راعها المقدُور
أمّاه قد سَلَفتْ لنا أُمنيةٌ　　يا حسنها لو ساقها التيسير
كانت كأحلامٍ مضَتْ وتخلّفتْ　　مذْ بان يوم البَين وهو عسير

* * *

عُودي إلى ربعٍ خَلَا ومآثر　　قد خلّفتْ عنّي لها تأثير
صُوني جهاز العرس تذكاراً فلي　　قد كان منه إلى الزفاف سُرُور
جرت مصائب فُرقتي لك بعدَ ذا　　لبس السواد ونفذَ المسطور
والقبرُ صار لغُصن قَدِّيَ روضةً　　ريحانها عند المزَار زُهور

---

(١) حلية الطراز / عائشة عصمت التيمورية: ص٥٨.

أُمّـاه لا تَـنسى بـحقّ بـنوّتي ... قـبري لئـلا يـحزن المـقبور
ورجـاء عَـفْو أو تـلاوة مُـنْزَل ... فسِـوَاكَ مَـنْ لي بـالحنين يـزور

❊ ❊ ❊

فـلعلما أحـظى بـرحـمة خـالق ... هـو راحـمٌ بـرٌّ بـنا وغـفور
فـأجبتها والدمع يَـحبسُ مَـنطقي ... والدّهـر مـن بـعد الجـوار يَـجور
بـنْتاه يـا كـبدي ولوْعـة مُـهجتي ... قـد زال صـفوُ شـأنه التكـدير
لا توصي ثَكْلَى قـد أذاب فـؤادهـا ... حـزنٌ عـليك وحسـرةٌ وزفـير
قسـماً بـغضّ نـواظِري وتـلهفي ... مـذ غـاب إنسـانُ وفـارقَ نـور
إنّـي أَلِـفتُ الحـزنْ حـتّى أنّـني ... لو غـاب عـنّي سـاءني التـأخير

❊ ❊ ❊

قد كنتُ لا أرضَـى التباعد بُـرهةً ... كـيف التـصبّر والبـعاد دهـور
أبكـيك حـتّى نـلتقي في جـنّة ... بـرِياض خُـلد زيّـنتها الحـور
قـلبي وجـفني واللسـان وخـالقي ... راض وبـاك شـاكـرٌ وغـفور
مُتّعتِ بالرّضوان في خـلد الرّضـا ... مـا ازّيّـنت لك غُـرْفة وقـصور
وسمعت قول الحقّ للقوم ادخـلوا ... دار السلام فسـعيكم مشكـور[1]

❊ ❊ ❊

توفّيت عائشة التيموريّة سنة ١٩٠٢م[2].

---

(١) حلية الطراز: ص٥٨. الجامع في تاريخ الأدب العربي: ص١٢٩. جواهر الأدب: ج٢. ص١٠٨. مجموع أعلام الشعر: ص٢٤٩.

(٢) الأعلام: ج٣، ص٢٤٠.

معروف الرصافي

ولد الشاعر معروف الرصافي في سنة ١٨٧٥ ببغداد حيث أكمل دراسته فيها ، ثمّ انتقل إلى القسطنطينيّة والقدس ، وبعد إتمام دراسته عاد إلى وطنه.

يمتاز أُسلوب الرصافي بمتانة لغته ورصانة أُسلوبه ، وله آثار كثيرة في النثر والشعر واللغة والآداب أشهرها ديوانه (الرصافي) حيث رتّب إلى أحد عشر باباً في الكون والدين والاجتماع والفلسفة والوصف والحرب والرثاء والتاريخ والسياسة وعالم المرأة والمقطّعات الشعرية الجميلة ، وقد جاء في وصفه لعظمة الخالق قائلاً:

انـظرْ لتـلك الشـجرة ... ذاتَ الغُـصُون النـظره

كـيف نَـمَتْ مـن حبّة ... وكـيف صـارتْ شـجره

فابحثْ وقُلْ من ذا الذي ... يُـخرجُ مـنها الثّـمره

وانظر إلى الشمس التي ... جَـذوتها مُسْـتَعِرَه

فـيها ضـياءُ وبِـها ... حـرارةُ مـنْتشِره

* * *

مـن ذا الذي أوجـدها ... في الجـوّ مثْل الشَّـرَره

ذاك هـو الله الذي ... أنْـعمُهُ مُـنهمِره

ذو حِكـمةٍ بـالِغَةٍ ... وقُـدرةٍ مُـقْتدِرَه

انـظرْ إلى اللـيل فَـمَنْ ... أوجَـدَ فـيهِ قَـمَرَه

وزانَـهُ بـأنجمٍ ... كـالدُّررِ المُـنْتشِرَه

* * *

وانـظر إلى الغـيْمِ فَمَنْ ... أنـزَلَ مـنه مَـطَرَه

فـصَيّر الأرض بـهِ ... بـعْدَ اغْـبِرارٍ خـضره

وانظرْ إلى المرءِ وقُلْ — من شقَّ فيهِ بَصَرَه
مَن ذا الذي جهّزهُ — بقوّةٍ مفتكره
ذاك هو الله الذي — أنعُمُهُ مُنهمِرَه[(١)]

وفي مكان آخر من ديوانه يصف مشاهدته لأرملة وبنتها الصغيرة ، توفّي زوجها وتركها بين الفقر والبؤس الذي يذيب القلوب الجامدة حيث بلغ القمّة بوصفه إذ قال :

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها — تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثَّةٌ والرِّجلُ حافية — والدمع تذرفه في الخدّ عيناها
بكتْ من الفقر فاحمرَّتْ مدمعها — واصفرَّ كالورس من جوع محياها
ماتَ الذي كان يحميها ويُسعدها — فالدهر منْ بعده بالفقر أنساها
الموت أفجعها والفقر أوجعها — والهمُّ أنحلها والغمُّ أضناها

❊ ❊ ❊

فمنظر الحزن مشهودٌ بمنظرها — والبؤس مرآة مقرونٌ بِمَرآها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها — حِملاً على الصدرِ مدعوماً بيمناها
تقول : يا ربّ لا تترك بلا لبنٍ — هذه الرَّضيعة وارحمني وإيّاها
كانت مصيبتها بالفقر واحدةً — وموتُ والدها باليُتم ثنّاها
هذي حكايةُ حالٍ جئتُ أذكرها — وليس يخفى على الأحرار مغزاها[(٢)]

---

(١) المدخل إلى تعلّم المكالمة العربية / إعداد : محمّد الحيدري وعلي الحيدري : ج٢. ص٢٢٨.

(٢) الرصافي / إصدار مناهل الأدب العربي : ص٦٠. معروف الرصافي / إيليا الحاوي : ج٢. ص١٢٤.

لقد شارك الرصافي في قضايا أُمّته السياسية والاجتماعية، ودعا إلى بناء المدارس ونشر العلم، والتي ينبغي لطالب العلم أن لا يكون طلبه للعلم لذاته بل لغايات اجتماعية وذلك من خلال ربطه بالعمل فهل وفي اللفظ بهذا المعنى؟ لذلك نجده يقول:

ابنوا المدارس واستقصوا بها الأملا ... حتى نطاول في بُنيانها زُحَلا
جودوا عليها بما درّتْ مكاسبكم ... وقابلوا باحتقار كُلَّ من بَخْلا
لا تجعلوا العلم فيها كُلَّ غايتكم ... بل علّموا النّشء علماً ينتج العَمَلا
ربُّوا البنين مع التعليم تربيةً ... يُمسي بها ناطق الدنيا به المثلا
فجيِّشوا جيش علمٍ من شبيبتِنا ... عَرَمْرَماً[1] تضربْ الدنيا به المثلا
إنّا لِمَنْ أُمَّة في عهد نهضتِنا ... بالعلم والسيف قبلاً أنشأت دولا[2]

وعندما احتلّ الانكليز العراق سنة ١٩٢٠م، وسرعان ما نصّبوا فيصل ملكاً على البلاد وأصدروا دستوراً وانشأوا برلماناً مزيّفين وأصحبت أُمور البلاد بأيديهم ثار الشعب العراقي وثار الرصافي معهم حيث أنشد قصيدته، وممّا جاء فيها:

عَلمُ ودستورُ ومجلس أمّةٍ ... كلٌّ عن المعنى الصحيح مُحرَّفُ
أسماء ليس لنا سوى ألفاظها ... أمّا معانيها فليست تُعرفُ
من يقرأ الدستور يعلَم أنّه ... وفقاً لصكِّ الانتداب مصنّفُ[3]

فكان الدستور الذي سُنّ في نظره ليس إلّا وثيقة جديدة للانتداب الذي فرضه

---

(١) عرمرم: الجيش الكبير.
(٢) ديوان معروف الرصافي: ج١، ص٢٥٠. معروف الرصافي / رؤوف الواعظ: ص١٠٦. معروف الرصافي: ج٣، ص٨٧.
(٣) ديوان الرصافي / شرح مصطفى علي: ج٣، ص١٦٨.

الانكليز على العراق ، دستور مزيّف وعَلم الدولة مزيّف هو الآخر ، وحتّى المجلس الذي يسمّى بمجلس الأُمّة أيضاً كان مزيّفاً ، ثمّ نلاحظ الشاعر الرصافي يصرخ ساخراً ويقول :

يا قوم لا تتكلّموا — إنّ الكلام محرّمُ
ناموا ولا تستيقضوا — ما فاز إلّا النُّوَّمْ
وتأخّروا عن كلّ ما — يقضي بأن تتقدّموا
ودعوا التفهُّم جانباً — فالخيرُ أن لا تفهموا
أمّا السياسة فاتركوا — أبداً وألاّ تندموا[1]

وبعد برهة من الزمن شُكّلت الوزارة من قِبل حكومة الانتداب فقام مخاطباً تلك الوزارة المنقادة لتنفيذ أوامر أسيادهم حيث يقول :

بالله يا وزراءنا ما بالكم — إن نحن جادلناكم لم تنصفوا
هذي كراسيّ الوزارة تحتكم — كادت لفرط حيائِها تتقصفْ
أنتم عليها والأجانب فوقكم — كُلٌّ بسلطته عليكم مُشرفْ
أيُعَدّ فخراً للوزير جلوسه — فَرِحاً على الكرسي وهو مُكتَّفْ[2]

فلشاعرنا الرصافي مشاهد كثيرة في الحِكَم والأوصاف والأقاصيص الحزينة التي تُظهر بؤس وفقر الأُمّة ومقاومتها للاستبداد وظلم الأجنبي ، بالاضافة إلى آرائه الحدِّيَّة في السياسة وانتقاد السلطة ، فهو يدعو إلى الثورة الاجتماعية والسياسية ليعمّ الرخاء ولتنعم البلاد بالحرّية والمساواة .

---

(١) معروف الرصافي / نجدة فتحي صفوة : ص٢٨ . معروف الرصافي / رؤوف الواعظ : ص٢٣٦ . ديوان الرصافي : ج٣ ، ص١٢٢ .
(٢) ديوان الرصافي : ص١٧٣ .

هذه نظرة موجزة ألقيناها عن حياة هذا الشاعر إذ أصبح أصدق مترجم عن آلام شعبه وأحزانه.

توفّي الرصافي سنة ١٩٤٥م[١].

إيليا أبو ماضي

ولد إيليا أبو ماضي في لبنان سنة ١٨٨٩، ثمّ هاجر إلى مصر، وبعدها إلى الولايات المتّحدة.

آثاره:

- ديوانه تذكار الماضي.
- الجداول.
- الخمائل.

ويعتبر إيليا أبو ماضي أهم شعراء المهجر في أمريكا الشمالية. ومن المميزات في أُسلوبه الشعري هي وحدة الموضوع وشدّة الارتباط بين أجزائها وعناصرها بالإضافة إلى الفكرة الموحّدة، لذلك وضع عناوين لقصائده تناسب ما تناولته القصيدة، فنلاحظ قصيدته في فلسفة الحياة فنجده يقول:

أيهذا الشاكي[٢] وما بِكَ داء ... كيفَ تغْدُو[٣] إذا غَدوتَ عليلا

إنّ شرّ الجناة في الأرض نفسٌ ... تتوقّى[٤] قبل الرحيلِ الرَّحيلا

وترى الشوكَ في الورُودِ وتعمى ... إن ترى فوقها النّدى إكليلا

(١) الأعلام: ج٧، ص٢٦٨.

(٢) أيهذا الشاكي: أي هذا أيّها الشاكي.

(٣) تغدوا: تصبح.

(٤) تتوقّى: تتحذّر.

هُو عِبءٌ على الحياةِ ثقيلٌ   مَنْ يظنُّ الحياةَ عِبءً ثقيلا
والذي نفسُهُ بِغيرِ جمالٍ   لا يرى في الحياةِ شيئاً جميلا
فتمتّعْ بالصُّبحِ ما دُمتَ فيهِ   لا تخفْ أنْ يزولَ حتّى يزولا
أيهذا الشّاكي وما بِكَ دَاءٌ   كُن جميلاً تَرى الوُجودَ جميلا[1]

وهناك طائفة من أشعاره في أغراض مختلفة تبيّن منهجه الشعري ، ففي قصيدته « **لستُ أدري** » التي تتطرّق إلى التفكّر في الحياة والتأمّل في الكون وفي الخير والشرّ ، نلاحظ إيليا أبو ماضي يقول في قصيدته المسمّاة بـ (الطلاسم) :

جئتُ لا أعلم من   أين ؟ ولكنّني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدّا   في طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً إنْ   شئتُ هذا أم أبيت
كيف جئتُ كيف أبصرتُ طريقي   لستُ أدري

* * *

أجديدٌ أم قديم   أنا في هذا الوجود
هل أنا حُرٌّ طليق   أم أسيرٌ في القيود
هل أنا قائدُ نفسي   في حياتي أم مَقُود
أتمنّى أنّني أدري ولكن   لستُ أدري

* * *

وطريقي ما طريقي   أطويلٌ أم قصير
وهل أنا أصعد أم   أهبط فيه أم أغور
أأنا السائر في الدرب   أم الدرب يسير

---

(١) أدب عصر النهضة / الدكتور شفيق البقاعي : ص ٢٢٤.

أم كلانا واقفٌ والدرب يجري   لستُ أدري[١]

وعلى هذا النحو ظلّ أبو ماضي حائراً قلقاً لا يستطيع فهم الوجود ولا فهم الكون من حوله، وله قصيدة بعنوان «كم تشتكي» حيث يقول:

كم تشتكي وتقول إنّك معدم   والأرض ملكك والسماء والأنجمْ
ولك الحقول وزهرها وأريجها   ونسيمها والبلبل المترنمْ
والماء حولك فضّة رقراقة   والشمس فوقك عسجد يتضرّمْ
انظر فما زالتْ تطلّ من الثرى   صورٌ تكاد لحسنها تتعلّم
عيون ماء دافقات في الثرى   تشفي السقيم كأنّما هي زمزم[٢]

توفّي أبو ماضي في نيويورك سنة ١٩٥٨م.

أحمد شوقي

ولد شوقي في القاهرة سنة ١٨٦٨ من أبٍّ كردي وأُمّ تركية، وبعد تخرّجه من الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ثمّ مدرسة الترجمة، وبعدها سافر إلى فرنسا لمتابعة دروسه.

لُقِّب أحمد شوقي بأمير الشعراء، ويعتبر من أكابر الشعراء، وقد مدح الأُمراء وبعض الأعيان، بالإضافة إلى أنّه مدح الرسول ﷺ والإسلام والمسلمين، ومن آثاره كتاب «أسواق الذهب» وكتاب «دول العرب وعظماء الإسلام» وديوانه «الشوقيّات» في أجزائه الأربعة.

واشتهر بقصيدته «وُلِدَ الهُدى» حيث مدح الرسول والإسلام، وممّا جاء فيها:

(١) الجداول / إيليا أبو ماضي: ص٧. درس اللغة والأدب / محمّد محمّدي: ج٢، ص١٩٩.
(٢) الخمائل / إيليا أبو ماضي: ص١١١.

وُلِدَ الهدى، فالكائناتُ ضِياءُ ... وفمُ الزّمانِ تبسُّمٌ وثَناءُ
الرُّوحُ[١] والملأُ[٢] الملائكُ حولَهُ ... للدِّين والدُّنيا به بُشَراءُ
والعرشُ يَزْهُو[٣]، والحظيرة[٤] تَزْدَهِي ... والمُنتهى، والسِّدْرَةُ العَصْماءُ
يا خيرَ من جاءَ الوجودَ، تحيّة ... مِنْ مُرسَلين إلى الهدى بكَ جاءوا

* * *

بكَ بشَّرَ اللهُ السماءَ فزُيِّنَتْ ... وتضوعتْ[٥] مسكاً بك الغبراء[٦]
فإذا سخوتَ بلَغْتَ بالجُودِ المَدَى ... وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنواءُ
وإذا عَفَوْتَ فقادراً، ومُقدَّراً ... لا يستَهين بعفوكَ الجُهلاءُ
وإذا رَحِمْتَ فأنْتَ أمٌّ، أو أبٌ ... هذانِ في الدُّنيا هما الرُّحَماءُ

* * *

وإذا غضِبْتَ فإنّما هِيَ غَضَبةٌ ... في الحقِّ، لا ضِغْنٌ ولا بَغْضَاءُ
وإذا رضِيْتَ فذاكَ في مَرْضَاتِهِ ... ورِضَى الكثير تحلُّمٌ ورِياءُ
وإذا خطبْتَ فلِلْمَنابِرِ هِزَّةٌ ... تَعرو[٧] النَّدِيَّ[٨]، وللقُلوبِ بُكاءُ
وإذا قضيْتَ، فلا ارتيابَ، كأنّما ... جاءَ الخصومَ مِنَ السَّماءِ قَضَاءُ
وإذا أخذتَ العهدَ، أو أعطيته ... فجميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ ووفاءُ[٩]

---

(١) الروح: هو الروح الأمين، لقب جبريل.
(٢) الملأ: أشراف القوم.
(٣) يزهو: يفتخر، هنا بشرف.
(٤) الحضيرة: الجنّة.
(٥) تضوّعت: انتشرت.
(٦) الغبراء: الأرض.
(٧) تعرو: تُلم به وتصيبه.
(٨) الندى: المجلس.
(٩) ديوان أحمد شوقي / تحقيق: الدكتور إميل أكبا: ج ١، ص ٨٥. الشوقيات: ج ١، ص ٣٤. =

وقد اعتبر أحمد شوقي رسالة المعلّم تكاد تكون سماوية وهي أشرف الأعمال وأنبلها، وذلك بقصيدته العلم والتعليم، ومما جاء فيها:

قُمْ للمعلّمِ وفِّه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمتَ أشرف أو أجلّ ما الذي — يبني ويُنشيء أنفساً وعقولا

أرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشداً — وابن البتول[1] فعلم الإنجيلا

وفجَّرتَ ينبوع البيان محمّداً — فسقى الحديث وناول التنزيلا

إنّ الشجاعة في القلوب كثيرةٌ — ووجدتُ شُجعان العقول قليلا

لقد أحبّ شوقي وطنه فكان وطنياً مخلصاً فنظم الأناشيد الوطنية وهو القائل:

يا وطني لقيتك بعد يأسٍ — كأنّي قد لقيت بك الشبابا

ابتسمت لشوقي الحياة فضحك لها. ثمّ ساهم في المسرح بشعره الروائي، كما ذلّلَ شوقي الشعر العربي في المسرح؛ وذلك بتأليفه مسرحيّات عدّة أهمّها مصرع كليوباترا، عنترة، وقمبيز ملك الفرس، مجنون ليلى.

هذا وقد نشأ أحمد شوقي في أحضان النعمة وعاش مترفاً منعّماً، وكان لهذه الحياة أثر في خيالاته واتّجاهاته الشعريّة، ومن ذلك نجده يصف الجزيرة ويقول:

وخميلة[2] فوق الجزيرة مسّها — ذهبُ الأصيل حواشياً ومتونا

⇦ تاريخ الأداب العربية / رشيد يوسف عطا الله: ص٤١٢. شوقي وقضايا العصر والحضارة / الدكتور حلمي عليّ مرزوق: ص٣٢١. السيرة النبويّة في ضوء القرآن والسنّة / الدكتور محمّد بن محمّد أبو شهبة: ج١، ص١٧٦.

(١) **البتول**: لقب السيّدة مريم (عليها).

(٢) **الخميلة**: الشجر الكثير الملتفّ.

كالتبرِ[1] أُفْقاً والزبرجدِ رَبوةٍ والمِسْكِ تُرْباً، واللَّجين[2] معينا
وقف الحبّ من دونِها مستأذناً ومَشى النسيم بظلّها مأذونا
وجرى عليها النيل يقذف نثراً ويكسر مرمراً مسنونا

كما أكثر من الحديث عن الأخلاق ورآها إحدى الدعائم التي تبنى عليها قوّة الأُمم ، فمن ذلك قوله :

وإنّما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبَتْ أخلاقهم ذهبوا

وقد ورد من لفظ الأخلاق في معانٍ أُخرى ، ومنها ما يجري مجرى الأمثال ، وحسبك شاهداً ما يقول :

وَإنّما الأمَمُ الأخلاقُ ما بَقِيَتْ فإنْ تَوَلَّتْ، مَضَوا في إثرِها قُدُما

* * *

كذا الناسُ بالأخلاقِ يبقى صَلاحُهم ويَذْهبُ عنهم أمرُهم، حينَ تذهبُ

* * *

تَرْكُ النفوسِ بلا عِلْمٍ ولا أدَبٍ تَرْكُ المَريضِ بلا طِبٍّ وَلا آسِ

* * *

وَإذا مَا أَصَابَ بُنْيَانَ قَوْمٍ وَهْيُ خُلْقٍ، فَإنَّهُ وَهْيُ أَسِّ

* * *

وَإذا أُصِيبَ القَوْمُ في أخلاقِهِمْ فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَأْتَماً وَعَوِيلا

* * *

وَلَوْ زَادَ الحَيَاةَ النّاسُ سَعْياً وَاَخلاصاً، لَزَادَتْهُمْ جَمَالا

---

(١) التبر : الذهب .

(٢) اللّجين : العلف المتّخذ من الورق المدقوق المخلوط بالشعير .

مؤلّفاته :

- الشوقيّات ، أربعة أجزاء.
- أسواق الذهب.
- عظماء الإسلام.
- رواية لإدياس.
- رواية ورقة الآس.
- علي بك الكبير.
- مذكّرات بنتاؤر.
- مصرع كليوباترا.
- مجنون ليلى.
- قمبيز.
- عنتر.
- أميرة الأندلس.
- السيّدة هدى.
- البخيلة.
- كشكول ، جامع لقصائد لم تنشر وقصائد سهلة للأطفال وأغانٍ في ثلاث مجلّدات مخطوط.
- نهج البردة ، قصيدة مشهورة قالها في التوسّل ومدح النبيّ صلوات الله عليه.

توفّي أحمد شوقي سنة ١٩٣٢م في القاهرة ، ودفن في مقبرة السيّدة نفيسة (رضي الله عنها) ، وأوصى أن يكتب على قبره هذان البيتان من قصيدة نهج البردة :

يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي ... وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

ان جلَّ ذنبي عن الغفران لي أمل ... في الله يجعلني في خير معتصم

أبو القاسم الشابي

محمّد بن أبي القاسم الشابي ، وُلد في سنة ١٩٠٦م في قرية الشابية بتونس ، نالَ شهادة الحقوق عام ١٩٣٠م.

ظهر نبوغه في الشعر مبكّراً حيث كان قوي البديهيّة ، رقيق العاطفة ، سريع الانفعال ، حادّ الذهن ، يحبّ الفكاهة والأدب.

عالج الشابي في موضوعاته فلسفة البؤس والشقاء والألم والحزن والحبّ والحياة

والقوّة والثورة ، وكان ثائراً على كلّ قيود عصره في الشعر والحياة.

آثاره الأدبية :

ـ ديوانه.

ـ الخيال الشعري عند العرب.

ـ المقبرة ، رواية.

ـ ديوان الأشواق التائهة.

ـ رسائل الشابي.

ـ يوميّات الشابي.

ـ الهجرة المحمّدية[1].

يتضمّن ديوان الشاعر الأغراض الأدبية المختلفة ، لكنّ القارئ لديوانه يحسّ أنّه يتضمّن حنين وبكاء ونشيد ووجوم ويقظة وهجود وسلام وابتسامة وسرور وظلام ونور ونجوم وضباب وسراب وشجون وبهجة ؛ لذلك فإنّ ديـوانـه حـافل بهـذه الأغراض لأنّه قطعة من وجود إنسان[2].

كان في نظمه للشعر يدعو المستعبدين أن يرفعوا رؤوسهم إلى السماء لأنّه كان يرى وطنه تونس نهباً للاستعمار.

وبنفس الوقت كان الشابي محبّاً لبلاده ، صادقاً في وطنيّته ومخلصاً لها.

لقد عاش أبو القاسم البؤس ، فقد تحمّل أعباء الحياة التي أثقلت ظهره لذلك لم نستغرب عندما يقول:

مـا لي تـعذّبني الحـياة كـأنّني خـلق غـريب

---

(١) الأعلام الشرقيّة / زكي محمّد مجاهد: ج٢، ص٧٦١.

(٢) شعب وشاعر / نعمات أحمد فؤاد: ص٨٧.

وتهدّ من قلبي الجميل ... فهل لقلبي من ذنوب
وإذا سالت لِمَ الوجود ... وكلّه هم مذيب
قالت نواميس السماء ... قضت وما لك منهروب[1]

وقال من قصيدة «إلى الشعب» يدعوه إلى الطموح:

أين يا شعب قلبك الخافق ... الحسّاس أين الطموح والأحلام
أين يا شعب روحك الشاعر ... الفنّان أين الخيال والإلهام
أين يا شعب فنّك الساحر ... الخلّاق أين الرسوم والأنغام[2]

قلنا إنّه نظم قصائد في مختلف الأغراض، ولكنّ قصائده الوطنية كانت لها الصدارة في ديوانه.

اشتهر شاعرنا بقصيدته «إرادة الحياة» والتي تمتاز بقوّة الانفعال والثورة على الظلم والاستعمار، ولا تزال شدّة ومتانة الكلمات التي وردت في القصيدة تؤدّي إلى الاندفاع والثورة في فتح الطريق أمام الشعوب نحو التحرّر لكسر القيود وتقرير المصير وتمجيد الإرادة الإنسانيّة إيماناً بقوّة الشعب.

الشابي كان على أمل بالغ بالغد المشرق لشعبه الذي حكم عليه القدر مدّة طويلة تحت أنياب المستعمر الظالم الذي أذاقه الظلم والتشريد والاضطهاد.

وممّا جاء في قصيدته «إرادة الحياة»:

إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياةَ ... فلا بُدَّ أنْ يستجيبَ القَدَر
ولا بُدَّ لِلَّيلِ أنْ ينجلي ... ولا بُدَّ للقيدِ أن ينكسِر
كذلكَ قالتْ لي الكائنات ... وحدّثني روحُها المُسْتَتِر

---

(١) الشابي / الدكتور عمر فرّوخ: ص١٠٩.

(٢) الأعلام الشرقية / زكي محمّد مجاهد: ج٢، ص٧٦٠.

ودَمْدَمَت[١] الرِّيحُ بينَ الفِجاج[٢] — وفـوق الجِبالِ وتَـحْتَ الشـجر

* * *

« إذا مـا طَـمِحْتُ[٣] إلى غـايةٍ — لَـبِسْتُ المُـنى وخَـلَعْتُ الحَـذَر
ولم أتَـخوَّفْ وُعـورَ الشِّـعاب[٤] — ولا كُـبَّةَ[٥] اللَّـهَبِ المُسْـتَعِر
ومـن لا يُـحِبُّ صـعود الجِـبال — يَـعِشْ أَبَـدَ الدَّهْـرِ بـينَ الحُـفَر »
فـعَجَّتْ بِـقَلْبي دِمـاءُ الشَّـباب — وضـجَّتْ بِـصَدْري رِيـاحُ أُخَـر

* * *

« أُبارِكُ فـي النّـاسِ أهـلَ الطُّموحِ — ومـن يسـتلذُّ رُكـوبَ الخَـطَر »
وفـي ليـلةٍ مـن ليـالي الخـريفِ — مُـثَقَّلَةٍ بـالأسى والضَّـجَر[٦]
سَأَلْتُ الدُّجى[٧] : هَلْ تُعِيدُ الحياة — لمـن أذبَـلَتْهُ رَبِـيْعَ العُـمْر ؟
فـلَمْ يـتكلَّمْ فـؤاد الظَّـلامِ — ولمْ تـترنَّمْ[٨] عَـذارى السَّـحَر[٩].

---

(١) دمدم : صوت الريح الشديد .
(٢) الفجاج : الطريق الواضح بين جبلين .
(٣) طمحت : تطلّعت .
(٤) الشِّعاب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء .
(٥) كبَّة : ستره الشيء صير منها ، ألقيته على وجه .
(٦) الضجر : التبرُّم والمَلَل .
(٧) الدجى : الظلام .
(٨) تترنّم : طرّبت صوتها .
(٩) الشابي شاعر الحبّ والحياة / الدكتور عمر فرّوخ : ص١٢٧ . شعب وشاعر / نعمان أحمد فؤاد : ص٧٢ . أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت / إيليا الحاوي : ج١ ، ص٨٤ . شعراء عرب معاصرون / نجيب البعيني : ص٢٨٢ . أبو القاسم الشابي / الدكتور عبدالمجيد الحرّ : ص١٤٩ . أبو القاسم الشابي / ريتا عوض : ص٤٣ . الشـابي أبـو القـاسم / محمّد كـرد : ص١٩٩ . دراسات عن الشابي / محمّد كرد : ص ١٣٥ .

ثمّ نلاحظ استنكار وحقد أبو القاسم الشابي على وحشية الظالمين وجرائمهم البشعة حيث يخاطب المستعمر الظالم في كلّ بقعة من بقاع العالم ويقول: إنّك لن تفلت من عقاب الشعوب بسبب قتلك للنّاس وحصدك الرؤوس الطاهرة، لقد سُقيتْ الأرض من دموع اليتامى والأرامل والمعذّبين، فإنّ الدماء التي سفكتها ستتحوّل سيلاً يجرفك وناراً تحرقك لذا فإنّ الشابي يجسّم هذه الصورة بقوله:

تأمّل هنالك أنّي حصدتَ رؤوس الورى[1] وزهورَ الأملْ
وروّيتَ بالدم قلب الترابِ وأشربْتَهُ الدمع حتى ثملْ[2]
سيجْرِفُكَ السيلُ سيلُ الدماء ويأكلكَ العاصف[3] المشتعلْ[4]

وفي مكان آخر يصوّر المرحلة التي تعقب هزيمة الشعوب الضعيفة فيصيبها السكون بعض الوقت وتبدو خاضعة، وبعد فترة من الزمن تجمع طاقاتها لإعلان ساعة الصفر، فنلاحظ الشابي يحذّر من سوء العاقبة ويخاطب المستعمر الظالم ويقول: إنّ وراء هذا السكون والهدوء الموقّت صوت تنطلق منه الثورة الجبّارة ويصوّر هذه الصورة بأيّام الربيع وجمال الطبيعة وصفائها وكيف تتغيّر الأحوال ويتلبّد الجوّ بالغيوم وتعصف الرماح، كذلك ستهبّ النار وتحرق الطغاة المستعمرين فمن يبذر الشوك لا يجني إلّا الجراح والألم.

رُويدَكَ[5] لا يَخدعَنْكَ الربيعْ وصحْو الفضاءِ وضوءُ الصباحْ

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) ثمل: المراد امتلأ.

(٣) العاصف: الريح (لهيب الثورة).

(٤) الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي / مدحت سعد الجبّار: ص٢٥٧.

(٥) رويدك: تمهّل.

ففي الأُفق الرَّحب[1] هولُ الظلام وقـصفُ الرعـودِ وعـصفُ الريـاحْ
حـذارِ فـتحتَ الرمـادِ اللـهبُ ومن يبذرِ الشوكَ يَجْنِ الجـراحْ[2]

توفّي أبو القاسم الشابي في ريعان شبابه سنة ١٩٣٤ عـن عـمر يـناهز الثـامنة والعشرين.



(١) الرحب: الواسع.
(٢) شعراء عرب معاصرون: ص٢٨٣. الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: ص٢٥٩.



الفصل الرابع عشر

ملحق أُدباء عصر النهضة

- جمال الدين الأسدآبادي
- حافظ إبراهيم
- السيّد رضا الموسوي
- عبدالحسين الأُزري
- علي محمود طه
- محمّد مهدي الجواهري
- أحمد الوائلي



ملحق أُدباء عصر النهضة

السيّد جمال الدين الأسدآبادي (الأفغاني)

مولده ونشأته:

وُلد محمّد بن صفدر الحسيني في سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م من أُسرة شريفة يصل نسبها إلى الحسين بن عليّ[١] عليهما السلام.

اختلف الباحثون في موطنه الأمّ ومذهبه، فمثلاً ذهب تلامذته وأصحابه إلى التأكيد بأفغانيّته، منهم الشيخ محمّد عبده[٢]، كما أيّد هذا الرأي بعض الباحثين والكتّاب العرب[٣] إضافة إلى بعض المؤرّخين الايرانيّين[٤] والأفغان، كما نصّ

---

(١) تراجم مشاهير الشرق / جرجي زيدان: ج٢، ص٧١. جمال الدين الأفغاني / عبدالرحمن الرافعي: ص٥. تاريخ الأُستاذ الإمام / السيّد محمّد رشيد رضا: ص٢٧. جمال الدين الأفغاني / الدكتور محسن عبدالحميد: ص١٣. جمال الدين الأفغاني / الدكتورة رحاب خضر عكاوي: ص١٥.

(٢) الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني / الشيخ محمّد عبده: ص١٦.

(٣) الإسلام في القرن العشرين / عبّاس محمود العقّاد: ص١٤٢. جمال الدين الأفغاني المفترى عليه / الدكتور محمّد عمارة: ص١٣٢. أشهر مشاهير أُدباء الشرق / محمّد عبدالفتّاح: ج٢، ص٣٤. دائرة معارف القرن العشرين / محمّد فريد وجدي: ج٣، ص١٦٣.

(٤) الكنى والألقاب / الشيخ عبّاس القمّي: ج٢، ص١٥٥. قصص من عظماء الإسلام / ⇦

على أفغانيّته عدد من الباحثين الغربيّين[١] الذين أكّدوا أنّه من بلدة أسعد آباد بافغانستان.

كما ذهب آخرون وادّعوا بأنّ السيّد جمال الدين ينحدر من أُسرة ايرانية وأنّه وُلد في اسد آباد إحدى قرى همدان.

لقد أشار المستشرق بروكلمان أنّ جمال الدين ايراني أخفى ايرانيّته لأسباب سياسية[٢]، كما أيّد هذا الرأي بعض الباحثين الايرانيّين[٣] والعرب[٤].

إنّ لِكلا الرأيين دلائل تدعم أقوالهم بالرغم أنّنا نؤيّد الرأي الأوّل، ولكن في الوقت نفسه لا يهمّنا موطن السيّد بقدر اهتمامنا بدراسة شخصيّته وعبقريّته البارزة في إيقاظ الشرق من غفوته.

أساتذته وتلاميذه:

درس السيّد جمال الدين النحو والصرف وفقه اللغة والعرفان والمنطق والفلسفة والرياضيات، فكان من أشهر أساتذته المجتهد الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري والفيلسوف الكبير حسين الهمداني[٥].

لقد استطاع السيّد أن يؤثّر تأثيراً كبيراً في نهضة العالم الإسلامي لذلك نرى أنّ

⇦ محمّد علي الاستآني: ص٩.

(١) الإسلام والتجديد في مصر / تشارلز آدامس: ص٧. حاضر العالم الإسلامي / لوثروب ستودارد: ج١، ص٩.

(٢) جمال الدين الأفغاني بين دارسيه / علي شلش: ص٣١.

(٣) مجلّة الحوزة: العدد ٦٠ الخاصّ بالذكرى المئوية لجمال الدين، ص١٢٠، قم.

(٤) لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث / الدكتور علي الوردي: ج٤، ص٢٦٦. أعيان الشيعة: ج٤، ص٢١٦. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية / حسن الأمين: ج٦، ص١٦٦. جمال الدين الأفغاني بين دارسيه: ص٤٨.

(٥) الحركات الإسلاميّة في القرن الرابع عشر / مرتضى المطهّري: ص٣٨.

الشيخ محمّد عبده[١] (مفتي الديار المصرية آنذاك) قد تأثّر بآرائه ولازم مجلسه ودروسه ويعتبر من ألمع تلاميذه.

أهدافه وأثره على الأدب العربي:

لقد أيقظ السيّد جمال الدين النفوس الهاجعة وبعث فيها الثقة والأمل والإيمان، فكانت أهدافه محاربة الاستعمار ومناهضة الاستبداد[٢] وإشاعة وتركيز الوعي وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب وتوحيد المسلمين، وبما أنّ الأدب يعتبر ظاهرة من مظاهر الحياة فالنهضة الاجتماعية التي أشعلها السيّد أثّرت على الأدب وسارت مسار النهضة؛ لأنّ النهضة الأدبية لا تنفصل عن النهضة العامّة.

لو طالعنا رسائله وخطبه لرأينا أنّ كلماته تحوّلت إلى رصاصات في صدر الاستعمار الغادر لذلك نجد صيحاته لأهل الشرق: «أيّها النائمون تيقّظوا»، «ألا أيّها الغافلون تنبّهوا»، «يا أهل الشرق والناموس، يا أرباب المروءة والنخوة، يا أُولي الغيرة الدينية والحمية الإسلامية...»[٣].

آثاره:

كان السيّد جمال الدين طموحاً، واسع الاطّلاع[٤] في العلوم العقلية والنقلية، وكان يجيد اللغات: «الأفغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية بالإضافة إلى الانكليزية والروسية»[٥]، كما ترك بعض الآثار والتأليفات أهمّها:

---

(١) الإمام محمّد عبده إمام التجديد والاصلاح الديني (نوابغ العرب): ص٤٥.

(٢) زعماء الاصلاح / أحمد أمين: ص١٠٦. الاتّجاه الغربي من منظار اجتماعي / الدكتور عليّ محمّد النقوي: ص٩٨. وحي الرسالة / أحمد حسن الزيّات: ج٣، ص٥٥.

(٣) جمال الدين الأفغاني / محمود أبو ريّة: ص١٠٥.

(٤) في الأدب الحديث / عمر الدسوقي: ج١، ص٣٤٥.

(٥) تراجم مشاهير الشرق: ص٨٣. جمال الدين الأفغاني / الدكتورة رحاب عكاوي: ص١٤.

ـ تاريخ الأفغان.
ـ انتقاد الفلاسفة الطبيعيّين.
ـ الردّ على الدهريّين.
ـ مجموعة من جريدة العروة الوثق بمشاركة الشيخ محمّد عبده.
ـ الحقائق الجمالية (حقائق الجمال)[١].

توفّي السيّد عام ١٨٩٧[٢] في تركيا ونقل رفاته إلى كابل في افغانستان عام ١٩٤٤م[٣].

حافظ إبراهيم

وُلد الشاعر حافظ إبراهيم سنة ١٨٧٢م من أبٍّ مصري وأُمّ تركية على ظهر سفينة صغيرة فوق النيل.

يتّصف حافظ إبراهيم بثلاث صفات يرويها كلّ من عاشره، وهي حلاوة الحديث، وكرم النفس، وحبّ النكتة والتنكيت[٤].

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنّما يسجلّها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدباً قيّماً يحثّ النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وامّلَ أم يئسَ[٥]، فقد كان يتربّص كلّ حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعاً لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

---

(١) أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٣٤.
(٢) ذكرى الأفغاني / عبدالمحسن القصّاب: ص١٦. تراجم مشاهير الشرق: ج٢، ص ٨١.
(٣) ذكرى الأفغاني: ص١٦.
(٤) حافظ / عبداللطيف شرارة: ص٢٢.
(٥) ديوان حافظ / أحمد أمين وجماعته: ص٣١.

آثاره الأدبية :

ـ الديوان .

ـ البؤساء : ترجمة عن فكتور هوغو .

ـ ليالي سطيح في النقد الاجتماعي .

ـ في التربية الأوّلية .

ـ الموجز في علم الاقتصاد[١] .

سافر حافظ إبراهيم إلى سوريا ، وعند زيارته للمجمع العلمي بدمشق قال هذين البيتين :

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بِدَمْعِي — ودَمْعُ العَيْنِ مِقْياسُ الشُّعُورِ

لِأَوّلِ مَرّةٍ قد ذاقَ جَفْنِي — ـ على ما ذاقَه ـ دَمْعَ السُّرورِ[٢]

لاحظ الشاعر مدى ظلم المستعمر وتصرّفه بخيرات بلاده فنظم قصيدة بعنوان « **الامتيازات الأجنبية** » ، وممّا جاء فيها :

سَكَتُّ فأَصْغَرُوا أَدَبِي — وقُلْتُ فأَكْبَرُوا أَرَبِي[٣]

يُقَتِّلُنا بلا قَوَدٍ[٤] — ولا دِيَةٍ ولا رَهَبِ[٥]

ويَمْشِي نَحْوَ رَأَيتِهِ — فَنحْمِيهِ مِنَ العَطَبِ[٦]

فقُلْ للفاخِرِينَ : أَمَا — لهذا الفَخْرِ مِنْ سَبَبِ ؟

---

(١) حافظ : ص٤٦ .

(٢) ديوان حافظ : ص١٩١ .

(٣) **الأرب** : العقل .

(٤) **القود** : القصاص .

(٥) **الرهب** : الخوف .

(٦) **العطب** : الهلاك .

أَرُونِــــي بَــيْنَكُمْ رَجُــلاً ... رَكِــينا [١] واضِــحَ الحَسَبِ
أَرُونِــي نِــصْفَ مُــخْتَرِعٍ ... أَرُونِـي رُبْـعَ مُـحْتَسِبٍ ؟[٢]
أَرُونِــــي نــادِياً حَــفْلاً ... بِــأَهْلِ الفَــضْلِ والأَدَبِ ؟
ومــاذا فــي مَــدَارِسِكُمْ ... مِــنَ التَّــعْلِيمِ والكُــتُبِ ؟

* * *

ومــاذا فــي مَسـاجِدِكُمْ ... مِــنَ التَّــبْيانِ والخُــطَبِ ؟
ومــاذا فــي صَــحائِفِكُمْ ... سِــوَى التَّــمْوِيهِ والكَــذِبِ ؟
حَــصائِدُ أَلْسُــنٍ جَــرَّتْ ... إلى الوَيْــلاتِ والحَــرَبِ
فَــهُبُّوا مِــنْ مَــرَاقِــدِكُمْ ... فَــإِنَّ الوَقْتَ مِــنْ ذَهَبِ[٣]

وله قصيدة عن لسانه صديقه يرثي ولده ، وقد جاء في مطلع قصيدته :

وَلَـدِي، قَــد طــالَ سُــهْدِي ونَحِيبي ... جِــئْتُ أَدْعُــوكَ فهَلْ أَنْتَ مُجِيبي ؟
جِـــئْتُ أَرْوِي بِــدُمُوعِي مَــضْجَعاً ... فــيه أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْـيا نَصِيبي[٤]

ويجيش حافظ إذ يحسب عهد الجاهلية أرفق حيث استُخدمَ العلم للشرّ ، وهنا يصوّر موقفه كإنسان بهذين البيتين ويقول :

ولقــد حسبت العـلم فـينا نـعمة ... تــأسو الضـعيف ورحـمة تـتدفّقُ
فــإذا بــنعمته بــلاءٌ مـرهق ... وإذا بـرحــمته قـضاء مـطبق[٥]

---

(١) الركين : الرزين .

(٢) المحتسب : القائم الذي يقوم بتدبير الأموال وتوزيعها على أحسن وجه .

(٣) ديوان حافظ : ص١١٠ .

(٤) ديوان حافظ : ص٢٠١ .

(٥) المصدر المتقدّم : ص٣٦ .

كم مَرَّ بِي فيكِ عَيْشٌ لَسْتُ أذْكُرُه ... ومَرَّ بِي فيكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْساهْ

وَدَّعْتُ فيكِ بَقايا ما عَلِقْتُ به ... مِنَ الشّبابِ وما وَدَّعْتُ ذِكْراهْ

أَهْفُو[1] إليه على ما أَقْرَحَتْ كَبِدِي ... مِنَ التّباريج[2] أولاهُ وأُخْراهْ

لَبِسْتُه ودُمُوعُ العَيْنِ طَيِّعَةٌ ... والنفسُ جَيّاشَةٌ[3] والقَلْبُ أَوّاهْ[4]

فكانَ عَوْنِي على وَجْدٍ أُكابِدُه ... ومُرِّ عَيْشٍ على العِلّاتِ أَلْقاهْ

إنْ خانَ وُدِّي صَدِيقٌ كنتُ أَصْحَبُه ... أو خانَ عَهْدِي حَبيبٌ كنتُ أَهْواهْ

* * *

قد أَرْخَصَ[5] الدَّمْعَ يَنْبُوعُ الغَناءِ به ... والَهْفَتِي ونُضوبُ الشَّيْبِ أَغْلاهْ

كم رَوَّحَ الدَّمعُ[6] عَنْ قَلْبِي وكم غَسَلَتْ ... منه السَّوابِقُ[7] حُزْناً في حَنَاياهْ

قالوا تَحرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ المِلاحِ فَعِشْ ... حُرّاً فَفِي الأَسْرِ ذُلٌّ كُنتَ تَأْباهْ

فقُلْتُ يا لَيْتَه دامَتْ صَرامَتُه ... ما كانَ أَرْفَقَه عندي وأَحْناهْ

بُدِّلْتُ منه بقَيْدٍ لَسْتُ أُفْلِتُه ... وكيف أُفْلِتُ قَيْداً صاغَهُ اللهْ

أَسْرَى الصَّبابَةِ أَحْياءٌ وإنْ جَهِدُوا ... أمّا المَشِيبُ فَفِي الأَمْواتِ أَسْراهْ[8]

* * *

---

(١) أهفو : أميل .

(٢) التباريج : ما يعانيه المحبّ من شدّة الشوق .

(٣) جيّاشة : مضطربة بمختلف العواطف .

(٤) أوّاه : حزين .

(٥) أرخص : جعله رخيص .

(٦) روح الدمع : أي خفّف من حزنه ونفّس من اللوعة .

(٧) السوابق : أسرع .

(٨) ديوان حافظ إبراهيم / أحمد أمين وجماعته : ص ١٢٠ .

والمـــالُ إنْ لَـــمْ تَـــدَّخِرْهُ مُـحَصَّناً ... بـــالعِلْمِ كـــانَ نِـهايَةَ الإمْــلاقِ[١]
والعِـلْمُ إنْ لَـمْ تَكْـتَنِفْه[٢] شَـمائِلُ[٣] ... تُـــعْلِيه كـــانَ مَـطِيَّةَ الإخْـفاقِ[٤]
لا تَـــحْسَبَنَّ العِـــلْمَ يَـنْفَعُ وَحْـدَهُ ... مـــا لَـــمْ يُـتَوَّجْ رَبُّـه بـخَلاقِ[٥]
مَـــنْ لي بـــتَرْبِيَةِ النِّســـاءِ فـإنّها ... فـــي الشَّـــرقِ عِـلّةُ ذلِكَ الإخْـفاقِ
الأمُّ مَـــــدْرَسَةٌ إذا أَعْـــــدَدْتَها ... أَعْـــدَدْتَ شَـــعْباً طَـيِّبَ الأَعْـراقِ
الأمُّ رَوْضٌ إنْ تَـــــعَهَّدَه الحَـــــيَا ... بـــــالسِّريِّ أَوْرَقَ أَيَّـــما إيـــراقِ

***

الأمُّ أُسْـــــتاذُ الأَسَـــاتِذَةِ الأُلَـــى ... شَـــغَلَتْ مَـــآثِرُهُمْ مَـــدَى الآفـاقِ
أنـــا لا أَقُـــولُ دَعُـوا النِّسَـاءَ سَـوافِراً ... بـين الرِّجـالِ يَـجُلْنَ فـي الأَسْـواقِ
يَـــدْرُجْنَ حـيثُ أَرَدْنَ لا مِـنْ وازِعٍ ... يَـــحْذَرْنَ رِقْـــبَتَه ولا مِـــنْ وَاقِـي
يَـــفْعَلْنَ أَفْـــعالَ الرِّجـــالِ لواهِـيا ... عَـــنْ واجِـباتِ نَـواعِسِ الأَحْـداقِ
فـــي دُورِهِـــنّ شُـــؤُونُهُنَّ كَـثيرةٌ ... كشُـــؤُون رَبِّ السَّـــيْفِ والمِـزْراقِ

***

تَـــتَشَكّلُ الأَزْمـــانُ فـي أَدْوارِهـا ... دُوَلا وهُـــنَّ عـلى الجَـمودِ بَـواقِـي
فَـتَوسّطُوا فـي الحـالَتَيسنِ وأَنْصِفُوا ... فـــالشَّرُّ فـــي التـــقَيّدِ والإطْـلاقِ
رَبُّـوا البَـناتِ عـلى الفَـضِيلةِ إنّـها ... فـــي المَـــوْقِفَيْن لَـهُنَّ خـيرُ وَثـاقِ
وعـــليكم أَنْ تَسْـــتَبِينَ بَـــناتُكمْ ... نُـورَ الهُـدَى وعَـلَى الحَـياءِ البـاقي[٦]

---

(١) الإملاق: الفقر.

(٢) تكتنفه: تحوطه وتحفظه.

(٣) شمائل: الأخلاق.

(٤) الاخفاق: خيبة المسعى.

(٥) خلاق: نصيب أو حظّ.

(٦) ديوان حافظ: ص٢٨٠. جواهر الأدب: ج٢، ص٤٣١. لطائف الرِّجال: ص١٤٦.

توفّي حافظ إبراهيم سنة ١٩٣٢م ، ودفن في مقابر السيّدة نفيسة[١] (رضي الله عنها).

السيّد رضا الهندي

شاعرنا العلّامة السيّد رضا الهندي وُلد في مدينة النجف الأشرف في عام ١٢٩٠هـ، وهو ابن العالم الجليل السيّد محمّد بن هاشم الموسوي الهندي ، ويرجع نسبه إلى الإمام علي الهادي عليه السلام . حاز السيّد رضا الهندي على درجة الاجتهاد وأصبح وكيلاً في منطقة الفيصلية من قرى محافظة الديوانية عن السيّد أبو الحسن الاصفهاني مرجع الحوزة العلميّة آنذاك .

آثاره :

- دور البحور في العَروض .
- الميزان العادل بين الحقّ والباطل ، وهو ردّ على النصارى .
- سبيكة العسجد في تأريخ أبجد (فلسفيّ تأريخيّ) .
- شرح كتاب الظِهار .
- شرح رسالة غاية الإيجاز لوالده .
- بلغة الراحل في أُصول الدين ، إضافة إلى الكتب الأُخرى التي لم تطبع .

أساتذته : درس رحمه الله على يد والده علوم الجفر والأوراد والرمل والآفاق . ودرس أيضاً على يد السيّد محمّد الطباطبائي والشيخ محمّد طه نجف والشيخ كاظم الخراساني صاحب «كفاية الأُصول» والشيخ حسن ابن صاحب الجواهر وغيرهم من الفطاحل العلماء .

---

(١) تطرّقنا في الفصل الحادي عشر ضمن بحث الشافعي (ص ١٧٥) عن شخصيّة السيّدة الجليلة نفيسة (رضي الله عنها) .

شاعريّته :

لقد كان ﷺ يشبع الموضوع ويلمّ به إلماماً واسعاً يجعل السامع كلّه سمع وحديثه مليء بالعظات والعِبر ومحفوف بالنكات والنوادر[١]. ولم يكن همّه الوحيد هو نظم الشعر حيث اتّصف شعره بالرقّة والحلاوة والسهولة والتي ضمّنه معاني كبيرة لخبرته الأدبية والتأريخيّة ، وقد كتب في « جميع فنون الأدب وأبواب الشعر »[٢] ، كما طرق باب « الغزل الرقيق ما تطرب له القلوب وتهفو له الأسماع وتسيل له القرائح »[٣].

كان رضوان الله عليه إضافةً إلى منزلته العلميّة قد حمل بأدبه البراق بيرقاً ، حيث كتب الشعر في سنّ مبكّرة ، وامتاز شعره بالرقّة والسهولة والأصالة ، فما أجمل أن يكون الشاعر عالماً ذا بيان ، فقد قال رسول الله ﷺ « إنّ من الشعر لحكمة ، وإنّ من البيان لسحراً ».

ففي ديوانه نجد الأبيات الاجتماعية والفكرية والغزلية السليمة والعقائدية والمواقف والأغراض الأدبية الأُخرى ، ففي قصيدته العصماء (الكوثرية) والتي حفظها أكثر عشّاق العقيدة والأدب بالإضافة إلى فِرَق الإنشاد التي أنشدتها نجد كلماتها الرقيقة وعذوبة وطراوة المعنى حيث تبلغ أبياتها ٥٥ بيتاً ، وقد طبعت عشرات المرّات ، فمن أبيات تلك القصيدة الغرّاء إذ يقول :

أَمُفَلَّجُ[٤] ثغرُكِ[٥] أم جوهر ... ورحيقُ رِضابِك[٦] أَمْ سُكَّرْ

قد قال لثغرِك صانِعُه ... (إنّا أعطيناكَ الكوثرْ)

---

(١) و (٢) شعراء الغري : ج ٤ ، ص ٨٣ .

(٣) أدب الطفّ : ج ٩ ، ص ٢٤٣ .

(٤) **المفلّج من الأسنان** : المنفرجة .

(٥) **الثغر** : الفم .

(٦) **الرضاب** : اللعاب .

والخالُ[١] بخدِّكَ أَمْ مِسْكُ نقَّطْتَ به الوردَ الأَحْمرْ
إرحمْ أَرِقاً[٢] لو لم يَمرَضْ بِنُعاسِ جُفونِكَ لم يَسْهرْ
سَوَّدتُ صحيفة أعمالي ووكلتُ الأمر إلى حَيْدَرْ
هو كهفي من نُوَب[٣] الدُّنيا وشفيعي في يوم المحشرْ
هل يمنَعُني وهو السّاقي أن أشرب من حوض الكوثرْ[٤]

وهكذا يستمر السيّد رضا الهندي بتنظيم قصائده الساحرة والتي ضمّنها معانٍ كبيرة لخبرته الأدبية والتأريخية ، بالإضافة إلى ذلك نجد قصائده يطغى عليها جانب الغزل وهي عادة العرب القدماء ؛ إذ يقول :

أقبلَ مَنْ أهواه بالكأس فتهتُ بين البدر والشمس[٥]

لقد طرق شاعرنا جميع فنون الأدب وأبواب الشعر ، وأخيراً نقرأ له قصيدة (أرى عمري) الممزوجة بالآلام واللوعة ، تلك اللوعة الواقعيّة في الموعظة بتذكير الموت والعبرة منه ، فيقول :

أرى عمري موذناً بالذهاب تمرّ لياليه مرّ السحاب
وتفاجأني بيض أيامه فتسلخ منّي سواد الشباب
فمن لي إذا حان منّي الحِمام ولم أستطع منه دفعاً لما بي
ومن لي إذا قلبتني الأكفّ وجرّدني غاسلي من ثيابي

---

(١) **الخال** : الشامة .
(٢) **الأرق** : من لم يجد النوم .
(٣) **النُوَب** : جميع نائبة ، وهي المصيبة .
(٤) ديوان السيّد رضا الهندي : ص ٢٠ .
(٥) رسالة الحسين / مركز دراسات نهضة الحسين عليه السلام : العدد ٢ ، ص١٤٧ .

ومن لي إذا سرت فوق السرير / وشيل سريري فوق الرقاب
ومن لي إذا ما هجرت الديار / وعوضت عنها بدار الخراب

* * *

ومن لي إذا آب أهل الودا / د عنّي وقد يئسوا من إيابي
ومن لي إذا منكر جدّ في / سؤالي فأذهلني عن جوابي
ومن لي إذا درست رمتي / وأبلى عظامي عفر التراب
ومن لي إذا قام يوم النشور / وقمت بلا حجّة للحساب
ومن لي إذا ناولني الكتاب / ولم أدر ماذا أرى في كتابي
ومن لى إذا امتازت الفرقتان / أهل النعيم وأهل العذاب

* * *

وكيف يعاملني ذو الجلال / فأعرف كيف يكون انقلابي
أباللطف وهو الغفور الرحيم / أم العدل وهو شديد العقاب
ويا ليت شعري إذا سامني / بذنبي وواخذني باكتسابي
فهل تحرق الناس عيناً بكت / لرزء القتيل بسيف الضبابي
وهل تحرق النار رجلاً مشت / إلى حرم منه سامي القباب
وهل تحرق الناس قلباً أذيب / بلوعة نيران ذلك المصاب[١]

* * *

توفّي السيّد رضا الهندي رحمة الله عليه سنة ١٣٦٢هـ، ودفن في مدينة النجف الأشرف حيث مثواه الأخير[٢].

---

(١) ديوان السيّد رضا الهندي: ص٦٢.

(٢) شعراء الغري / علي الخاقاني: ج٤، ص٨٨. أدب الطفّ: ج٩، ص٢٤٣.

عبد الحسين الأُزري

وُلد شاعرنا عبد الحسين ابن الحاج يوسف الأُزري في بغداد سنة ١٨٨٠م ، قال النظم وهو في سنّ البدر عند كماله ، أصدر جريدة «المصباح» ، شعره يمتاز بالرقّة والسلاسة والبراعة في النسج والتصوير ، فهو إقليمي في فنّه ، إنساني في نزعته ، قوميّ في أهدافه ، بالإضافة إلى صدق ما يقول.

إنّ المتفحّص لشعره وشعر من جاء بعده يرى أنّ الأُزري صاحب مدرسة انتفع بمنهجها وأُسلوبها جماعة من الشعراء خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين[1].

للأُزري ديوان باسمه حيث ترجم له عدّة محقّقين ، وطبع عدّة طبعات ، ويحتوي ديوانه على ٢١٦ قطعة وقصيدة. لقد نظم قصائد وطنيّة في وقت كانت بلاده ترزح تحت الحكم العثماني واضطهاده ، ممّا أدّى إلى نفيه إلى بلاد الأناضول حيث أُتيح له أن يدرس الفرنسية إلى جانب معرفته باللغة التركية.

وانتهى حكم العثمانيّين لبلاده. وفي أوائل الحكم الوطني أُقيمت في بغداد سوق للشعر على غرار سوق عكاظ توافد إليها الأُدباء والشعراء من أنحاء العراق ، وضربت خيمة للمحكّمين ، وتبارى يوم ذاك الأُزري والرصافي والزهاوي ، ففاز الحاج عبد الحسين ، وحكم له بالتفوّق على صاحبيه[2].

ثمّ نلاحظ بعد قيام الثورة الكبرى وتخوّف الاستعمار من الثوّار كلّ هذه العوامل أدّت إلى قيام حكومة البطش والتنكيل وبمساعدة الانكليز حيث خيّبت آمال شاعرنا ، قال ﵀ :

---

(١) ديوان الأُزري الكبير / تحقيق : شاكر هادي شكر : ص٣٠.

(٢) ديوان عبد الحسين الأُزري / تحقيق : مكّي السيّد جاسم : ص٧.

إذا أوجعتك سياط الغريب ... فعون القريب له أوجع[١]

ويعتدل الأزري في رأيه أكثر من الشعراء الذين دعوا السفور أو مخالفيهم ومن تبعهما ويطلب من السافرة إذا صمّمت على السفور أن تراعي السنن التي تحفظ لها قيمتها كامرأة إذ يخاطبها ويقول:

صوني جمالك بالحياء ... إذا تحدّيتِ الحجابا
وإذا سئِلتِ فأجملي ... بالردّ واقتضبي الجوابا[٢]

وقد تطرّق الشاعر الأزري إلى قول الظلم، حيث قال:

علوُّكُمْ حيثُ تَعْلُو منكُم الهِممُ ... وعزُّكم قَدرُ ما في أنْفِكُم شَمَمْ
المجدُ ليسَ بمقصُورٍ عَلى أحدٍ ... مِنْ دونِكم فَلَهُ مِقدارُ ما لكُم
أمامَكُم لو تَحلُّونَ الحُسبَى فُرَصٌ ... فَراقِبُوها من الأيّامِ واغْتَنِموا

* * *

والمكرُماتُ تُلبّي كلَّ داعِيَةٍ ... تَمْشِي لكم ما مَشَتْ منكم لها قَدَمْ
لا عَدلَ في الأرضِ إلّا والحُسامُ لَهُ ... مِنْ خَلْفِهِ سَنَدٌ مِنْ خَلْفِهِ أَجَمْ
ولا مَناصَ لعافٍ من ظُلامتِهِ ... والظُّلْم في النّاسِ لو لاحَظْتَه نِقَمْ
لو يُسألُ الدّهرُ عَن قومٍ أَضرَّ بهم ... ذُلُّ المَقامِ لقالَ المُذْنِبونَ هُمْ
لا يَعتِبنَّ عَلى الدُّنيا امرؤٌ ولَه ... كما لكلِّ سِواهُ ساعِدٌ وفَمْ

* * *

إنَّ الحياةَ كمِضمارٍ تَفوزُ بها ... عِندَ السِّباقِ كرامُ الخَيلِ لا النَّعَمْ
لا تأمَلوا مُنْصِفاً مِن غيركم لكُم ... ما دامَ ليسَ لكم مِن أهلِكُمْ حَكَمْ

---

(١) ديوان الأزري الكبير: ص ١٥.
(٢) المصدر المتقدّم: ص ٢١.

أَوْ تَرقَبُوا أيُّ عَدلٍ في قَضِيَّتِكم ... ما لَم يكُنْ جَيشُكمْ بالذَّودِ يَزْدَحِمْ
ضَلَّ الطَّريقَ ضِعافُ الرأيِ فاعتَقدوا ... أنّ المَعاليَ ما بَينَ الوَرى قِسَمْ
كأنّهم جَهِلُوا أنّ الزّمانَ قَضى ... بأنّ كلَّ ضعيفٍ في المَلا عَدَمْ

* * *

فاسْتَصْعَبُواالسَّهلَ مُذ خارَتْ عَزائمهُمْ ... مِنهم ولَو شَعَرُوا بالعَزْمِ ما وَجَموا
وكذَّبوا صَلَفاً ما قد جَنَتْ يدهُم ... واللهُ يَعلمْ أنَّ الكاذِبينَ هُمْ
وكيفَ يَنْصَبُ من في غَيره نَصَبُ ... وكيفَ يأَلَمْ مَن في غَيرِهِ الألمْ
وكيفَ يَقنَعْ من في نَفسِهِ شَرَهُ ... وكيف يَشْبَعْ مَن في طَبْعِهِ النَّهَمْ[1]

فقد نظم قصيدة رثى ولده الذي توفّي بصورة فجائية فقال:

بينَ نَشرِ الدُّجَى وطيِّ النَّهارِ ... سَبَقَ الشَّمسَ لِلمَغيبِ هَزاري
فَرَّ مِن وَكْرِهِ وقَدْ حَضَنَ اللّيـ ... ـلُ ذَواتِ الأَطْواقِ في الأَوْكارِ
أيُّها الطَّائِرُ المُغَرِّدُ في الدَّا ... رِ صَباحاً كعادَةِ الأَطْيارِ
ليتَ شِعْري ماذا أهاجَك حتّى ... رُحْتَ لم تَنْتَظِرْ ضِياءَ النَّهارِ؟
بَينما كنتَ بَينَنا باسِمَ الثَّغْـ ... ـرِ وَخَدَّاكَ زَهْرَتا جُلّنارِ

* * *

فاجأتْكَ المَنُونُ والعَينُ مِنّا ... تَرقَبُ الأفْقَ ساعَةَ الإفطارِ
كسِراجٍ لمَّا تَلألأَ نُوراً ... أطْفَأتهُ عَواصِفُ الأَقْدارِ
لم تُصدِّقْ هَولَ الفَجيعَةِ نَفْسِي ... واخْتِلاسَ الحِمامِ قُمْرِيّ داري
وإذا فُوجِيءَ امْرُؤٌ بِمُصابٍ ... مالَ للشَّكِّ فيهِ والإنْكارِ
ما ظَنَنَّاكَ أنْ تَمرَّ عَلينا ... كمرورِ النَّسيمِ في الأَسْحارِ

---

(١) ديوان عبد الحسين الأُزري: ص ١٧٤.

أو كَـفَصْلِ الرَّبـيعِ قـد أَبْـهَجَ العَـيْـ نَ بـــأيّامِهِ اللِّـــطافِ القِـــصارِ
غَـــدَرَ الدَّهــرُ بـي عَـليكَ فَـلمّا لُـذْتُ بـالصَّبْرِ خَـانَني إصطِباري
أيُّـــها الحــامِلُونَ لِـلقَبْرِ دُرْجـاً مِـن عُـطُورٍ أَوْ بـاقَةً مِـن بَـهارِ
كـــفِّنوهُ بـــالوَرْدِ فـــهوَ أخُــوهُ واجْـعَلُوا القَـبْرَ سَـلَّة مـن نُـضارِ
لا تُـهِيلُوا عـلى الأقـاحِي تُـراباً فَـــحرامُ تَـــعَفُّرِ الأَزْهـــارِ[1]

للأُزري قصيدة ميميّة يصف الرسول الكريم ﷺ جاء فيها:

عُـلاكَ يَـقصُرُ عَـن إدْراكِـهِ الكَـلِمُ فَـــلا اللِّســـانُ له حَـولُ ولا القَـلَمْ
لم تَشْـهدِ الأرضُ والأجْـيالُ مِن قِـدَمٍ إلّاكَ مُـــعجِزَةً دانَتْ لَـــها الأمَـــمْ
ولَـم تَـجِدْ آيـةً كُـبرَى سِـواكَ بَـدَتْ لِـلنَّاسِ فـي طَـيِّها الأسْـرارُ والحِكَـمْ
تَمضي الدُّهُـورُ ويَـمضِي فـي تَـعاقُبِها جِـيلٌ فَـجيلٌ وأنتَ المُـفرَدُ العَـلَمْ
ما إنْ تَفكَّرتُ في ما نِـلْتَ مِـن عِـظَمٍ إلّا وشَـــطَّ بِـــفِكري ذلِكَ العِـــظَمْ

* * *

تَـهيَّبَتْكَ القَـوافـي السّـائراتُ مَـعي لِـذا تَـراهـا عَـصَتْني وهـيَ لي خَـدَمْ
يـــا لَـــيلَةً قَـــرَّتِ الدُّنـيا بِـمَوْلِدِهِ لَـولاكِ مـا لِـلَّيالي القَـدْرِ مُسْـتَنَمْ
أَسْفَرْتِ عَن خَيرِ مَوْلُودٍ تَشـرَّفَ فـي مِـيلادِهِ البَـيْتُ والأرْكـانُ والحَـرَمْ
زانَ الوُجُـودَ مُـحَيّا مـنه فـيك بـدَا وكـانَ مِـن قَـبلِهِ الأوْلَـى بـهِ العَدَمْ
وَطَـــلْعَةُ كـــانَتِ الأيّـــامُ تَـرْقُبُها بِها اسْـتَنارَ الدُّجَـى وانْـجابَتِ الظُّلَمْ

* * *

تَـــوَسَّمَتْ كـلَّ سَـعدٍ فـيهِ أُسْـرَتُه ولِـــــلسَّعِيدِ عَـــلاماتٌ ومـــتَّسَمْ
فـــأكـــبَرَتْهُ لُـؤَيٌّ وهــوَ مُــرْتَضِعٌ وأعـــظَمَتْهُ قُــرَيشٌ وهـو مُـنْفَطِمْ

---

(١) ديوان عبد الحسين الأُزري: ص ٢٧٥.

وعـادَ فِـيهِمْ جـليل القـدرِ وهـو فـتىً ... يَـرْوقُهم مِـنه حُسْنُ الخُـلْقِ والشِّيَمْ
دَلَّت عَـلى صِـدقهِ فِـيهمْ أمـانتُهُ ... وقلَّ مَن حدَّثَتْ عَن صِدْقِهِ الذِّمَمْ[١]

وعندما توفّي السيّد الأميني صاحب كتاب أعيان الشيعة[٢] رثاهُ الأُزري بقوله:

فـقد النـاس فـيك ثـبتاً إمـاماً ... فـلْيعزّوا بـفقدك الإسـلاما[٣]
فـقدوا نـفس مُـصلحٍ فـيك حُـرٍّ ... لم يَـدِنْهُ الثّـنا ولم يـخشَ ذامـا
وأمـينٍ عـلى الشـريعةِ آلـى ... قَـدْرَ ما اسْتطاعَ أن يـقيها السِّهاما
أيُّـها المـصلح العـظيم وداعـاً ... مِـثلما ودَّعَ الرَّبـيعُ الغـماما
شـيَّعتْكَ القـلوبُ حـرَّى وكـانتْ ... مِن شجاها أن تستحيلَ ضِراما[٤]

* * *

ومشتْ خـلفك الجـموعُ كسـيلٍ ... ضـاق عَـرضُ الفضاءِ فيه ازْدِحاما
غَـلبَ الصَّـمتُ والخشـوعُ عـليهمْ ... ومِـن الصَّـمتِ مـا يـفوقُ الكـلاما
كـان يـحوي الإبـاءَ نعشُك والإخـ ... ـلاصَ والزُّهـدَ والتّـقى والذِّمـاما
رفـعوه أمـامهم كـلواءٍ ... أو كـما فـي الصـلاةِ كُـنتَ الإمـاما
طـوّقوه كـأنّه الحـجرُ الأسْـ ... ـعدُ حَـفَّ الحجيج فـيه استِلاما

* * *

لستُ أنسـاك قـابعاً في ظـلام اللّيـ ... ـلِ والنـاس هـاجعين نـياما
وإذا بـارك الإله حـياة ... زادهـا الشـيب قـوّة واعـتزامـا
وأُقـيمت مـآتم لك فـيه ... سـوفَ تـحيي ذكـراك عـاماً فعاما

---

(١) أعيان الشيعة: ج٧، ص٤٤١.

(٢) ورد هذا البيت في ديوان الشاعر في أوّل القصيدة صفحة ٢٩٤.

(٣) أعيان الشيعة: ص٤٤١.

(٤) ضراماً: دقيق الحطب.

وســـلاماً مــن مــخلص لك يــهديه ولو بِتَّ فـــي التـــراب رِمـــاما[١]

توفّي الأزري عام ١٩٥٤ للميلاد.

علي محمود طه

وُلد في مصر سنة ١٩٠٢م.

لو تحرّينا حياة الشاعر علي محمود طه يتبيّن لنا أنّ شخصيّته الأدبيّة ترجع في جوهرها إلى ملكاته أكثر ممّا ترجع إلى قراءاته، مع العلم أنّه «دخل مدرسة الفنون التطبيقيّة وتخرّج مهندساً»[٢]. وتعلّم اللغة الإنكليزية بالإضافة إلى اللغة الفرنسية.

يميل شعره إلى التجديد والتنويع للقافية في قصائده وفي استخدامه لنظام المقطوعة.

إنّ أوّل دواوينه التي نشرها هو «الملّاح التائه»، ثمّ أخرج كتابه «أرواح شاردة»، وبعدها أصدر ديوانه «زهر وهجر» و«الشوق العائد»، وآخر دواوينه صدر بعنوان «شرق وغرب»، والذي خصّص قسماً منه للأحداث السياسية والقضايا الوطنية منها قصيدة «نداء الفداء». لقدأطلق شاعرنا هذه الصيحة الغاضبة بعد ان أخرج العرب من ديارهم في فلسطين ليهبّوا من هذا السبات الذي شارك في صنع المحنة. لذلك استصرخهم لنجدة فلسطين حيث استخدم الشاعر عبارة «أخي» ليلفت انتباه سامعيه إليه، ثمّ يخبرهم بنبرة الاحتجاج والغضب بتجاوز الظالمين للحدّ، بعدها يُهيب سامعيه طالباً منهم أن يترجموا هذا الجواب عملاً وكفاحاً، حيث يقول بقصيدته: فجرّد حسامك من غمده. فالدكتور طه

---

(١) ديوان عبد الحسين الأُزري: ص ٢٩٤. والرمام: ما يلي العظام.

(٢) مشاهير الشعراء والأُدباء: ص١٦٩. حديث الأربعاء: ج٢، ص ٧٢٤.

عملاً وكفاحاً ، حيث يقول بقصيدته : فجرّد حسامك من غمده . فالدكتور طه حسين يصفه بكتابه بأنّه «شاعر مجيد ، حلو الأُسلوب ، جزل الألفاظ ، وهو يحسن الوصف والتصوير»[1].

بعكس الدكتور شوقي ضيف الذي يزعم «بأنّ عليّ محمود طه لم يكن صاحب نزعة فلسفيّة ، وإنّما هو صاحب لغة شعرية تبعث الثورة في نفس سامعيه بألفاظها البرّاقة»[2].

وممّا جاء في قصيدته «نداء الفداء» حيث غليان المشاعر التي تمتزج فيها العاطفة والحميّة ثمّ تقديم النفس ، فأمّا الحياة مع العزّ وأمّا الممات ، فيقول :

أخي، جاوزَ الظّالمونَ المَدَى ... فحقَّ الجهادُ، وحَقَّ الفِدا
وليسوا بِغَيْرِ صليلِ السيوفِ ... يُجيبونَ صوتاً لنا أو صدى
فجرِّدْ حسامَكَ من غمدِهِ ... فليسَ لَهُ، بَعْدُ، أن يُغمدا
أخي، أقبلَ الشرقُ في أُمَّةٍ ... تردُّ الضَّلالَ وتُحيي الهُدى

* * *

أخي، إنّ في القدسِ أُختاً لنا ... أَعَدَّ لها الذابحونَ المُدى
صبرنا على غَدْرِهِمْ قادرينَ ... وكُنّا لَهُمْ قَدَراً مُرصدا
طَلَعْنا عليهمْ طلوعَ المنونِ ... فطاروا هَباءً، وصاروا سُدَى
أخي، قُمْ إلى قبلةِ المشرِقَيْنِ ... لنحمي الكنيسةَ والمسجدا

* * *

يسوعُ الشهيدُ على أرضها ... يعانقُ، في جيشِهِ، أحمدا

---

(١) علي محمود طه .. الشاعر والإنسان / أنور المعداوي : ص٩٠ .

(٢) دراسات في الشعر العربي المعاصر : ص١٩٩ .

أخي، إن جَرَى في ثـراهـا دمـي | وأطـبـقتُ فَـوْقَ حـصاها اليـدا
فــفتِّشْ عــلى مـهجةٍ حُـرَّة | أبَتْ أن يَــمُرَّ عــليها العِــدا
وَقَــبِّلْ شـهيداً عـلى أرضـها | دعــا بــاسمِها اللهَ واسـتشهدا

***

فلسطينُ يَفْدي حِماكِ الشبابْ | وجــلَّ الفــدائـيُ والمُـفتدى
فلسطينُ تـحميكِ مـنّا الصدورُ | فــإمّا الحــياةُ وإمّــا الرَّدى[1]

محمّد مهدي الجواهري

وُلد الشاعر محمّد مهدي الجواهري سـنة ١٩٠٣م في مـدينة النـجف الأشرف. نظم الشعر في سنّ مبكر ثمّ أصدر جريدة الفـرات ثمّ أُغـلقت، وأصـدر جـريدة الرأي العام.

دعاه الدكتور طه حسين إلى مصر سنة ١٩٥٠، وقد ألق قصيدته:

يـا مـصر تسـتبق الدهـور[2] وتـعثر | والنيل[3] يزخر والمسلّة[4] تزهرُ[5]

الجواهري يعود إلى أُسرة عريقة في العلم والأدب والشعر، اكتسب شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمّد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام.

ومن آثاره ديوانه (الجواهري) بأجزائه الضخمة، والتي طبعت عـدّة مـرّات، والذي يحتوي على جميع الفنون والأغراض الشعرية، فأجاد في جميعها. كما ولُقِّب

---

(١) الملّاح التائه / تحقيق: سهيل أيّوب: ص٢٢٢.
(٢) الدهور: جمع مكسّر دهر (زمان)، وأدهار جمع مكسّر للقلّة.
(٣) النيل: نهر يخترق مصر والسودان.
(٤) المسلّة: ما سُلّ من قشره.
(٥) الجواهري في العيون / تقديم: الدكتورة نجاح العطّار: ص٣١٥.

بشاعر العرب؛ ففي ديوانه كلّ ما تشتهيه الأنفس من ضروب الشعر وفنونه.

فلو تصفّحنا ديوان الجواهري رأينا أنّ الشاعر يذكر منزلة الشهيد وكيف يكون الشهيد شامخاً على مرِّ الأجيال ، لذلك نرى قصيدة « **يوم الشهيد** » المثقلة بالجراح حين يقول :

يوم الشهيد تحيّة وسلام — بك والنضال تؤرّخ الأعوام

بك والضحايا العزيز هو شامخاً — علم الحساب وتفخر الأرقام

بك والذي ضمّ الثرى[1] من طيبهم — تتعطّر الأرضون والأنام

بك يبعث الجيل المحتم بعثه — وبك القيامة للطغاة تقام

في كلّ منعطف تلوح بلية — وبكل مفترق يدبّ حمام[2]

وله قصيدة بعنوان « **شكوى وآمال** » تطرّق فيها إلى الهموم واللوعات التي كان يقاسيها فيقول فيها :

أعاتب فيكَ الدهرَ لو كان يسمعْ — وأشكو الليالي، لو لشكوايَ تسمعْ

أكلُّ زماني فيك همٌّ ولوعة — وكلُّ نصيبي منك قلب مروَّع

ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردّها — وكيف وتيارُ الأسى يتدفع

أغرَّكَ منّي في الرزايا تجلُّدي — ولم تدرِ ما يُخفي الفؤاد الملوَّع

خليلي قد شفَّ السُها فرطُ سُهْدها — فهل للسها مثلي فؤاد وأضلع

كأنّي وقد رمت المواساةَ في الورى — أخو ظمأ منّاهُ بالورد بلقع[3]

---

(١) الثرى : التراب .

(٢) الجواهري في العيون : ص٢٦٦ . ديوان الجواهري / الدكتور علي جواد طاهر : ج٣ . ص٢٣٣ .

(٣) بلقع : الأرض الخالية .

كأن وُلاةَ الأمر في الأرض حَرَّمت ... سياستُهم أن يجمع الحرّ مجمع

كأنّ الدراري خمّلت ما أبثّه ... إلى الليل من شكوى الأسى فهي ضُلّع[١]

كذلك له قصيدة « يا شعب » جاء فيها :

زَعَموا التَّطرّفَ في هواكَ جهالة ... أكذا يكون الجاهل المتطرّفْ

هذا فؤادي للخطوب دريئة[٢] ... وأنا المعرَّض فيكمْ فاستهدفوا

أمّا هواكَ فذاك مِلءُ جوانحي ... تحنو على ذكراك فيه وتكلّف[٣]

يا شعر نَمَّ على الشعور فكم وكم ... نمَّت على زُمَرِ العواطف أحرف[٤]

ألقى الجواهري قصيدته «آمنت بالحسين» قبل نصف قرن تقريباً كُتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدّي إلى الرواق الحسيني ، جاء فيها :

فِداءً لِمثواكَ مِنْ مَضْجَعِ ... تَنوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ[٥]

بأعبقَ من نَفحاتِ الجِنا ... نِ رَوحاً، ومن مِسكِها أضوَعَ[٦]

ورَعياً لِيومِكَ يومِ الطُّفوفِ ... وسَقياً لأرضِكَ مِن مَصرَعِ[٧]

---

(١) ديوان الجواهري : ص ١١١ .

(٢) دريئة : هدف .

(٣) تكلّف : تولّع .

(٤) ديوان الجواهري : ص ١٢٤ .

(٥) الأبلج : الوضّاء الوجه . الأروع : المعجب بشجاعته أو حسنه .

(٦) الروح هنا نسيم الريح . ضاع : من ضاع المسك يضوع إذا عبقت رائحته .

(٧) الطفوف : هي الأراضي المشرفة من جوانب الشاطئ ، وهي تطلق بصورة خاصّة على ما أشرف من أراضي « الغاضرية » ، وهي مدينة كربلاء الآن على نهر الفرات ، وفيها كان مصرع الإمام الحسين عليه السلام .

وحُزناً عليك بحَبْسِ النُّفوسِ   على نهجِكَ النَّيرِ المَهْيَعِ[١]
وصَوتاً لمجدِكَ مِنْ أنْ يُذالَ   بما أنتَ تأباهُ مِن مبدَعِ[٢]
فيا أيُّها الوِتْرُ في الخالديـ   ـنَ فَذّاً، إلى الآنَ لم يُشْفَعِ

❊ ❊ ❊

ويا عِظَةَ الطَّامحينَ العِظامِ   لِلاهينَ عن غَدِهِمْ قُنَّعِ
تعاليتَ مِن مُفْزِعٍ للحتُوفِ   وبُورِكَ قبرُكَ مِن مَفْزَعِ
تلوذُ الدُّهورُ فمِنْ سُجَّدٍ   على جانبيه ومِنْ رُكَّعِ
شَممتُ ثَراكَ فهبَّ النسيمُ   نسيمُ الكرامةِ مِن بَلقعِ
وعفَّرتُ خدّي بحيثُ استرا   حَ خدٌّ تفرَّى ولمْ يَضرَعِ
وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُّغا   ةِ جالتْ عليهِ ولم يَخشعِ

❊ ❊ ❊

تعاليتَ مِنْ صاعِقٍ يلتظي   فإنْ تَدْجُ داجيةٌ يَلمعِ
تأرّمُ[٣] حِقداً على الصاعقاتِ   لم تُنْءِ ضيراً ولم تَنْفَعِ
كأنّ يداً من وراء الضريـ   ـح حمراء مبتورة الاصبع
تمدُّ إلى عالمٍ بالخنو   ع والضيم ذي شرق مترع
فيابنَ « البتولِ » وحَسْبي بها   ضَماناً على كلّ ما ادَّعي
ويابنَ التي لم يَضَعْ مِثْلها   كمِثلِكَ على كلّ ما أدَّعي

❊ ❊ ❊

(١) **المهيع** : البيّن الواضح .
(٢) **يذال** : يهان . المبدَع بفتح الدال من الساعة .
(٣) **التأرم** : حكّ الأسنان بعضها ببعض من الغيظ ، أي إنّك تتحرّق إذ ترى الصاعقات لا تدفع ضرّاً ولا تجلب نفعاً .

ويـــابنَ التـــي لم يَـضَعْ مِـثْلها — كـــمثِلِكَ حَـــملاً ولم تُـرْضِع
ويـــابنَ البـــطينِ بـثلا بـطنةٍ — ويابن الفـتى الحـاسرِ الأنـزَع[1]
و يا غُصْنَ « هـاشِمَ » لم يـنفَتِحْ — بـــأزهرَ مـــنكَ ولم يُـفْرِع[2]
ويا واصِلاً مِن نشيدِ « الخُلود » — خِـــتامَ القـــصيدةِ بـــالمطلع
تَـمثَّلتُ يـومَكَ فـي خـاطري — وردَّدت صـوتَكَ فـي مَـسمعي
ومَـحَّصتُ أمـركَ لم « أرتَـهِبْ » — بـــنقلِ « الرُّواة » ولم أخـــدَع

❊ ❊ ❊

وقـــلتُ : لعـــلّ دويّ السِـنين — بـــأصداءِ حـــادِثِك المُـــفْجع
ومـــا رتَّـلَ المُـخلِصُونَ الدُّعـا — ةُ مِن « مُرسِلينَ » ومن « سُجَّع »
أُريـدُ « الحـقيقةَ » فـى ذاتِـها — بـــغيرِ الطـــبيعةِ لم تُـــطْبَع
وجـــدتُكَ فـــي صُـورةٍ لم أُرَعْ — بـــأعظَم مـــنها ولا أرْوَع
ومـــاذا! أروعُ مِـــنْ أن يكـــو — نَ لحـمُكَ وَقْـفاً عـلى المِبْضَع
وخـيرَ بـني « الأمّ » مِن هـاشمٍ — وخـيرَ بـني « الأب » مـن نَبّع

❊ ❊ ❊

وخـيرَ الصَّحاب بـخيرِ الصدو — رِ، كـــانوا وِقـــاءكَ، والأذْرع
وآمـــنت إيـمان مـن لا يـرى — سوى العقل في الشكّ من مرجع
بـأنّ (الإبـاء)، ووحـيَ السماء — وفـــيضَ النـــبوّةِ، مِـن مَـنْبع
تـــجمَّعُ فـي (جـوهرٍ) خـالصٍ — تَـنَزَّهَ عـن (عَـرَضِ) المَطْمَع[3]

---

(١) البطنة : النهم . الأنزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته . وكان يقال للإمام عليّ « الأنزع البطين » .

(٢) لم تنوّن « هاشم » للضرورة فجرّت بالفتحة .

(٣) الجواهري في العيون : ص٢٦٦ . ديوان الجواهري : ج٣، ص٣٣٣ .

وللجواهري مواقف سياسية ووطنيّة ، حيث ألق قصيدته « **أخي جعفر** » عند إعدام أخيه من قِبل النظام الملكي ، جاء فيها :

أتعلَمْ أمْ أنتَ لا تعلمُ ... بأنّ جِراحَ الضَّحايا فمْ
فمٌ ليس كالمُدعي قولَةً ... وليس كآخَرَ يسترحمْ
أتعلمُ أنّ رِقابَ الطُّغاةِ ... أثْقَلَهَا الغُنْمُ والمأثَمْ
وأنّ بطونَ العُتاةِ التي ... مِنَ السُّحتِ[1] تَهضِمُ ما تهضمْ

* * *

سَتَنْهَدّ[2] إنْ فارَ هذا الدمُ ... وصوّتَ هذا الفمُ الأعجمْ
ويا لك مِنْ بلسمٍ يُشتَفى ... بهِ حينَ لا يُرتجى بَلسمْ
أتعلمُ أنّ جراحَ الشهيدِ ... تَظَلُّ عَنِ الثّأرِ تَسْتَفْهِمْ
أتعلمُ أنّ جراحَ الشهيدِ ... من الجوع تهضِمْ ما تَلهم

* * *

تَمُصُّ دماً ثُمّ تَبْغي دماً ... وتَبْقى تُلِحُّ وتستطعِمْ
يقولونَ مَنْ هُمْ أولاءِ الرِّعاع ... فأفهِمهُمْ بدمٍ مَنْ هُمْ
وافهِمهُمْ بدمٍ أنّهُم ... عبيدَك إنْ تدعُهُم يَخْدِمُوا
وأنّك أشرفُ مِنْ خيرهِم ... وكعبُك مِنْ خَدِّهِ أكْرَمْ

* * *

لِيَشْمَخْ بفقدِكَ أنفُ البلاد ... وأنفي وأنفهم مُرغَمْ
اسألتْ ثراك دموعُ الشباب ... ونوّر مِنْكَ الضريحَ الدّمْ[3]

---

(١) السّحت : المال الحرام .

(٢) ستنهد : ستنهض للمحاربة .

(٣) ديوان الجواهري : ج١ ، ص١٧٨ . الجواهري في العيون : ص ٢٦١ .

توفّي الجواهري سنة ١٩٩٨م.

الشيخ أحمد الوائلي

نشأته:

وُلد الدكتور الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٢هـ وهو شاعر مجدّد، وأديب عبقري، وخطيب رائد، حصل على درجة الدكتوراه بأُطروحته المعنونة (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه).

منزلته:

يعتبر الوائلي واجهة من واجهات جامعة النجف، والعميد للسلك الخطابي بالاضافة إلى أنّه شخصيّة اجتماعية بارزة.

شعره:

يتميّز شعره بفخامة الألفاظ، فهو شاعر محترف مجرِّب، ومن الرعيل الأوّل أمثال شاعر العرب الجواهري والشبيبي والشرقي وجمال الدين والفرطوسي، فهو يمتاز بالحافظة القويّة، وسرد الأدلّة والحجج لما يطرح وبدون تلكّؤ أو تباطؤ، ويغلب على شعره الحماس وبثّ الشكوى والجرأة والصرخة في مواجهة الباطل والدعوة إلى يقظة المسلمين.

لذلك نجد شاعرنا واحد من الشعراء الذين وضعوا شعرهم لخدمة وطنهم وأُمّتهم.

مؤلّفاته:

- هوية التشيّع.
- من فقه الجنس.
- ديوان شعر.

ـ أحكام السجون.

ـ استغلال الأجير وموقف الإسلام منه.

ـ تجاربي مع المنبر.

نماذج من شعره:

للوائلي قصائد كثيرة قيلت في مناسبات مختلفة، فهناك قصائد سياسية وهناك قصائد اخوانيّة ووجدانيّة، كما وتوجد قصائد دينية نظمها شاعرنا في مناسبات مختلفة بالاضافة إلى شعره الاجتماعي؛ لذا نجد في قصيدته التي نظمها في ليلة من الليالي الحالكة بعنوان «**عاشق الظلام**» جاء فيها:

عشقتُ الدجى لا كافراً بضيائي ... ولا لاعدَّ النجم من ندمائي

ولا أُنشدُ الإلهام فيه فلم تعد ... مجال الخيال الخِصب ذات عطاء

ولكن عشقت الليل يُؤنس وحشتي ... ويستر أحزاني عن الرقباء

وأرسِل أحزاناً وِضاءاً طليقةً ... تحررن من قيدٍ وضغط وعاءِ

تعوّدن يشربن الاباء بشاهقٍ ... وما اعتدن غير النجم من قرناءِ

* * *

أقافلتي قد أوحشَ الدرب والتوى ... ولم يبقَ عندي فيهِ من رفقاءِ

وعهدي به درب الكرام ... إذا به ويا لشجوني مسلكُ السفهاءِ

من الحاسبين المجد أن يأكلوا على ... موائد سحت في حمى الأمراءِ

وأن يتقنوا رقص القرود ويُحسنوا ... نشيد الثنا في جوقة الأجواء

إذا عادَ فنّ الزيف فنّاً وحنكةً ... فماذا يكون الصدق غير هراء

* * *

أعاذلتي هل في الحياة بقيةٌ ... تُمدُّ إليها العين دونَ قذاء

وهل من طموح الكبرياء بأنّها ... تزاحم تجار الخنوع بماء

حــلالٌ له كــلّ الحــرام لغــيره ومــن لم يُـطعه فـهو مـن عـملاءِ
يــرى أنّــه الفــذّ العـظيم وأنّـه لرعــي نــعاجٍ لا يــليق وشــاءِ
وكــيف يســوس النـاس أرعـنُ تـافهُ وكـيف يُـداوى الجـهل بـالجهلاء[1]

* * *

من بين قصائده الحزينة المعبّرة عن الظروف المؤلمة التي كانت تمرّ به من خلال صور الكآبة التي فرضتها الحرب وذلك بقصيدته « **سماسرة الحرب** » والتي جـاء فيها :

ملأتم ربـاع الأرض بـالنوح والنـدب كـفاكـم دمـاءً يـا سـماسرة الحـرب
فــأين عـصور هـذبت مـن غـرائـزٍ وسارت مع الإنسـان مـن أوّل الدرب
كـفاكـم دمـاءً يـا سـماسرة الحـرب دعـوها لردّ الحـقّ والوطـن المسـبي
وليست دمــانا ســلعة تشـترونها ومــا للـدما أثـمان عـند ذوي اللب

* * *

لقــد بــعتم قــدس الدمــاء وطـهرها ببخسٍ مـن الأثـمان يـا أخـوة الذئب
وألقــيتم مــن أجــل دنـياً خسـيسة وحفنة نـقطٍ الفَ يـوسف فـي الجب
كـفاكـم دمـاءً يـا سـماسرة الحـرب أفــيكم قـلوب أم خـلقتم بـلا قـلب
ومن أجل ماذا ؟ هل هـناك (قـضيّة) تــراد ويـضرى دونـها المـرء للـذب

* * *

ويختتم قصيدته بما آلت إليه الحرب من المصائب والرزايا مؤكّداً عـلى ضرورة الوئام ، مستوحياً من صور الطفولة البريـئة التي ذاقت ويـلات الحـرب المـرعبة فيقول:

---

(١) الموسم: العدد ٢. السنة ١٩٨٩، ص٤٨٨

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب ففي السِّلم ما يغني عن المركب الصعب
وفي السلم كسب من حلال فجرّبوا بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب
إذا كان عمر المرء رحلة عابر ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي
ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما وأوْلى بكم أن تغمروها من الخصب

❊ ❊ ❊

زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا وكان المنى أن تزرعوهنّ بالحَبّ
سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم فأحزنتم من كان طهراً بلا ذهب
أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا نفوسهم بالحلو والسائغ العذب
فياربِّ ألهمنا السلام وأمنه ويا ربّ ذد عنّا دهاقنة الرعب[1]

❊ ❊ ❊

وفي مكان آخر نلاحظ الوائلي يرفض شتم الخطب والتباكي أمامه ويدعو للتصدّي من أجل الحياة والمجد والعزّة والكرامة فيقول:

لا تشتمنّ الخطب أو تبكي له فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع
فلقد شتمنا الرّزءَ حتّى اتخمت آذانه والرزءُ باقٍ مزمع
لكن تصدّ له فإن أخضعته تحيا وإن خفت الممات ستخضع
فالمجدُ يحتقر الجبان لأنّه شرب الصدى وعلى يديه المنبع

وبهذا ترى كيف أنّ الوائلي سجّل مأساة بلاده في أبيات حزينة يلفّها الضباب الكئيب؛ لذلك نلاحظه يقول:

قالوا بأنّ الشعر لهو مرفَّه وسبيل مرتزق به يتذرّع

---

(١) الموسم: العدد ٢ / السنة ١٩٨٩، ص٤٧٤. ديوان الوائلي: ص٧٥.

وإذا تسامينا به فهو الصدى ... للنفس يلبس ما تريد ويخلع

أن تطرب الأرواح فهو غناؤها ... وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع

فذروه حيث يعيش غريداً على ... فَنَنٍ وملتاعاً يئنّ فيوجع

* * *

لا تطلبوا منه فما هو بالذي ... يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع

أكبرت دور الشعر عمّا صوّروا ... وعرفت رزء الفكر في من لم يعوا

فالشعر أجّج الف نارٍ وانبرى ... يلوي أنوف الظالمين ويجدع

لو شاء صاغ النجم عقداً ناصعاً ... يزهو به عنق أرقّ وأنصع

* * *

أو شاءَ ردَّ الرّمل من نفحاته ... خضْلاً بأنفاس الشذى يتضوّع

أو شاء ردَّ الليل في أسماره ... واحات نور تستشفّ وتلمع

أو شاء قاد من الشعوب كتائباً ... يعنو لها من كلّ أفق مطلع

أنا لا أُريد الشعر إن جدَّت بنا ... نوبٌ يخلّى ما عناه ويقبع

* * *

أو أن يوش الكأس في سمر الهوى ... ليضاء ليل المترفين فيسطع

بغداد يا زهو الرّبيع على الرُّبى ... بالعطر تعبق والسَّنا تتلفَّع

يا ألف ليلة ما تزال طيوفها ... سَمَراً على شطآن دجلة يمتع

يا لحن (معبد) والقيان عيونها ... وصلٌ كما شاء الهوء وتمنُّع

* * *

بغداد يومك لا يزال كأمسه ... صوَرٌ على طرفَي نقيضٍ تُجمع

يطغى النَّعيم بجانب وبجانبٍ ... يطغَى الشِّقا فمرفَّهٌ ومضيّع

في القصر أُغنية على شفةِ الهوى ... والكوخ دمعٌ في المحاجر يلذع

ومن الطّوى جنب البيادر صرَّع | وبجنب زق أبي نؤاسٍ صرَّع

* * *

ويد تُكبَّل وهي ممّا يُفتدى | ويد تُقبَّل وهي ممّا يُقطع
وبراءة بيد الطّغاة مهانة | ودناءَة بيد المبرِّر تصنع
ويصان ذاك لأنّه من معشرٍ | ويضام ذاك لأنّه لا يركع
كبرت مفارقة يمثّل دورْها | باسم العروبةِ والعروبةُ أرفع(١)

* * *

ولم ينفكّ الوائلي يلاحق مواطن اللوعة والحسرة والذبول والفناء التي يتعرّض له الشعب الفلسطيني ، نافضاً تراب التغاضي والتعامي عن عمق جراحاته. ففي قصيدته « **من وحي النكسة** » وضع لمساته على صور متعدّدة: للشهداء وتوديعهم للحياة ، وللأطفال وما يلاقون والجرحى وما يفرزون والأُمّهات وما يكابدْنَ قائلاً:

فهنا يبعث الأنين جريح | وهنا يلفظ الحياة شهيد
وهنا طفلة وطفل يتيم | والأسى والحرمان والتشريد
وبقايا أمّ برتها الرزايا | ببقايا حطام روح تجود(٢)

ثمّ يستعرض الشاعر جمال فلسطين الطبيعي ، وخيراتها ، وتلاعها ، وهضابها ، ورفيف سنابلها ، وجريان مائها ، وأنّها أصبحت جميعها لليهود المجرمين ، ومن حولها أهلها ترمقها مشردّة ، جوعاً وذبولاً وذلاّ وأسى ، ويستدرج بذلك حالة اللاجئين والبائسين المشرّدين من أبناء فلسطين ، ومعاتبة الأب لابنه ، وصراخ الابن خلف أبيه ، وما إلى ذلك من مشاهد حزينة باكية وذلك في قصيدته

(١) ديوان الوائلي: ص٥٢. الموسم: العدد ٢ / السنة ١٩٨٩، ص٥٣٣.
(٢) الموسم: ص٣٣٦. ديوان الوائلي: ص٦٠.

« حديث فلسطين » حيث يقول:

فلسطينْ لا ذكرتنا الحياةْ	إذا ما نسينا رؤىً تألقْ
رؤىً هي إن خطرت بالخيالِ	أضاءَ الخيال بها رونقْ
تفجّر خيراتها لليهود	ومِنْ حولها أهلها ترمقْ
مشرّدةً للطى والذبولِ	وللنائباتِ وما تطرقْ
ونطقُ الأسى في عيونِ الصغارِ	وإن لم يقولوا، ولم ينطقوا
وأسئلةٌ في شفاه الصبي	لامٌ بعبرتها تخنقْ
تلهّب أضلاعها إذ يقول	أمّاه، أينَ أبي المشفقْ ؟

***

وأين أخي ؟ ولداتي ؟ وأينَ	ملاعبُ داري ؟ التي أعشقْ
لماذا أنامُ بهذي الخيام	وخدّي على الترب لا يرفقْ
وأمّي بجَنْبي تنثّ الدماءُ	من صدرها، وأخي يشهقْ
وآكل من كسر المحسنينَ	وأرضِيَ خيراتُها تغدقْ
لماذا يسموننا اللاجئين	أليسَ لنا وطَنٌ مسبقْ
أبي كم نشدت الكرى أن أراك	ولكن عَيني أبي تأرقْ
تعال أبي، ويذوب الصبيّ	وعيناهُ بالدمعِ تغرورقُ

ثمّ يتخلص الشاعر عن لسان اللاجئ ، مخاطباً ابنه بصنع فجر المستقبل بالدم والعلم والفداء وخوض الحرب ، مستنكراً ما حلّ به من الذلّ عند اليهود ، والاستهانة بقدره ، بالوقت الذي ضاق فيه الفضاء بسورة العزائم ، التي استاقت الكتائب ، بسيف الرسول الأعظم ﷺ ، فيما للمصير المرير ، وذلك قوله:

بُنَيّ رويداً فلا بُدّ أن	تردّ السهام لمن فوقوا

ونصنعُ فجراً سخيَ العطاءِ ومجداً على دمنا يبسقْ
فعدنا، ويا للمصير المريرِ سبايا، نناشد مَنْ يعتقْ

إلى آخر هذه القصيدة التي ينهيها بقضايا سياسية هادفة أُخرى[1].

أمّا قصيدة الوائلي « أمّتي » والتي يخاطب بها الأُمّة ، ويعدّد أمجادها ومفاخرها ، وكان قد أعدّها لتلقى في مؤتمر الأُدباء العرب المنعقد في القاهرة يقول فيها :

أُمّتي أرستِ الخطوبُ السودُ فأقرعيها، ولا يلنْ لكِ عودُ
وانتشي باللظى، فما برحَ الكأس خلياً من اللظى يستزيدْ
وانْشِقي من دخانِهِ، فدخانُ النار في رحمةِ المعامعِ عودُ

❊ ❊ ❊

إنّه الأثمدُ المحبّبُ، لم تكحل من مثله العيونُ السودْ
إنّه والحرابُ محمومة الطعن خضوبُ من الدما تغريدْ
والجباهُ السمراءُ تستشرف الطعن كما استشرف الهوى معمودْ
أنت بين اثنتين، إمّا وجودُ يتحدّى الفنا، وإمّا لحودْ[2]

❊ ❊ ❊

بعد أن انتهينا من استعراض أدوار الشعر العربي من خلال هذه الإلمامة السريعة وعلى مدى أربعة عشر فصلاً ، ولمّا كان العنوان الذي اخترناه لهذه الدراسة هو مراحل الأدب العربي ، فلا بُدّ مِنْ تناول الوجه الآخر للأدب الذي يمثّل (النثر) . فالشعر وحده لا يعني الأدب كلّه كما لا يُعطي صورة تامّة المعالم عنه ، وهما (الشعر والنثر) معاً يشكّلان الاطار المتكامل لصفحة الأدب في أيّ عصرٍ من العصور .

---

(١) ديوان الوائلي / الدكتور أحمد الوائلي: ص٦٣. الموسم: العدد ٢ / السنة ١٩٨٩، ص٥٢٥.
(٢) الموسم: ص٥٢٦. ديوان الوائلي: ص٥٦.

قلنا في الفصل الأوّل: الأدب هو مجموع الكلام الجيّد المروي نثراً وشعراً، وقد تحدّثنا في الفصول السابقة عن الشعر حسب عصوره التي مرّ بها.

وهنا سنتحدّث عن النثر بصورة مقتضبة حيث نجد أنّ مؤرّخي الأدب انقسموا إلى قسمين، فمنهم من قال: إنّ النثر ظهر قبل ظهور الإسلام بقليل، ثمّ نما وازدهر بعد اتّساع الدين الجديد، ومنهم من قال عكس ذلك. وممّا يدلّل على وجود النثر قبل الإسلام هو شيوع الأمثال الجاهلية[١] والحكمة[٢] والخطبة[٣] والوصية[٤] وسجع الكهّان[٥]، إضافة إلى ذلك اختلف الأُدباء حول أوّليّة النثر أو الشعر وأيّهما

(١) من الأمثال الجاهلية: «**بلغ السيل الزّبى**»، الزبى: أعلى الجبل، يضرب لمن جاوز الحدّ.

«**ربّ قولٍ أشدّ من صَوْل**»

«**ربّ أخٍ لك لم تلده أُمُّك**»

جواهر الأدب: ج١، ص٣٢٠، ٣٢٣.

(٢) من الحِكم: «**من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل**».

«**المصيبة واحدة فإن جزعتَ فهما اثنتان**».

الحكمة الخالدة / أحمد بن مسكويه: ص١٥، ١٨٦.

(٣) **الخطابة**: نموذج من خطبة أبي طالب عند تزويج رسول الله ﷺ من خديجة بنت خويلد، حيث قال:

«**الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم... إنّ ابن أخي هذا محمّد بن عبدالله، لا يوزن به رجل إلاّ رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قلّ فإنّ المال ظلٌّ زائل وأمر حائل... إلخ**».

حياة النبيّ وسيرته / الشيخ محمّد قوّام الوشنوي: ج١، ص٧٣.

(٤) **الوصية**: مقطع من وصيّة عبدالمطّلب ﷺ لأُمّ أيمن حيث يقول:

«**لا تغفلي عن ابني، فإنّ أهل الكتاب يزعمون أنّه نبيّ هذه الأُمّة وأنا لا آمن عليه منهم**».

حياة النبيّ وسيرته: ص٤٧.

(٥) **سجع الكهّان**: ضربٌ خاصّ من الخطابة عُرف في الجاهلية وانقرض بظهور الإسلام. ⇦

أقدم ، فقد ذهب بعض المستشرقين كالمسيو سرسيه وبعض أُدباء العرب كالدكتور طه حسين وغيرهم وقالوا بأولوية الشعر في الوجود ، كما ظهر فريق آخر أمثال كولدزيهر وبروكلمان وابن رشيق القيرواني وغيرهم من الأُدباء والنقّاد قالوا بوجود النثر قبل الشعر . هذا ما سوف نبحثه في كتابنا القادم وبصورة مفصّلة إن شاء الله تعالى .

لقد كان للعرب في الجاهلية نثر فنّي يتناسب مع صفاء أذهانهم ، وقد ضاع أكثره لأسباب كثيرة أهمّها قلّة التدوين . وأمّا بقاء الشعر الجاهلي فيعود لكون القصيدة ذات وزن وقافية يسهل حفظها حيث قيلت في مناسبات وحوادث مشهورة ، من هذا لا بدّ لنا من تعريف مختصر للنثر :

فالنثر : كلام مرسل غير مقيّد بوزن أو قافية ، كما هو في الشعر ، إلّا أنّه ينقسم من حيث الشكل والأُسلوب إلى قسمين : نثر فنّي ونثر غير فنّي .

ويشمل النثر الفنّي : المقالة ، والقصّة ، والمثل ، والرسالة ، والخطبة ، والترجمة ، والنقد الأدبي .

١ ـ **المقالة** : تعتبر المقالة من أبرز ألوان النثر في الأدب العربي وخاصّة الأدب الحديث ، وقد تطوّرت عن طريق الصحافة . ويمكننا أن نعتبر المقال عملاً صحفيّ النشأة وجد فيه الأُدباء والمفكّرين قالباً ومجالاً جديداً للكتابة .

⇦ ففي سجعهم نلاحظ عدد القوافي المكرّرة أكثر والغموض أعمّ والتكلّف ظاهر ، أمّا الكهّان فهم طبقة من الرجال كانوا في العصر الجاهلي يشغلون الوظائف الدينية الوثنيّة في أماكن العبادات وبيوت الإلهة ، وكان يطلق على أحدهم الكاهن منهم أكثم بن صيفي ، والمأمور الحارثي ، ومن النساء وزبراء كاهنة بني رئام التي أنذرت قومها بالغارة عليهم فقالت : واللوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمزن الوادق .

تاريخ الأدب العربي / نوري حمودي القيسي : ص ٣٥٨ .

ومن أبرز أنواعها المقالة السياسيّة ثمّ العلميّة واللغويّة والأدبيّة والدينيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

٢ ـ القصّة: فنّ أدبي يقوم بسرد أحداث تاريخية أو خيالية.

لقد عرف الإنسان القصّة منذ فجر التأريخ، ففي الأدب الجاهلي أقاصيص كثيرة، فقد وردت في التوراة وجاءت في الإنجيل وفي القرآن الكريم قصص مختلفة عن الأنبياء، ومن أُرسلوا إليهم، حيث كانت القصّة أُسلوباً للتعبير عن أحوال الأُمم السالفة.

وتشمل: الرواية[١] والقصّة[٢] والأُقصوصة[٣].

أمّا أهمّ العناصر الفنّية للعمل القصصي:

أ ـ الحادثة: وهي مجموعة من الوقائع الجزئية.

ب ـ البناء: إنّ لكلّ قصّة صورة بنائية خاصّة، فالكاتب يختار وقائعاً بذاتها يؤلّف بينها ويكون منها البناء للحادثة.

جـ ـ الشخصية: القارئ يريد أن يرى الشخصية تتحرّك وأن يسمعها وهي تتكلّم.

د ـ السرد: نقصد بالسرد نقل الحادثة من صورتها الواقعيّة إلى صورة لغويّة.

هـ ـ الزمان والمكان، فلا بُدّ أن تقع في مكان معيّن وزمان بذاته.

و ـ الفكرة: فالقصّة إنّما تحدث لتقول شيئاً، فهي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفنّي للقصّة[٤].

---

(١) **الرواية**: قصّة طويلة يشترك فيها عدّة أشخاص، وتأخذ شكلاً قصصيّاً.

(٢) **القصّة**: قصّة متوسّطة يؤدّيها شخص أو شخصين.

(٣) **الأُقصوصة**: قصّة قصيرة تصوّر موقفاً معيّناً أو حادثة خاصّة فيها النوادر والأمثال والطرائف.

(٤) الأدب وفنونه / الدكتور عزّ الدين إسماعيل: ص ١٩٥.

٣ ـ **المثل** : قول موجز[١] سائر ، صائب المعنى[٢].

والأمثال حكمة الأُمم والشعوب ، أو بالأحرى لغة الشعب كلّه بجميع طبقاته ومستوياته الفكرية.

٤ ـ **الرسالة** : وهي مجموعة من رسائل النصح والعِتاب والشكوى والوصايا.

ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام ، وهي : الرسائل الأهليّة والمتداولة والعملية ، فقد تحلّى الرسائل بعبارات تبني أساسها المعاني الخيالية والالتزام بالسجع والمحسنات البديعيّة وغيرها ، وتضمين الكلام بالأمثال والحوادث المشهورة.

٥ ـ **الخطبة** : فنٌ قائم بذاته ، وهي «غاية التأثير في الجمهور من طريق السمع والبصر»[٣].

لقد عرف العرب الخطابة في الجاهلية ، ولكن لم يعرفوا منها إلّا ما اقتضته بيئتهم وحياتهم ، عرفوها بالمفاخرات والتحريض على القتال وإصلاح ذات البين والزواج والإرشاد والمحافل والوفود وسجع الكهّان ، أمّا في صدر الإسلام ، فقد وصلت الخطابه إلى الذروة ، وكذا في العصر الأُموي حيث ظهرت خطب المناظرات والخطب الحربية والوصايا السياسية ، ثمّ ركدت فترة من الزمن ، ثمّ نشطت في زمن المعتزلة الذين احتاجوا إليها ليتغلّبوا بها على خصومهم.

٦ ـ **الترجمة** : نقصد منها نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى لغة أُخرى مع المحافظة على النصّ المنقول ، وتتّصف الترجمة الجيّدة من حيث اللغة والقواعد اللغوية واستعمال بعض المصطلحات والمفردات والمحافظة على روح الفكرة

---

(١) **موجز** : مختصر ، وهو عكس أُسلوب الحكمة التي تصدر من الحكيم أو الفيلسوف ، وقد تطول نسبياً.

(٢) الأمثال العربية / الدكتور عبد المجيد قطايش : ص١١.

(٣) الخطابة / الشيخ حسين جمعة العاملي : ص٧.

المترجمة ، بالإضافة إلى الأمانة في نقل الأفكار الواردة في النصّ الأصليّ.

٧ ـ **النقد الأدبي** : وهو فنّ دراسة الآثار الأدبيّة وإبراز قيمتها ، فقد كان للنقد دور ملحوظ ومتزايد منذ القرون الأُولى للإسلام ، ثمّ ركد بركود الأدب خلال العهد العثماني ، ولكن الأدب نهض وتطوّر بتطوّره.

ونرى بعض النقّاد من يقطع الشجر المثمر ويمجّد بالشجر العقيم ، وبعضهم يكتب بمسؤولية كأنّه يقف أمام الحاكم وقد أقسم أن يقول الحقّ كلّ الحقّ ، فالناقد هو الرابط بين الأثر الأدبي والقرّاء ومهمّته بيان ما هو سلبي وما هو إيجابي ، فيستفيد القارئ والكاتب في آنٍ واحد.



كلمة الشكر



الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب.

لا بدّ هنا أن أزجي الشكر لكلّ من أعانني على إنجاح هذا الكتاب قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٢) ، فما أعذب كلمات الثناء النابعة من لُبّ الفؤاد ، فالثناء على المحسن أمر لازم فإذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر. إذن فالشكر اعتراف المرء بالإحسان وإقراره بالثناء ، فبعد أن أشكر الله سبحانه وتعالى أتقدّم بشكري الوافر لأخي الحاج كمال الكاتب الذي أسعفني بمشورته في كثير من المواضع في تذليل المصاعب بتوجيهاته القيّمة ، كذلك أُسجّل شكري لصديق العمر أخي في الله المرحوم الدكتور الحاج علي شريف تغمّده الله برحمته الواسعة.

أختم كلامي كما بدأته بحمد الله سبحانه وتعالى راجياً أن يجعل الكتاب من صحائف أعمال والديَّ اللذين غرسا فيَّ بذرة الإيمان المتمثّلة بالولاء لنبيّنا ﷺ وأهل بيته الطيّبين عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (٣).

ربّنا تقبّل منّا إنّك السميع العليم

---

(١) لقمان: ١٢.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) الإسراء: ٢٣ و ٢٤.

كلمة الختام



هذا ما تيسّر لي جمعه واختياره من فنون الأدب العربي عبر عصوره المختلفة ، وانّي إذ جمعته على اختصاره واقتضابه ليكون منهجاً دراسياً فإنّه قد لا يخلو من سهو أو هفوة قلم .

لذاكنت أتمنّى في كثير من الأحيان أنّه لو زيدت ساعات النهار ، وماكانت الشمس تجرّ إلى الغروب ذيولها بهذه السرعة ، كيما أُضاعف الجهد على هذا العمل.

ولكن ماكنت أتمنّاه كان بلا جدوى ، فالزمن لا يُغيّر نهجه ولا يبدّل قانونه .

آمل من القرّاء الكرام وبالأخصّ طلّاب وطالبات الجامعة الإسلامية الحرّة غضّ الطرف والتجاوز عمّا يجدونه من سهو بما أعرفه عنهم من كرم وبما يحملون من نفوس كبيرة هي أهلٌ للصفح وقبول العذر ، والعذر عند كرام الناس مقبول .

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

الممتحنة: ٤

مصادر الكتاب



أ

الأئمّة الأربعة / الدكتور أحمد الشرباصي : دار الجليل ـ بيروت .

أبجد العلوم / صدّيق بن حسن القنوجي ، دار الكتب العلميّة ـ دمشق / ١٩٧٨م .

أبو طالب كفيل الرسول / سعيد العسيلي : دار الزهراء للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

أبو طالب مؤمن قريش / عبدالله الخنيزي ، بيروت .

أبو العتاهية / تحقيق : الدكتور شكري فيصل : مطبعة حامد ـ دمشق / ١٩٦٥م .

أبو الفتح البستي / الدكتور محمّد مرسي الخولي : دار الأندلس ـ بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

أبو القاسم الشابي / الدكتور عبدالمجيد الحرّ : دار الفكر العربي ـ بيروت / ١٩٩٤م .

أبو القاسم الشابي / ريتا عوض : المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ـ بغداد .

أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت / إيليا الحاوي ، بيروت .

أبو نؤاس / ابن منظور المصري : من التراث العربي ـ القاهرة / ١٩٦٩م .

أبو نؤاس / الدكتور عمر فرّوخ : دار الكتاب العربي ـ بيروت / ١٩٨٨م .

الاتّجاهات الحزبية في الإسلام / فاطمة جمعة : دار الفكر العربي ـ بيروت / ١٩٩٣م .

الاتّجاه الغربي من منظار اجتماعي / الدكتور علي محمّد النقوي : منظمة الإعلام الإسلامي / ١٤٠٩م .

إتحاف الأمجاد / محمود شكري الآلوسي : مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٨٢م .

الاتحاف بحبّ الأشراف / عبدالله بن محمّد الشيرازي : منشورات الرضي ـ قم .

أخبار السيّد الحميري / تحقيق : محمّد هادي الأميني : مطبعة النعمان ـ النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

أخبار شعراء الشيعة / محمّد المرزباني ، تحقيق : محمّد هادي الأميني : شركة الكتبي ـ بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

أدباء العرب / بطرس البستاني : دار الجيل ـ بيروت / ١٩٨٩م .

أدب الخوارج في العصر الأموي / سهير القلماوي ، بيروت .

أدب الطفّ / السيّد جواد شبر : دار المرتضى ـ بيروت / ١٩٨٨م .

الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار / الدكتور جودت الركابي : دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٤م .

الأدب العربي وتاريخه / الدكتور محمّد عبدالمنعم الخفاجي : دار الجيل ـ بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

أدب عصر النهضة / الدكتور شفيق البقاعي ، القاهرة .

الأدب في ظلّ التشيّع / عبد الله نعمة : دار التوحيد الإسلامي / ١٩٨٠م .

الأدب وفنونه / الدكتور عزّ الدين إسماعيل ، دمشق .

الأذكياء / الحافظ عبدالرحمن بن الجوزي : دار إحياء العلوم ـ بيروت / ١٩٩٠م .

الإرشاد / الشيخ المفيد ، انتشارات بصيرتي ـ قم .

أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة / الدكتور أسعد القاسم : دار المصطفى لإحياء التراب ـ قم / ١٤١٨هـ.

الأساس في تاريخ الأدب العربي / أساتذة من الأُدباء : مطبعة النجاح ـ بغداد / ١٩٥٦م .

الأساس في السُنّة / سعيد حوي ، بيروت .

أستار كشف الحجب والأستار / إعجاز حسين النيسابوري .

الإسلام في القرن العشرين / عبّاس محمود العقّاد ، القاهرة .

الإسلام والتجديد في مصر / تشارلز آدامس ، القاهرة .

الإسلام ومتطلّبات العصر / الأُستاذ مرتضى المطهّري : انتشارات صدرا / ١٣٦٢هـ

أشعار الشعراء الستّة الجاهليّين / يوسف بن سليمان الشنتمري ، بيروت .

الاشعاع القرآني في الشعر العربي / محمّد عبّاس الدرّاجي، بيروت.

أشهر مشاهير أدباء الشرق / محمّد عبدالفتّاح، القاهرة.

الاصابة في تمييز الصحابة / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: دار إحياء التراث ـ بيروت / ١٣٢٨هـ.

أصل الشيعة وأُصولها / محمّد حسن آل كاشف الغطاء: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

أُصول التاريخ العثماني / أحمد عبدالرحيم مصطفى: دار الشروق ـ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

أُصول التشيّع / هاشم معروف الحسني: دار العلم ـ بيروت.

الأُصول الفكرية للثقافة الإسلامية / الدكتور محمود الخالدي: دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان /١٤٠٣هـ.

أعلام الأدب / الدكتور عبدالمنعم الخفاجي، بيروت.

الأعلام / خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٨٤م.

الأعلام الشرقية / زكي محمّد مجاهد: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت / ١٩٩٤م.

أعلام النساء / عمر كحالة، بيروت.

أعلام النساء المؤمنات / محمّد الحسون و أُمّ علي مشكور: انتشارات أُسوة ـ طهران / ١٤١١هـ.

أعلام نهج البلاغة / المحقّق علي بن ناصر السرخسي.

أعيان الشيعة / السيّد محسن الأمين: دار التعارف ـ بيروت / ١٩٨٣م.

أعيان العصر وأعوان النصر / صلاح الدين خليل الصفوي: دار الفكر المعاصر ـ لبنان / ١٩٩٨م.

الأغاني / أبو الفرج الاصفهاني: دار الفكر / ١٩٨٦م.

أغاني الأغاني / جمع الخوري يوسف عون.

امالي السيّد المرتضى / علي بن الطاهر: مكتبة المرعشي ـ قم ١٩٥٧م.

الأمالي في الأدب الإسلامي / الدكتورة ابتسام مرهون الصفّار، بيروت.

الامام عليّ عليه السلام / الأُستاذ مرتضى المطهّري: مؤسّسة البعثة ـ بيروت / ١٩٩٢م.

الإمام عليّ رسالة وعدالة / الشيخ خليل ياسين: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت / ١٩٨٤م.

الإمام عليّ منتهى الكمال البشري / عباس علي الموسوي ، قم .

الإمام محمّد عبده إمام التجديد والاصلاح الديني (نوابغ العرب / ٧): دار العودة ـ بيروت / ١٩٧٤م .

الامتاع والمؤانسة / أبو حيّان التوحيدي : دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

الأمثال العربية / الدكتور عبد المجيد قطايش ، دمشق .

أمل الآمـل / محمّد بن الحسن الحرّ العاملي : مكتبة الأندلس ـ بـغداد، دار الكـتاب ـ بـيروت / ١٩٩٨م .

الأنباء في تاريخ الخلفاء / محمّد بن علي بن محمّد : مكتبة نشريات الكتاب ـ مشهد / ١٣٦٣هـ.

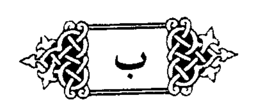
الانتصار / الشريف المرتضى ، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم / ١٤١٥م .

الانشاء العصري / محمّد محمّد زكي : المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر .

أنوار الرشاد للأمّة / محمّد باقر المازندراني : المطبعة العلميّة ـ قم .

أهل بيت رسول الله في دراسة حديثة / محمّد عـلي أسـبر : الدار الإسـلامية ـ بـيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

إيمان أبي طالب / نجار بن معد الموسوي : انتشارات سيّد الشهداء / ١٤١٠هـ.



البابليّات / محمّد علي اليعقوبي : دار البيان ـ قم .

بحار الأنوار / محمّدباقر المجلسي : مؤسّسة الوفاء ـ بيروت / ١٩٨٣م .

البداية والنهاية / إسماعيل بن كثير الدمشقي : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

البلاد العربية والدولة العثمانية / ساطع الحصري : دار العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٦٠م .

بلاغات النسـاء / ابن طيفور : انتشارات الشريف الرضي ـ قم .

بهاء الدين العاملي / الدكتورة دلال عباس : دار الحوار ـ بيروت / ١٩٩٥م .

بهاء الدين العاملي / الدكتور محمّد النوبختي : منشورات المستشارية الثقافية ـ دمشق .

البيان الجليّ / عيد روس بن أحمد الاندونيسي ، لبنان .

البيان والتبيين / الجاحظ : دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .



تاريخ ابن خلدون / عبدالرحمن بن خلدون ، دار الفكر ـ بيروت / ١٩٨١م .

تاريخ أبي الفداء / إسماعيل بن عليّ : دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

تاريخ آداب العربية / رشيد يوسف عطا الله ، بيروت .

تاريخ آداب اللغة العربية / جرجي زيدان : دار الجيل ـ بيروت / ١٩٨٢م .

تاريخ الأدب العربي / أحمد حسن الزيّات ، القاهرة .

تاريخ الأدب العربي / حنّا الفاخوري ، بيروت .

تاريخ الأدب العربي / السيّد جعفر الحسيني ، دار الاعتصام ـ قم / ١٤١٤م .

تاريخ الأدب العربي / ر. بلاسير ، القاهرة .

تاريخ الأدب العربي / الدكتور عمر فرّوخ ، دار العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٦٨م .

تاريخ الأدب العربي / السباعي بيومي : مكتبة الانجلوالمصرية ـ القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٨م .

تاريخ الأستاذ الإمام / السيّد محمّد رشيد رضا ، بيروت .

تاريخ الإسلام / الدكتور حسن إبراهيم ، بيروت .

تاريخ الإمامية / عبدالله فيّاض ، مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت / ١٩٧٥م .

تاريخ الأمم والملوك / محمّد بن جرير الطبري ، القاهرة .

تاريخ بغداد / محمّد بن علي الخطيب البغدادي : دار الكتب العلميّة ـ بيروت / ١٩٩٧م .

تاريخ التراث العربي / فؤاد سزكين : نشر مكتبة آية المرعشي ـ قم .

تاريخ التشريع الإسلامي / الدكتور عبدالهادي الفضلي : مكتبة وهبه ـ بيروت / ١٩٨٩م .

تاريخ جمعيات السرية والحركات الفكرية / محمّد عبدالله عنان .

تاريخ الخلفاء / السيوطي ، انتشارات الشريف الرضي ، ١٤١١هـ.

تاريخ الشعر العربي / نجيب محمّد : دار الكتب المصرية ـ القاهرة / ١٩٥٠م .

تاريخ شعراء العربية / تدقيق : زهير يازجي ، بيروت .
تاريخ الصحابة / محمّد البستي : دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
التاريخ العبّاسي والأندلس / الدكتور أحمد مختار العبادي : دار الترجمة العربية ـ بيروت : ١٩٧٢م .
تاريخ الفِرق الإسلامية / محمّد خليل الزين : مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٥هـ . / ١٩٨٥م .
تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام / محمّد علي أبو ريّان : دار النهضة العربية ـ بيروت .
تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر : دار الفكر ـ بيروت / ١٩٩٥م .
التاريخ المعاصر / الدكتور رأفت غنيمي الشيخ : دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة / ١٤١٢هـ .
تاريخ النياحة / السيّد صالح الشهرستاني : دار الزهراء ـ بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
تاريخ النياحة على الإمام الشهيد / السيّد صالح الشهرستاني ، قم .
تحرير الأغاني / ابن واصل الحموي : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
تراجم مشاهير الشرق / جرجي زيدان : منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .
الترياق الفاروقي / تقديم : الدكتور عبدالهادي الفضلي : دار النعمان ـ النجف / ١٩٦٤م .
تشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة / محسن عبد عليّ التنوخي ، بيروت .
التشيّع / عبدالله الغريفي : المطبعة العلمية ـ دمشق / ١٤١٧هـ .
التشيّع نشأته .. معالمه / هاشم الموسوي ، مركز الغدير ـ بيروت / ١٩٩٧م .
تفسير الميزان / السيّد محمّد حسين الطباطبائي ، الأعلمي ـ بيروت .
تقريب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : دار المعرفة ـ بيروت / ١٣٨٠هـ .
التمثيل والمحاضرة / عبد الملك بن محمّد الثعالبي : دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة / ١٩٦١م .
توالي التأسيس / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
التهذيب / الشيخ الطوسي ، بيروت .
تهذيب تاريخ دمشق / علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر) : دار إحياء التراث العربي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

تهذيب تهذيب الكمال / صفي الدين الخزرجي: مكتبة القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

التيّار الإسلامي / الدكتور مجاهد مصطفى بهجت: مؤسّسة المطبوعات العربية ـ بيروت / ١٩٨٢م.



الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني / الشيخ محمّد عبده، بيروت.

ثمرات الأوراق / علي بن محمّد بن حجّة الحموي: مكتبة الخانجي ـ مصر / ١٩٧١م.

ثمرات النجف / السيّد محمّد تقيّ الحكيم: دار الزهراء ـ بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.



الجامع الصغير / السيوطي: دار الفكر ـ بيروت.

الجامع في تاريخ الأدب العربي / حنّا الفاخوري، بيروت.

الجاهلية / الدكتور يحيى الجبوري: مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

الجداول / إيليا أبو ماضي، بيروت.

جمال الدين الأفغاني / الدكتورة رحاب خضر عكاوي، القاهرة.

جمال الدين الأفغاني / عبدالرحمن الرافعي، دمشق.

جمال الدين الأفغاني / الدكتور محسن عبدالحميد: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

جمال الدين الأفغاني / محمود أبو ريّة: دار المعارف ـ مصر / ١٩٦١م.

جمال الدين الأفغاني المفترى عليه / الدكتور محمّد عمارة: دار الشروق ـ بيروت.

جمال الدين الأفغاني بين دارسيه / علي شلش، بغداد.

جمل من أنساب الأشراف / أحمد بن يحيى البلاذري: دار الفكر ـ بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٩م.

جمهرة اشعار العرب / محمّد بن أبي الخطّاب القرشي: دار القلم ـ دمشق ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

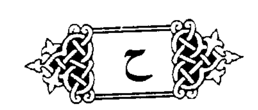
الجنّة / محمّد حسن الحسيني، قم..

جواهر الأدب / السيّد أحمد الهاشمي: مؤسّسة المعارف - بيروت.

الجواهري في العيون / تقديم: الدكتورة نجّاح العطّار: دار طلاس للدراسات والترجمة / ١٩٨٦م.

الجوهرة في نسب النبيّ / محمّد بن أبي بكر، القاهرة.

جهاد الشيعة / الدكتورة سميرة مختار الليثي، دار الجبل - بيروت / ١٩٧٨م.



حاضر العالم الإسلامي / لوثروب ستودارد، دار الفكر - بيروت / ١٩٧١م.

حافظ / عبداللطيف شرارة: دار بيروت / ١٩٨٢م.

حجج النهج / الدكتور سعيد السامرائي: مؤسّسة الفجر - بيروت / ١٩٨٧م.

حديث الأربعاء / الدكتور طه حسين: دار الكتاب - بيروت / ١٩٨٠م.

الحركات الإسلاميّة في القرن الرابع عشر / الأُستاذ مرتضى المطهّري.

الحسين من خلال القرآن الكريم / الدكتور عبد الرسول الغفّار، بيروت.

حفيد جنكيزخان: دار المعرفة - بيروت.

الحلقات الذهبية / الشيخ محمّد حسن القبيسي العاملي، بيروت.

حلية الطراز / عائشة عصمت التيموريّة (لجنة نشر المؤلّفات التيموريّة): مطبعة الكتاب العربي - القاهرة /١٩٥٢م.

الحماسة الشجرية / هبة الله بن علي بن الشجري: منشورات وزارة الثقافة - دمشق / ١٩٧٠م.

الحور العين / أبو سعيد بن نشوان الحميري: طهران /١٩٧٢م.

الحياة الأدبيّة بعد سقوط بغداد / الدكتور محمّد عبدالمنعم الخفاجي، بيروت.

حياة الصحابة / الشيخ محمّد يوسف الكاندهلوي، دار صعب - بيروت / ١٣٧٨هـ.

حياة النبيّ وسيرته / الشيخ محمّد قوام الوشنوي: دار الأُسرة - طهران / ١٤١٦هـ.



الخالدات / محمود درويش، بيروت.

خزانة الأدب / عبدالقادر بن عمر البغدادي: مكتبة الخانجي ـ مصر ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

الخطابة / الشيخ حسين جمعة العاملي، بيروت.

خطيبات الشيعة / مريم حكمت نيا: مؤسّسة الوفاء ـ بيروت.

الخمائل / إيليا أبو ماضي، بيروت.

الخنساء في مرآة عصرها / إسماعيل القاضي: مطبعة المعارف ـ بغداد ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

الخوارج أُصولٌ وعقائد / حبيب طاهر الشمّري، دمشق.

الخوارج / الدكتور ناصر بن عبدالكريم الفعل: دار الوطني ـ الرياض / ١٤١٦هـ.

الخوارج في العصر الأموي / الدكتور نايف محمود معروف، بيروت.

الخوارج والشيعة / ترجمة: عبدالرحمن بدوي، القاهرة.



دائرة المعارف الإسلامية / إبراهيم زكي وجماعته: دار الفكر ـ بيروت.

دائرة المعارف الإسلامية الشيعية / حسن الأمين: دار التعارف للمطبوعات ـ سوريا / ١٩٨٩م.

دائرة المعارف / بطرس البستاني: دار المعرفة ـ بيروت.

دائرة معارف القرن العشرين / محمّد فريد وجدي: دار المعرفة ـ بيروت / ١٩٧١م.

دراسات تطبيقيّة في الشعر العربي / الدكتور عبده بدوي، القاهرة.

دراسات عن الشابي / محمّد كرد: الدار العربية للكتاب ـ ليبيا.

دراسات في الأدب العربي / الدكتور محمّد زغلول سلام، القاهرة.

دراسات في تاريخ العلوم عند العرب / حكمت نجيب عبدالرحمن، وزارة التعليم العالي ـ الموصل / ١٩٧٧م.

دراسات في الشعر العربي المعاصر / الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف ـ القاهرة / ١٩٦٣م.
دراسات في فرق والعقائد الإسلاميّة / الدكتور عرفان عبدالحميد.
درس اللغة والأدب / محمّد محمّدي.
الدرّ المنثور / السيوطي، مكتبة المرعشي ـ قم.
دروس في فقه الإمامية / الدكتور عبدالهادي الفضلي، مؤسّسة أُمّ القرى ـ بيروت / ١٤١٩هـ
الدرّة الغرّاء / جمع وتحقيق: باقر قرباني زرّين: مؤسّسة الطباعة والنشر ـ طهران / ١٤١٦هـ.
دعائم الإسلام / النعمان بن محمّد المغربي: دار المعارف ـ مصر / ١٩٦٥م.
دول الإسلام / أبو عبدالله الذهبي: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
الدولة العثمانية / الدكتور عبدالعزيز محمّد الشنّاوي: مكتبة نشريات الكتاب ـ مشهد / ١٣٦٣هـ.
ديوان ابو العتاهية: دار بيروت للطباعة، بيروت.
ديوان أبو العتاهية: دار صادر ـ بيروت / ١٩٨٠م.
ديوان أبو العتاهية / شرح: مجيد طرّاد: دار الكتاب العربي ـ بيروت / ١٩٩٥م.
ديوان ابو الفتح البستي / تحقيق: دريد الخطيب ولطفي الصقّال: مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق / ١٩٨٩م.
ديوان أبو بكر الشبلي / جمعه: الدكتور كامل مصطفى الشبيبي: دار التضامن ـ بغداد / ١٩٦٧م.
ديوان أبو نؤاس / تحقيق: بهجت الحديثي، بيروت.
ديوان أبو نؤاس / تحقيق: فوزي عطوي: دار صعب ـ بيروت / ١٩٨٧م.
ديوان أحمد شوقي / تحقيق: الدكتور إميل أكبا، دمشق.
ديوان الأخطل / شرح: راجي الأسمر: دار صعب ـ بيروت.
ديوان الأزري الكبير / تحقيق: شاكر هادي شكر
ديوان أشعار التشيّع / جمع وتحقيق: الطيّب العشّاش: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت / ١٩٩٧م.
ديوان البحتري: دار صعب ـ بيروت.
ديوان تابط شرّاً / إعداد: طلال حرب: الدار العالمية ـ بيروت / ١٩٩٣م.
ديوان جميل بثينة / تحقيق: نوري عطوي، دار صعب ـ بيروت.

ديوان جميل بثينة / تحقيق وشرح: حسين نصّار: القاهرة.

ديوان جميل بثينة / جمع: الدكتور اميل بديع يعقوب: دار الكتاب العربي ١٤١٢هـ / ١٩٩٣م.

ديوان جميل صدقي الزهاوي: دار العودة، بيروت.

ديوان الجواهري / جمع وتحقيق: الدكتور علي جواد طاهر، بغداد.

ديوان حافظ إبراهيم / أحمد أمين وجماعته: دار الجيل ـ بيروت.

ديوان الحبّ والغزل / إعداد: اميل ناصيف: منشورات دار جروس ـ لبنان / ١٩٩٠م.

ديوان حسّان بن ثابت / شرح: عبد أ. مهنّا: دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٦م.

ديوان الحماسة / شرح يحيى التبريزي الخطيب.

ديوان دعبل الخزاعي / شرح: حسن حمد.

ديوان دعبل الخزاعي / شرح: ضياء حسين.

ديوان دعبل الخزاعي / تحقيق: عبدالصاحب الدجيلي.

ديوان الرصافي / شرح: مصطفى علي، بغداد.

ديوان الرصافي / نجدة فتحي صفوة، بيروت.

ديوان السيّد رضا الهندي / جمع: موسى الموسوي: دار الأضواء ـ بيروت / ١٩٨٨م.

ديوان الزهاوي / جمل صدقي الزهاوي: المطبعة العربية ـ مصر / ١٩٢٤م.

ديوان زهير بن أبي سُلمى / تحقيق: كرم البستاني، بيروت.

ديوان السموأل / تحقيق: الدكتور واضح الصمد، بيروت.

ديوان الشافعي / جمعه: محمّد عفيف الزعبي: دار الجيل ـ بيروت / ١٩٧٤م.

ديوان الشريف الرضي / تصنيف: محمّد بن حسين: مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي / ١٤٠٦هـ.

ديوان الشريف المرتضى / تدقيق الدكتور مصطفى جواد: المؤسّسة الإسلامية ـ بيروت.

ديوان شيخ الأباطح أبي طالب / جمع: أبي هفان المهزمي: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ ايران.

ديوان الصاحب بن عبّاد / تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين: مؤسّسة قائم آل محمّد ـ قم /١٤١٢هـ.

ديوان صفي الدين الحلّي / شرح: الدكتور عمر الطباع، بيروت.

ديوان طرفة بن العبد / تحقيق :كرم البستاني ، بيروت .

ديوان عبد الباقي العمري / صحّحه : عثمان المولوي .

ديوان عبد الحسين الأُزري / تحقيق : مكّي السيّد جاسم .

ديوان عروة بن الورد / جمع وشرح :كرم البستاني ، بيروت .

ديوان عروة والسموأل / جمع وشرح :كرم البستاني : بيروت .

ديوان عمرو بن كلثوم ، بيروت .

ديوان قيس بن الملوّح ، بيروت .

ديوان قيس بن الملوّح (برواية الوالبي) ، بيروت .

ديوان كثير عزّة / شرح : مجيد طراد : دار الكتاب العربي / ١٩٩٣م .

ديوان كعب بن زهير / وضعه : الحسن بن الحسين السكري : دار الكتاب العربي / ١٩٩٦م .

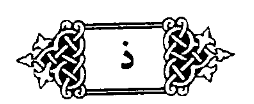
ديوان مجنون ليلى / شرح : يوسف فرحات : دار الكتاب العربي / ١٩٩٢م .

ديوان المروءة / شرح : الدكتور يوسف شكري فرحات : دار الجيل ـ بيروت .

ديوان معروف رصافي ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت / ١٩٥٧م .

ديوان المهلهل / شرح انطوان القوّال : دار الجيل ـ بيروت / ١٩٩٥م .

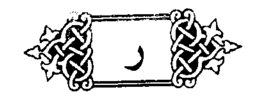
ديوان الوائلي / الدكتور أحمد الوائلي ، انتشارات الشريف الرضي / قم .



الذخائر والعبقريات / عبدالرحمن البرقوتي : مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة .

الذريعة إلى تصانيف الشيعة / آقا بزرك الطهراني : دار الأضواء ـ بيروت / ١٩٨٣م .

ذكرى الأفغاني / عبدالمحسن القصّاب : مطبعة الرشيد ـ بغداد ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .



الرائد في الأدب العربي / نعيم الحمصي ، بيروت .

رسالة الحسين عليه السلام (مجلّة)/ مركز دراسات نهضة الحسين ٧: العدد ٢ / السنة الأُولى / ١٤١٢هـ.
الرصافي: إصدار: مناهل الأدب العربي، بغداد.
روض المناظر / محمّد بن محمّد الشحنه، القاهرة.
روضات الجنّات / محمّدباقر الموسوي الخوانساري: مكتبة إسماعيليان ـ قم /١٣٩٠هـ.
الروضة المختارة / صالح علي الصالح: منشورات الشريف الرضي ـ قم / ١٤٠٨هـ.
ريحانة الأدب / محمّد علي مدرّس: انتشارات خيّام ـ ايران / ١٩٧٤م.



زعماء الاصلاح / أحمد أمين: دار الكتاب العربي ـ بيروت.
الزهاوي دراسات ونصوص / جمع: عبد الحميد الرشودي، بغداد.
الزهاوي وديوانه المفقود / هلال ناجي: مطبعة نهضة مصر، القاهرة.



السبع العلويات / شرح: العلوي البغدادي: بيروت.
ستّة فقهاء أبطال / جعفر المهاجر: مركز الدراسات ـ بيروت / ١٩٤٤م.
سفينة البحار / الشيخ عبّاس القمّي: دار أُسوة للطباعة ـ قم ١٤١٤هـ.
سلسلة شعراء العرب (أبو عبادة الوليد الطائي) / إسماعيل اليوسف، دمشق / ١٩٨٨م.
سنن ابن داود / سليمان بن الأشعث السجستاني: مؤسّسة ريّان ـ بيروت / ١٩٩٨م.
سنن الحاكم / محمّد بن عبدالله النيسابوري: دار المعرفة ـ بيروت.
سنن الدارمي / عبدالله الدارمي: دار الفكر ـ بيروت / ١٩٧٨م.
السنن الكبرى / أحمد بن الحسين البيهقي: دار المعرفة ـ بيروت / ١٩٩٢م.
سنن النسائي / أحمد بن شعيب النسائي: دار الكتب العلميّة ـ بيروت / ١٩٩١م.

السيدة زينب بطلة التاريخ / باقر شريف القرشي : دار التعارف ـ بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
سير أعلام النبلاء / محمّد بن أحمد الذهبي : مؤسّسة الرسالة ـ بيروت / ١٩٩٠م .
السيرة الحلبية / علي برهان الحلبي ، دار المعرفة ـ بيروت .
سيرة الذهبي / محمّد الذهبي .
السيرة النبويّة لابن هشام / تحقيق جماعة من الكتّاب: إحياء التراث العربي ـ بيروت .
السيرة النبويّة / الدكتور محمّد بن محمّد أبو شهبة ، القاهرة .
السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق : مصطفى السقّا ، القاهرة .
السيرة النبويّة في ضوء القرآن والسنّة / الدكتور محمّد بن محمّد أبو شهبة ، القاهرة .



الشابي أبو القاسم / محمّد كرد : دار مكتبة الحياة ـ بيروت .
الشابي / الدكتور عمر فروّخ : در العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٧٤م .
الشابي شاعر الحبّ والحياة / الدكتور عمر فروّخ ، بيروت .
شرح ديوان أبو العتاهية : دار صعب ـ بيروت .
شرح ديوان جرير / شرح : تاج الدين شلق : دار الكتاب العربي ـ بيروت / ١٩٩٣م .
شرح ديوان حماسة أبي تمام / تحقيق : الدكتور حسين محمّد نقشه ، بيروت .
شرح ديوان الخنساء / أبو العباس ثعلب : دار الكتاب العربي / ١٩٩٣هـ.
شرح ديوان كعب بن زهير / الحسن بن الحسين السكري : الدار القوميّة للطباعة ـ القاهرة / ١٩٥٠م .
شرح المصطلحات الكلامية / إعداد : قسم الكلام في مجتمع البحوث الإسلاميّة : مجمع البحوث الإسلامية .
شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ، بيروت .
شرح نهج البلاغة / ميثم البحراني ، مؤسّسة فقه الشيعة ـ بيروت / ١٣٧٨هـ

شعب وشاعر / نعمان أحمد فؤاد: مؤسّسة الخانجي ـ مصر / ١٩٥٨م.

شعر أبي طالب وأخباره / عبدالله أحمد المهزمي: دار الثقافة ـ قم / ١٤١٤هـ.

شعراء الحلّة / علي الخاقاني: دار البيان ـ بغداد.

شعراء الرسول / وليد الأعظمي: مطبعة أسعد ـ بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي / الدكتور يوسف خليف.

شعراء عرب معاصرون / نجيب البعيني، دمشق.

شعراء الغري / علي الخاقاني، قم.

شعراء النصرانية قبل الإسلام / الأب ليوس شيخو، بيروت.

شعر زهير بن أبي سُلمى / تحقيق: الدكتور فخرالدين قباوة، بيروت.

شعر صفيّ الدين الحلّي / الدكتور جواد أحد علّوش، بغداد.

شعر العصر الأُموي / تدقيق: زهير يازجي، بيروت.

شعر عمرو بن كلثوم / إعداد: طلال حرب، بيروت.

الشعر والشعراء في عصر العبّاسي / الدكتور مصطفى الشكحة، القاهرة.

شعر والشعراء في كتاب العمدة / الدكتور ياسين الأيّوبي، بيروت.

الشوقيات: مؤسّسة النهضة ـ القاهرة.

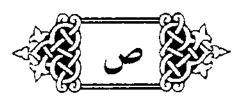
شوقي وقضايا العصر والحضارة / الدكتور حلمي عليّ مرزوق.

الشيعة الإمامية / السيّد محمّد صادق الصدر: مطبوعات النجاح ـ القاهرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

الشيعة في التاريخ / محمّد حسين الزين، مطبعة العرفان ـ صيدا / ١٩٣٨هـ

الشيعة والحاكمون / محمّد جواد مغنية: مكتبة الهلال ـ بيروت / ١٩٨١م.

الشيعة هم أهل السُنّة / الدكتور محمّد التيجاني السماوي: مؤسّسة الفجر ـ لندن.



الصاحب بن عبّاد حياته وآدابه / تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، بيروت.

صبحي الأعشى / أحمد القلقشندي : دار الكتب العلميّة ـ بيروت / ١٩٨٧م .

صحيح البخاري / محمّد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، دمشق .

صحيح مسلم / مسلم بن الحجّاج القشيري : دار الكتب العلميّة ـ بيروت .

صفة جزيرة العرب / الحسن بن أحمد الهمداني ، بيروت .

صفيّ الدين الحلّي / صلاح الدين خليل الصفدي : إحياء التراث العربي ـ دمشق / ١٩٩٥م .

صفيّ الدين الحلّي / ياسين الأيّوبي ، بيروت .

صفيّ الدين الحلّي / إعداد : ضحى عبدالعزيز : دار كرم ـ دمشق .

الصلة بين التصوّف والتشيّع : دمشق .

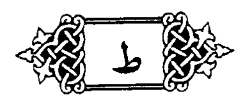
صناعة الكتابة / الدكتور رفيق خليل عطوي : دار العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٨٩م .

الصواعق المحرقة / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

صورة شعرية عند أبي القاسم الشابي / مدحت سعد الجبّار ، بيروت .



ضبط الأعلام / أحمد تيمور باشا : دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة / ١٣٦٦هـ.



طبقات الشافعيّة الكبرى / عبدالوهاب السبكي : دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت .

الطبيعة في الشعر الجاهلي / الدكتور نوري حمودي القيسي ، بيروت .



عقائد الإمامية الاثنى عشرية / السيّد إبراهيم الزنجاني .

عقائد الشيعة وأهل السُنّة / الدكتور علاء الدين القزويني، مطبعة نكين / ١٩٩٦م.
العقد الفريد / ابن عبد ربّه: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت / ١٩٨٦م.
العقيدة والشريعة في الإسلام / جولد تسيهر: طبعة القاهرة.
العلاقة بين العرب والفرس / الدكتور مصطفى فتحي أبوشارب، القاهرة.
عليّ إمام المتّقين / عبدالرحمن الشرقاوي: مكتبة غريب، القاهرة.
علي محمود طه .. الشاعر والإنسان / أنور المعداوي، القاهرة.
علي من المهد إلى اللحد / السيّد محمّد كاظم القزويني.
علي والشيعة / نجم الدين العسكري: بغداد.
عوالم علوم والمعارف والأحوال / الشيخ عبدالله البحراني: مؤسّسة الإمام المهدي ـ قم / ١٤١٣هـ.
عوالي اللئالي / محمّد بن علي بن جمهور الاحسائي: مطبعة سيّد الشهداء ـ قم / ١٩٨٣م.
عيون أخبار الرضا / محمّد بن علي بن بابويه القمّي (الصدوق): مؤسّسة الأعلمي بيروت.



الغدير / الشيخ عبدالحسين الأميني: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم / ١٩٩٥م.
الغدير في الكتاب والسنّة والأدب / الشيخ عبدالحسين الأميني: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم / ١٤١٦هـ.
الغزو والمغول / حسن الأمين، بيروت.
الغلوّ والفِرق الغالية / الدكتور عبدالله سلوم السامرائي: دار واسط للنشر ـ بغداد / ١٩٨٢م.



فجر الإسلام / أحمد أمين، القاهرة.
الفرق بين الفِرق / عبد القاهر البغدادي: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

فرق الشيعة / النوبختي ، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف / ١٩٣٦م .
الفرق الكلامية الإسلامية / الدكتور علي عبدالفتّاح المغربي : مكتبة وهبه ١٤٠٧هـ / ١٩٨٩م .
الفِرق والمذاهب الإسلامية / أمير مهنّد علي خريس : بيروت .
الفصل في الملل والأهواء والنِّحل / ابن حزم : مكتبة المثنّى ـ بغداد .
فوات الوفيّات / محمّد بن شاكر الكتبي : دار الصيّاد ـ بيروت .
الفهرست / محمّد بن إسحاق بن النديم : ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
في الأدب الحديث / عمر الدسوقي ، بيروت .
في الأدب العباسي / محمّد مهدي البصير ، بيروت .
في التاريخ الإسلامي / الدكتور شوقي أبو خليل : دار الفكر المعاصر ـ بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
في رحاب السيّدة زينب / محمّد بن بحرالعلوم ، دار الزهراء ـ بيروت / ١٩٨٠م .
في مذاهب الإسلاميّين / الدكتور عامر النجّار ، بيروت .



القاموس الإسلامي / وضع : أحمد عطيّة : مكتبة النهضة المصرية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
القاموس الفقهي / حسن مرعي : دار المجتبى ـ بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
قصص من عظماء الإسلام / محمّد علي الاستآني : طهران .
قصيدة بردة المباركة / ترجمة قيس آل قيس : انتشارات صدوق ـ طهران / ١٣٧١هـ.ش .
القصيدة المذهّبة / تحقيق : محمّد الخطيب .
قضاء أمير المؤمنين عليه‌السلام / الشيخ محمّد تقي التستري : المطبعة الحيدريّة ـ النجف .



الكافي / محمّد بن يعقوب الكليني : قم .

الكامل في التاريخ / ابن الأثير : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م .

الكامل في التاريخ / ابن الأثير، تحقيق : علي شيري .

كشف الظنون / مصطفى بن عبدالله : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

كشف الغمّة في معرفة الأئمّة / علي بن عيسى الأربلي : دار الأضواء ـ بيروت .

كشكول الكامل / بهاء الدين العاملي : الحكمة ـ قم .

الكشكول / يوسف البحراني : مؤسّسة الوفاء / ١٩٨٥م .

الكميت بن زيد الأسدي / الدكتور علي نجيب عطوي : دار الأضواء ـ بيروت / ١٩٨٨م .

كنز العمّال / علي المتّقي الهندي : مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

الكنى والألقاب / الشيخ عبّاس القمّي : طهران .



لبيد بن ربيعة العامري / الدكتور يحيى الجبوري ، بيروت .

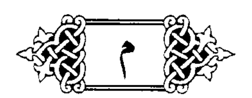
لسان الميزان / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت / ١٩٧١م .

لطائف الرِّجال / عبد غالب أحمد : دار الجيل ـ بيروت / ١٩٨٨م .

لقد شيّعني الحسين / إدريس الحسني : دار سعيد بن جبير ـ قم / ١٤١٠م .

لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث / الدكتور علي الوردي .

لمعات الحسين عليه السلام / السيّد محمّد الحسين الطهراني .



المجازات النبويّة / تحقيق : طه محمود : بيروت .

المجالس السنيّة / السيّد محسن الأمين : دار التعارف ـ بيروت / ١٩٩٢م .

مجالس المؤمنين / نور الله شوشتري : الانتشارات الإسلاميّة ـ طهران .

المجاني الحديثة / الأب شيخو : دار المشرق ـ بيروت .

المجاني الحـديثة / شرح : لجنة من الأساتذة : دار الشرف، منشورات الآداب الشرقيّة ـ بيروت / ١٩٥١م .

مجتمع المدينة قبل الهجرة / الشيخ حسن خالد : بيروت .

مجلّة الحوزة / تبليغات إسلامي : قم / ١٣٦٢هـ. ش .

مجلّة الفكر الجديد / سليم الحسني : العدد٣، السنة الرابعة .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائـد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : دار الكتب العلميّة ـ بـيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام / الشيخ محمّد الهنداوي : قم .

مجموع أعلام الشعر : بيروت .

المجموع الرائق من أزهار الحدائق / هبة الدين الموسوي : مـؤسّسة الطـباعة والنشـر ـ طـهران / ١٤١٧م .

مجموعة أعلام الشعر / عبّاس محمّد العقّاد : القاهرة .

مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور : دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٧٥م .

المدائح النبويّة (بين الصرصري والبوصيري) / الدكتور مخيمر صالح : الدار العربية ـ عمان / ١٩٨٦م .

المدخل إلى تعلّم المكالمة العربية / إعـداد : مـحمّد الحـيدري وعـلي الحـيدري : مـركز الإعـلام الإسلامي ـ طهران / ١٤١١هـ.

المذاهب الإسلامية / محمّد محمود أبوزهرة : مكتبة الآداب ـ القاهرة .

مذهب الإماميّة / الدكتور عبدالهادي الفضلي : مركز الغدير ـ بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

مروج الذهب / علي بن الحسين المسعودي : دار المعرفة ـ بيروت .

مسائل الناصريّات / الشريف المرتضى : مؤسّسة الهدى ـ قم / ١٩٧٧م .

مستدرك الوسائل / نوري الطبرسي : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم / ١٤٠٧هـ.

مسند أحمد / أحمد بن محمّد بن حنبل : مؤسّسة قرطبة ـ جدّة / ١٩٩٧م .

مسند أحمد / ابن عبدالله الشيباني: بيروت إحياء التراث العربي / ١٩٩١م .

مسند الإمام الرضاعليه السلام / جمع : الشيخ عزيز العطاردي : نشر آستانه قدس رضوى / ١٤٠٦م.

مسند الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام / جمع : الشيخ عزيز الله العطاردي : انتشارات عطارد - قم.

مسند الرضا ٧ / داود بن سليمان الغازي : مكتب الإعلام الإسلامي - قم ١٤١٨هـ. ق/١٣٧٦هـ. ش.

مشاهير الشعراء والأدباء / عبدالله عليّ مهنّا وعلي نعيم خريس : دار الكتب العلميّة - بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

مشاهير علماء الأمصار / محمّد البستي : دار الكتب العلميّة - بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

مشكاة الأنوار / علي الطبرسي : مؤسّسة الأعلمي - بيروت /١٩٩١م.

معاني الأخبار / محمّد بن علي الصدوق : منشورات جامعة المدرّسين - قم / ١٣٦١هـ. ش.

معاهد التنصيص / عبدالرحيم العبّاسي : عالم الكتب - بيروت / ١٩٤٧م.

معجم الأُدباء / ياقوت الحموي : دار الفكر - بيروت / ١٩٨٠م.

معجم أعلام الفكر الإنساني / إعداد : نخبة من الأساتذة المصريّين : الهيئة المصرية العامّة للكتاب / ١٩٨٣م.

معجم السفر / أحمد بن محمّد السلفي : دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

معجم الشعراء / الدكتور عفيف عبدالرحمن : دار المناهل - بيروت / ١٩٩٦م.

معجم الفرق الإسلامية / شريف يحيى الأمين : دار الأضواء - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

معجم المصطلحات الدينية / الدكتور خليل أحمد خليل : دار الفكر اللبناني - بيروت / ١٩٩٥م.

المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية / الدكتور اميل بديع يعقوب : دار الكتاب العلميّة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

المعجم المفصّل في الأدب / الدكتور محمّد التونجي : دار الكتب العلميّة - بيروت / ١٩٩٣م.

المعجم الموسوعي / الدكتور سهيل زكار : دار الفكر - بيروت / ١٩٩٢م.

معجم المؤلّفين / عمر كحالة : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٥٧م.

معروف الرصافي / إيليا الحاوي : بيروت.

معروف الرصافي / رؤوف الواعظ.

مع المصطفى / الدكتورة عائشة عبدالرحمن : القاهرة .
مفتاح السعادة / أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده : دار الكتب العلميّة ـ بيروت .
مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين / علي بن إسماعيل الأشعري : بيروت .
المقالات / محمّد جواد مغنية : دار مكتبة الهلال ـ بيروت /١٩٩٣م .
مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي / تحقيق : الشيخ محمّد السماوي : مكتبة المفيد ـ قم .
مقتل الحسين عليه السلام / لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف : بيروت .
مقدّمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام / عمر رضا كحالة .
مقدّمة تاريخ ابن خلدون / عبدالرحمن بن محمّد بن خلدون : دار الفكر ـ بيروت / ١٩٨٨م .
مكاتيب الرسول / علي بن حسين الأحمدي : دار صعب ـ بيروت : دمشق .
الملّاح التائه / تحقيق : سهيل أيّوب : دار اليقظة العربية، مؤسّسة الخانجي ـ القاهرة / ١٩٦٢م .
الملحمة الحسينيّة / الأُستاذ مرتضى المطهري : قم .
الملل والنِّحل / الشهرستاني : بيروت .
المورد (مجلّة) / إصدار وزارة الثقافة والإعلام العراقية : المجلّد ١٢، العدد ٣ / السنة ١٩٨٣م.
المنازل والديار / أُسامة بن منقذ : بيروت .
مناقب آل ابي طالب / محمّد بن عليّ بن شهرآشوب : دار الأضواء ـ بيروت /١٩٩١م .
منتخب من كتاب الشعراء / أحمد عبدالله : بيروت .
المنجد في الأعلام / إشراف : بطرس حرفوش : المطبعة الكاثوليكيّة / ١٩٨٢م .
من حياة الإمام الرضا عليه السلام / علي العسيلي العاملي : بيروت .
من لا يحضره الخطيب / داخل السيّد حسن : مؤسّسة البلاغ ـ بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
من وحي الأدب العربي / هه‌فال محمّد أمين : دمشق .
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه / الدكتور عمر فرّوخ : منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
الموجز في الأدب العربي وتاريخه / حنّا الفاخوري : دار الجيل ـ بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
الموسم (مجلّة): العدد الثاني ـ هولندا / ١٩٩٨م .

موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة / صادق مكّي : دار الفكر اللبناني ـ بيروت / ١٩٩٥م.

الموسوعة السياسية / الدكتور عبد الوهاب الكيالي : المؤسّسة العربية للدراسة والنشر ـ بيروت / ١٩٩٠م.

موسوعة عباقرة الإسلام / الدكتورة رحاب خضر : دار الفكر العربي ـ بيروت / ١٩٩٣م

موسوعة عباقرة الإسلام / محمّد أمين : دار الفكر العربي ـ بيروت / ١٩٩٦م.

الموسوعة الميسّرة العربية / إشراف : محمّد شفيق غربال : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت / ١٩٦٥م.

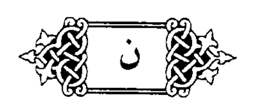
موسوعة الفِرق الإسلامية / الدكتور محمّد جواد مشكور : مجمع البحوث الإسلامية ـ بيروت / ١٩٩٥م.

موسوعة كلمات الإمام الحسين ٧ / إعداد : لجنة الحديث تحقيقات باقر العلوم.

موسوعة المصطفى والعترة / حسين الشاكري : نشر الهادي ـ قم / ١٤١٥م.

موسوعة المورد / منير البعلبكي : دار العلم للملايين ـ بيروت / ١٩٩٠م.

الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة / الدكتور مانع الجهني : وزارة الإعلام السعودية ـ مطبعة السفير / ١٩٨٩م.



النجوم الزاهرة / جمال الدين يوسف الأتاكي : المؤسّسة المصرية العامّة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار / محمود مقديش : دار العرب الإسلامي ـ بيروت / ١٩٨٨م.

النصوص الأدبية / الدكتور علي عبدالحليم محمود : دمشق.

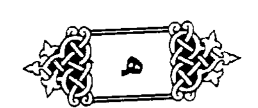
نكت الهميان في نكت العميان / صلاح الدين الصفدي : المطبعة الجمالية ـ مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

نوادر أبي نؤاس / جمع : حكمت شريف الطرابلسي : المؤسّسة المتّحدة ـ بيروت / ١٩٩٣م.

نهاية الارب / أحمد النويري.



الوافي بالوفيّات / خليل الصفدي. دار صادر ـ بيروت / ١٩٩١م.
وحي الرسالة / أحمد حسن الزيّات : دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
وسائل الشيعة / الحرّ العاملي : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم / ١٤٠٩هـ.
الوسيط في الأدب العربي وتاريخه / الشيخ أحمد الاسكندري ومصطفى عناني.
وفاة الصدّيقة الزهراء / عبدالرزاق المُقرّم : انتشارات الشريف الرضي ـ قم / ١٤١٢هـ.
وفيات الأعيان / أحمد بن محمّد بن خلكان : دار الثقافة ـ بيروت.



الهجرة العامليّة / جعفر المهاجر : دار الروضة ـ بيروت / ١٩٨٩م.
هذه هي الشيعة / باقر شريف القرشي : بيروت.



يتيمة الدهر / الثعالبي : دار الكتب العلميّة ـ بيروت / ١٩٨٣م.
ينابيع المودّة / الحافظ سليمان القندوزي الحنفي : دار الأُسوة ـ بيروت /١٤١٦هـ.



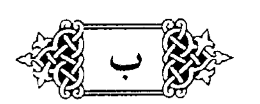
الفهارس الفنية



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

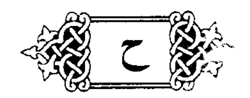
٢ ـ فهرس أسماء المعصومين والأعلام

أ

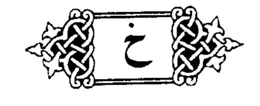

ب

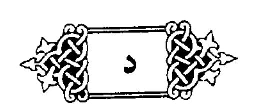

ت

ج

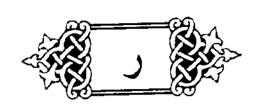


ح









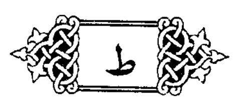





ش













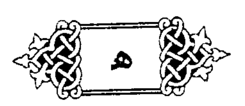






م

ن


هـ


ي

٣ ـ فهرس الأبيات الشعرية



٤ ـ فهرس الأماكن



٥ ـ فهرس الموضوعات

الفصل الثاني : الشعر الجاهلي ٢٣





هذا الكتاب هو إحدى هذه المحاولات الجديدة
التي جاء ت باسلوب سهل يسير يكشف عن اطلاع
مؤلفه وقابليته على صياغة اصعب المفردات
باسلوب شيق بسيط يستطيع من خلاله
القارئ غير الناطق بالعربية ان يدخل عمق
تأريخ الأدب العربي دون الحاجة الى مزيد
عناء ولا تكلف... انها محاولة شجاعة...

الشاعر جواد جميل

وانما قلنا آنفاً وفي خضم الصَراع بين الحق
والباطل فان الكلمة تأخذ مكانتها لاداء الرسالة
لتعلوا كلمة الحق خفاقة ... فما احوجنا في عصرنا
هذا ان نأخذ من مدرسة الامام الحسين (ع) لنضمد
جراحاتنا، لهذا كله كتبت الفصل السابع والذي
يشمل ادب الطف...

من مقدمة المؤلف

